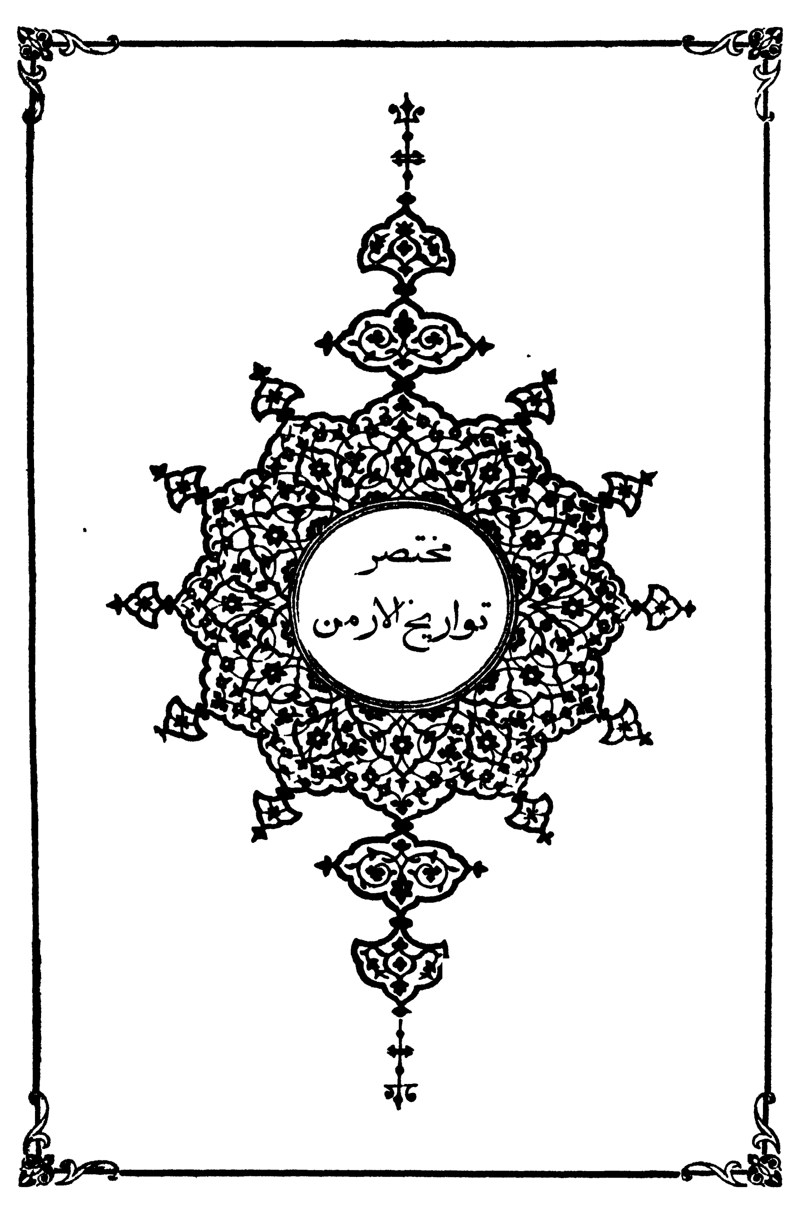
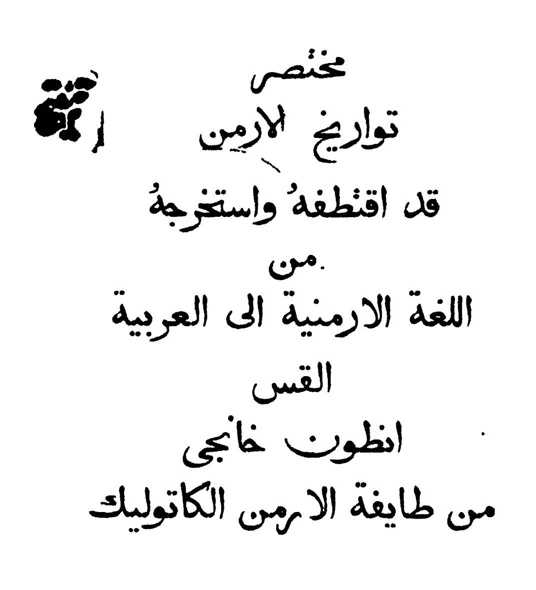


هدا الكتاب الى الطوماز يشا برهوش



مختصر
تواريخ الارمن

قد اقتطفهُ واستخرجهُ

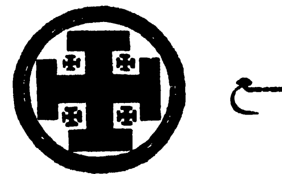
من

اللغة الارمنية الى العربية

القس

انطون خانجي

من طايفة الارمن الكاتوليك

طُبع  باورشليم

في دير الابا الفرنسيسكانيين

سنة ١٨٦٨



الحمد لله الذي احيى ذكر الراقدين بقلم المورخين وجعل اخبار الاولين منهجاً للاخرين الذي له المجد والكرامة الى ابد الابدين ✿

وبعد فيقول القس انطون خانجي الحلبي مولداً الارمني الكاثوليكي مذهباً تلميذ المدرسة البطريركية في جبل لبنان من مقاطعة كسروان انه سنة الف وثمانماية وسبع وخمسين لما رأيت ابنا طايفتنا الكرام تايقين الى معرفة جنسهم والى

الوقوف على اصلهم ويرتاحون بشوق حميم للحصول على تواريخ طايفتهم باللغة العربية فمن ثم قصدت ان اروي شوقهم واروض ارتياحهم ولو بقليل من كثير وبنقطة من بحر غزير واقدم لهم هذا المختصر كدليل حبى واحترامى جنسهم الشريف وقد اقتطفته على سبيل الاختصار الكلى مما كتبه المورخون الصادقون الاتى ذكرهم وادرجته فى مقدمة واربعة اقسام وخاتمة . اولاً *

* مورخون طايفتنا الارمنية *

اكاطنكيلوس كاتب ديوان الملك درطاديوس الارمنى . زينوب الاسقف تلميذ القديس غريغوريوس المنور فى الجيل الرابع . كوريون تلميذ القديس اسحاق فى الجيل الخامس . القديس الجليل مار موسى الخورينانسى تلميذ القديس مسروب فى الجيل الخامس . العلامة ايليشاع تلميذ القديس مسروب فى الجيل المذكور . المعلم اليعازر باربينى المورخ فى العصر الخامس . الاسقف يوحنا مطران الماميكونيون فى الجيل السادس . يوحنا كاطوغيكوس فى الجيل التاسع . اسطفانوس الضارونى فى الجيل العاشر . المعلم ارسطاكيس لاصديفردصى فى الجيل الحادى عشر . متى قورهينى المورخ فى الجيل الثانى عشر . فاهرام ورتابيت فى الجيل الثالث عشر . المعلم توما النسيبى فى الجيل الخامس عشر . المعلم اراكيل طافريجى فى الجيل السابع عشر . والمعلم ميكائيل جاميجيان فى ابتدا الجيل الثامن عشر . هولاء الذين اخذوا اصل تحريرهم من مكاتب خزاين الملوك وقدموها لدينا . وفى سنة ثلثماية

وسبع وعشرين قبل مجى سيدنا يسوع المسيح قد جمع اليكسندروس الكبير (اسكندر المكدونى) اخبار طايفتنا وامر بترجمتها من اللغة الكلدانية واليونانية وقد حفظ هذا الكتاب فى خزانة مدينة نينوى ثم ان كثيرين كتبوا قبله تاريخ طايفة الارمن مبتدين من هايكوس الذى ولد فى سنة الفين وثلثماية قبل المسيح وانتهوا فى اقتصاف الجيل الثامن عشر بعد المسيح. فمن هنا يتضح صدق تاريخنا خلافاً للذين ابتداوا بتاريخهم من نوح بتسلسل سالكين سبيل الخرافات اما تاريخ طايفة الارمن فتراه كسلم ينحدر منه من نوح الى نهاية مملكة الارمن نحو اربعة الاف سنة وينيف. ثانياً ☆

☆ غير مورخين ☆

يونان وكلدان ورومانيين الذين حرروا تواريخ طايفتنا فى كتب عديدة وكانوا يفتخرون بذلك ويتكلمون بالمديح السامى عنه. فلنذكر البعض منهم قايلين ان طاريس بريوكيانى كتب تاريخنا باللغة اليونانية سنة ١١٨٠ قبل المسيح. تيكديوس كريضانى الذي صنع تاريخه فى اواخر حياته ووُجِد صحفه فى لحده ضمن تابوته فى عهد نيرون قيصر سنة ٦٦ بعد المسيح. هيروطودوس ايليكارنانى الذي ولد سنة ٤٨٠ قبل المسيح. طوكيدوس اليونانى المولود فى اتينا سنة ٤٥٧ قبل المسيح. كديسياس الطبيب اليونانى الذي وجد فى حرب ارضاشيس الملك سنة ٤٤٠ قبل المسيح. كسينوبوندوس كربول الرومانى الذي ظهر سنة ٤٥٠ قبل المسيح. مانيطور المصري الشايع الصيت

سنة ١٦٥ قبل المسيح · بوليوبيوس ميكابولاني بن ليكوردوس وآلى اتينا سنة ١٦٥ قبل المسيح · ابولوطوروس الروماني تلميذ ارسطاكوس الفيلسوف سنة ١٠٠ قبل المسيح · تيوطوروس سيكيلياني الذى كتب اربعين كتاباً تاريخياً في العصر المذكور. ساللوسروس كايوس المورخ الروماني سنة ٤٠ قبل المسيح · تيونيسيوس ثاليكارنا الذي كتب تاريخه في مدينة رومية باللغة اليونانية في عهد اغوسطوس قيصر. ديروس المورخ الروماني سنة ٢١ بعد المسيح. فاليريوس مكسيموس المورخ اللاتيني في عصر طيباريوس قيصر. فيليكوس باريركولوس الروماني في الجيل الاول. بيلينيوس سيكونطوس الفيلسوف اليوناني سنة ٧٩ بعد المسيح · هوسيبوس بلابيوس المورخ العبراني المولود سنة ٣٧ ضاكيدوس كورنيليوس المورخ الروماني سنة ٩٧ بلوداركوس الفيلسوف والمورخ اليوناني سنة ١٤٠ · فابياطوس اليوناني الكاتب تاريخه في الجيل الثاني · شفيدونيوس درانكفيلوس المورخ الروماني سنة ١١٨ المعلم هوستيانوس في الجيل الثاني · اتينيوس المورخ اليوناني في الجيل المذكور. يوسانيوس المورخ اليوناني في عصر انطونينوس قيصر. تيون كاسيسيوس النيقاوي سنة ٢٢٠ · كينسوريئوس المورخ الشايع الصيت سنة ٢٣٨ يوسيبيوس القيصري في الجيل الرابع · يودروبيوس المعلم اللاتيني في الجيل المذكور. وروزيوس الكاهن الكاطالوني في الدهر الرابع اميلينوس الانطاكي في الجيل الخامس. سوكراط القسطنطيني في الجيل المذكور. سلمانيوس هيرمانوس في الدهر الخامس · ليبيرادوس الشماس في الجيل السادس · هورناطيوس

الكوطاي فى هذا الجيل . بروكوبيوس هريضور القيصري فى الجيل المذكور. تيوبيلاكدوس المورخ المصرى فى الجيل السابع . يوحنا الانطاكى فى الجيل المذكور. جيورجيوس المورخ اليونانى فى الجيل الثامن. تيوبانوس المعترف فى الجيل المذكور. نيكيبوروس البطريرك القسطنطينى فى الدهر الثامن. افاسطاس رسول الكرسى الرومانى فى الجيل التاسع . سمعان ميدابرادوس فى الجيل المذكور. قسطنطين قيصر بن ليون فى الجيل العاشر. يوسف كيفيزيوس فى هذا الجيل . جيورجيوس اليونانى الناسك فى الجيل العاشر. جيورجيوس كيترينوس اليونانى فى الجيل الحادى عشر. يوحنا سكيليسيوس اليونانى فى الجيل المذكور. برفينيوس القيصري فى الجيل الحادي عشر. يوحنا طوناراس المورخ فى الجيل الثانى عشر. ميخائيل كليكاس اليونانى فى الجيل المذكور. قسطنطين منسى اليونانى فى الجيل الثانى عشر يوحنا سيناموس كاتب بلاط قيصر اليونانى فى الجيل المذكور. جيورجيوس باخوميروس المورخ اليونانى فى الجيل الرابع عشر. يوحنا كانطاكوزينوس في الجيل المذكور. نيكيبوروس غريغوريوس فى الدهر الرابع عشر. غوكاس نظلى فى الجيل الخامس عشر. لافونيكوس كالكونديلوس المورخ اليونانى فى الجيل المذكور. جيورجيوس برانظاس فى الجيل الخامس عشر. ديونوسيوس الراهب اليسوعى فى الجيل السادس عشر. يعقوب وسيريوس اسقف برلاند فى الجيل السابع عشر. اغوسطينوس كاليط فى الدهر السابع عشر من رهبنة القديس بناديكتوس وغيرهم كثيرون الذين عدلنا عن ذكرهم حباً بالاختصار ✿

سنة ١٦٥ قبل المسيح · بوليوبيوس ميكابولانى بن ليكوردوس وآلى اتينا سنة ١٦٥ قبل المسيح · ابولوطوروس الرومانى تلميذ ارسطاكوس الفيلسوف سنة ١٠٠ قبل المسيح · تيوطوروس سيكيليانى الذى كتب اربعين كتاباً تاريخياً في العصر المذكور · ساللوسروس كايوس المورخ الرومانى سنة ٤٠ قبل المسيح · تيونيسيوس ثاليكارنا الذي كتب تاريخه فى مدينة رومية باللغة اليونانية في عهد اغوسطوس قيصر · ديروس المورخ الرومانى سنة ٢١ بعد المسيح · فاليريوس مكسيموس المورخ اللاتينى فى عصر طيباريوس قيصر · فيليكوس باريكولوس الرومانى فى الجيل الاول · بيلينيوس سيكونطوس الفيلسوف اليونانى سنة ٧٩ بعد المسيح · هوسيبوس بلابيوس المورخ العبرانى المولود سنة ٣٧ ضاكيدوس كورنيليوس المورخ الرومانى سنة ٩٧ بلوداركوس الفيلسوف والمورخ اليونانى سنة ١٤٠ · فابياطوس اليونانى الكاتب تاريخه فى الجيل الثانى · شفيدونيوس درانكفيلوس المورخ الرومانى سنة ١١٨ المعلم هوستيانوس فى الجيل الثانى · اتينيوس المورخ اليونانى فى الجيل المذكور · بوسانيوس المورخ اليونانى فى عصر انطونينوس قيصر · تيون كاسيسيوس النيقاوي سنة ٢٢٠ · كينسورينوس المورخ الشايع الصيت سنة ٢٣٨ يوسيبيوس القيصرى فى الجيل الرابع · يودروبيوس المعلم اللاتينى فى الجيل المذكور · وروزيوس الكاهن الكاطالونى في الدهر الرابع اميلينوس الانطاكى فى الجيل الخامس · سوكراط القسطنطينى فى الجيل المذكور · سلمانيوس هيرمانوس فى الدهر الخامس · ليبيرادوس الشماس فى الجيل السادس · هورنانطيوس

الكوطاي فى هذا الجيل . بروكوبيوس هريضور القيصري فى الجيل المذكور. تيوبيلاكدوس المورخ المصرى فى الجيل السابع . يوحنا الانطاكى فى الجيل المذكور. جيورجيوس المورخ اليونانى فى الجيل الثامن. تيوبانوس المعترف فى الجيل المذكور. نيكيبروس البطريرك القسطنطينى فى الدهر الثامن. اناسطاس رسول الكرسى الرومانى فى الجيل التاسع. سمعان ميدابرادوس فى الجيل المذكور. قسطنطين قيصر بن ليون فى الجيل العاشر. يوسف كيفيزيوس فى هذا الجيل. جيورجيوس اليونانى الناسك فى الجيل العاشر. جيورجيوس كيترينوس اليونانى فى الجيل الحادى عشر. يوحنا سكيليسيوس اليونانى فى الجيل المذكور. برفينيوس القيصري فى الجيل الحادي عشر. يوحنا طوناراس المورخ فى الجيل الثانى عشر. ميخائيل كليكاس اليونانى فى الجيل المذكور. قسطنطين منسى اليونانى فى الجيل الثانى عشر يوحنا سيناموس كاتب بلاط قيصر اليونانى فى الجيل المذكور. جيورجيوس باخوميروس المورخ اليونانى فى الجيل الرابع عشر. يوحنا كانطاكوزينوس في الجيل المذكور. نيكيبوروس غريغوريوس فى الدهر الرابع عشر. غوكاس نظلى فى الجيل الخامس عشر. لافونيكوس كالكونديلوس المورخ اليونانى فى الجيل المذكور. جيورجيوس برانظاس فى الجيل الخامس عشر. ديونوسيوس الراهب اليسوعى فى الجيل السادس عشر. يعقوب وسيريوس اسقف برلاند فى الجيل السابع عشر. اغوسطينوس كاليط فى الدهر السابع عشر من رهبنة القديس بناديكتوس وغيرهم كثيرون الذين عدلنا عن ذكرهم حباً بالاختصار ٭

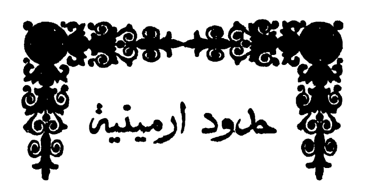


انه اذا ما امعنّا النظر فى حال طايفتنا فى الوقت الحاضر فلسنا نري سوي طايفة مبددة وشعب مفرق فى اقطار الدنيا باسرها فى كل اقليم ومملكه حتى لا نقول فى كل مقاطعة ومدينة . الامر الذى يؤثر فى القلب المًا وحزنًا شديدًا . لاننا قد كنا قبلًا طايفة مجتمعة فى مكان واحد كالماء فى زق ومملكة منتظمة قوية مستقلة فى ذاتها وترُوس غيرها . فقد اضحت الان تحت حكم ممالك متنوعة ومختلطة مع شعوب متميزة الاجناس . ولكن لم نزل نحن ملتزمين لا بل واجب علينا ان نتذكر اصلنا ونعرف جنسنا ونتوق الى ابناء طايفتنا ونحب خاصتنا لان تقلبات الزمان وتغييرات الاحوال لا تنقص الحسب ولا تلاشي النسب لان هذه الطايفة هى احدى الطوايف القديمة وقد نمت وامتدت وصارت مملكة عظيمة استمرت نحو ثلاثة الاف وخمسماية سنة . ثم ينبغى لنا ايضًا ان نتذكر الاحزان والكوارث التى صادفتنا من قبل شر المحّال . ولكيما نصل الى الغاية المذكورة فنحتاج الى تاريخ باللغة العربية لكى منه نطّلع على ذلك . ولكن اذ انه

حتى الان ما وجد كتاب باللغة المذكورة. فعلينا بهذا الكتاب الحديث المترجم من اللغة الارمينية حرفياً الى اللغة العربية. ولكيما تحصل الافاده من هذا التاريخ ينبغى ان نضع هنا جوغرافية بلاد ارمينية حسب التحديد القديم وبعدُ نتقدم الى شرح ما نحن فى صدده ✿

ان اقليم ارمينية بنعمة خصوصية وبعناية الهية استحق ان يحسَب اشرف واعظم ما يوجد في اسيًا وذلك اولاً لاجل ارتفاع جبالهِ وحسنها اذ ان الكتاب المقدس يقول قد استقرت سفينة نوح على جبال ارمينية (الخليقة ص ٨ عدد ٤) اعنى على ذاك الجبل الشهير جبل اراراد الذي يدعوه الارمن جبل ماسيس ثانياً لاجل انهرها الغزيرة لاسيما ذينك النهرين العظيمين الخارجين من فردوس النعيم اي نهر الدجلة ونهر الفرات كما كتب المعلم بيدا المكرم والمعلم ديونوسيوس جيرطاسى فى تفسيرهما سفر الخليقة والقديس اغوسطينوس فى تفسير السفر المذكور فى المجلد الثامن. ثالثاً لاجل قدمية السكان هناك لان هذه هى الارض التى سكنها نوح واولاده وماشيته بعد الطوفان ومن هذه الارض خرجت كافة البشر كانها من فردوس ثانٍ وتفرقت فى الفيافى والبلدان وهى بكر المسكونة كلها. رابعاً لاجل شرف سكانها لان شعب الارمن صدر من رجل واحد شريف النسب اعنى من يافث بن نوح البار وصار مملكة قوية وشهيرة كما يذكر ارميا النبى فى نبوتهِ اذ يقول اضربوا بالبوق فى كل الشعوب واستدعوا عليها الجيوش ووصوا من قبلى لممالك اراراد والجيش وسكناز (ارميا ص٥١ ع٢٧)

خامساً لاجل اتساعها اذ انها تنقسم الى كبري وصغري كما سياتي في هذه المقدمة. سادساً لاجل انصباغها بدم عدد وافر من الشهدا الذين فيها نالوا اكليل الظفر. سابعاً واخيراً ارض ارمينية تسمو بالشرف على الغير لاجل كثرة شعوبها وحسن صفاتهم ومناقبهم الطبيعية الجليلة. ثم ولاجل اعتدال اهويتها وجودة مناخها وحسن موقعها وغزارة اثمارها وصحة اجسام اهاليها وحيواناتها وهلم جرّاً ✿



حدود ارمينية

حسب التقسيم القديم

ان حد ارمينيه من الجانب الشرقى هو بحر الكسب وارض الفرس ومن الجانب القبلى اثوريستان وبين النهرين وارض السريان وكيليكيا ومن الجانب الغربى اسيا الصغرى. ومن الجانب الشمالى خاغديك وكوغكيس والكرج والاغفانيين. طول بلاد ارمينية ٦٧ درجة وعرضها ٤٢ درجة واما نظراً الى الحساب الجديد الذي عليه الاعتماد تحد بلاد ارمينية الى ٢٠٠٠ ميلاً وتنقسم الى قسمين ارمينيه الكبري وارمينيه الصغرى فارمينيه الكبري هى تلك البلاد التى سكنها يافث بن نوح وارمينيه الصغرى هى تلك البلاد التى ملكها ارام الملك بن

هارمايوس بن كيغام بن اماسيوس بن ارمايبوس بن ارماناك بن هايكيوس بن طوركوميوس بن كاميروس بن يافث بن نوح البار. فهذا القسم هو خارج ارمينيه الكبرى ويقسم الى اربعة اجزاء ارمينية الاولى والثانية والثالثة والرابعة فهذه البلاد قد ساد عليها ارام الملك واخضعها تحت حكمه بواسطة اتعابه وقوة ذراعه عندما خرج من اوطانه الابوية وقصد ان يوسع ملكه ✲

✲ حاشية ✲

ان البعض من معلمي المساحة يقولون ان ارمينية الرابعة هي داخل ارمينية الكبرى وتحد من الجانب الشرقي بمقاطعة دوروبيران ومن الجانب الغربي بارمينية الثانية ومن الجانب القبلي بمقاطعة اغصنيك ثم يقسموها الى ثمان مقاطعات الاولى خورصين ٢ هاشتيانك ٣ باغنادون ٤ بالاهوفيد ٥ ظابك ٦ هانصيت ٧ طوريك ٨ تيكيك. فهولاء المعلمون يقولون ان في هذا الجزء يربى اسد كثيرة ويوجد معدن حجر اليصب وقلعة پاني وقرية موشيل ولوروكيريم وغير ذلك. فعلى ما يبان لي انهم حادوا عن الصدق اما لاجل عدم اطلاعهم على ذلك اما لاجل غرض ما معروف منهم لان قولهم هذا ان ارمينية الرابعة هي داخل ارمينية الكبرى هو ضد تسليمات مورخيننا الامنا لان القديس موسى الخوريناسي كاتب تواريخ الارمن الذي اشتهر بالقداسة والعلم في بلاد ارمينية نحو انتصاف الجيل الخامس يقول في آخر تكلمته عن ملك ارام. ان ارام

الملك لما ملك على ارض كيليكيا اشحن تلك البقاع من السكان مبتدياً من تلك الاراضى المذكورة حتى اوطانه الابوية ودعى ذاك الاقليم ارمينية الثانية وارمينية الثالثة وارمينية الرابعة ولم يقل ارمينية الاولى لان الملك المذكور دعى وطننا الاصلى من الجهة الغربية ارمينية الاولى ثم يقول البطريرك يوحنا كاطوغيكس المورخ الذي اشتهر في الجيل التاسع ان ارام الملك باتعابٍ كثيرة واجتهاداتٍ فريدة قد وسع حدود ارمينية الى اربعة اقاليم ولاجل ذلك صارت الشعوب التى حولنا تدعونا باسمه ارامیین او ارمن وهذا الملك المظفر قد امتد بملكهِ وقوة ذراعهِ الى ارض كيليها واخضعها له وصارت تُدعى باسمهِ ارمينية. فمن ارمينية هذه الى البنطس سميت ارمينية الاولى ومن البنطس الى حدود ميليدينة ارمينية الثانية ومن ميليدينة الى حدود جزُطوپ ارمينية الثالثة ومن جزُطوپ الى مدينة الشهدا وارض اغنظينيا من الجانب الغربى ارمينية الرابعة ومن هنا اتصل الى حدود اوطانه الابوية التى دعاها ارمينية الكبري ثم هذه الحدود قد غيرها موريكوس قيصر نحو سنة خمسماية واثنتين وتسعين ودعاها باسماء غير التي كان وضعها لها ارام الملك لان ارمينية الاولى سماها ارمينية الثانية (فى هذا الجزء مدينة صيواص هى اشهر مدنه) وارمينية الثانية دعاها ارمينية الثالثة (فاكبر مدن هذا الجزء هى مدينة قيصرية) ثم مدينة ميليدينة وما يليها كانت تدعى ارمينية الثالثة دعاها ارمينية الاولى. واما البنطس الذى فيه مدينة درابذون دعاه جزء ارمينية الكبري انتهى.

فمن ثم يبان ان هذا الجزء كان من حساب ارمينية الصغرى حسب تحديد ارام الملك وليس هو من اصله داخل ارمينية الكبري * النص فارمينية (الصغري) هذه تحد من الجانب الشرقي بارمينية الكبرى ومن الجانب الغربى بكبادوكيا ومن الجانب القبلى بارض السريان وكيليكيا ومن الجانب الجنوبى (الشمالى) بالبنطس ففى هذا الجزء اكبر المدن واشهرهن مدينة ميليدينة ومدينة صمصوم ومدينة كوكيسون التى نفى اليها القديس يوحنا فم الذهب نحو سنة واحدة ومدينة صيوص ومدينة نيكوبوليس ومدينة قيصرية ومدينة نازياز التى ولد فيها القديس غريغوريوس النازيانزى ومدينة طوقاط. ثم فلنعدل عن ذكر بقية المدن والقرى اللواتى هن فى حدود ارمينية الصغري ولناتى بشرح حدود ارمينية الكبري. فنقول *

ان ارمينيه الكبرى من الجانب الشرقى تحد ببحر الكسب (تابيريستان) وارض العجم ومقاطعة ادرباكان ومن الجانب الغربى بارمينية الصغرى ومن الجانب الجنوبى بكوغكيس (كردستان) وبارض الكرج والاغافانيين ومن الجانب القبلى ارض السريان واما جبال ارمينية الشامخة هم جبل اراراد او ماسيس جبال كورك وقسم من جبال دوروس اعنى جبل كامير (فى ارمينية الصغري) الجبال الغير الشامخة جبل اراكاس وجبل سوكاميد وجبل نبات وجبل كيغ وجبل ظاغيك وجبل فاراز وجبل سيم وغير ذلك جبال صغار. الانهر الكبار الذين فى ارمينية نهر يبراك (موارض صوص او الفرات) الذي يخرج من ارمينية ويجري الى سوريا عرابيا نهر ديكريس (الدجلة) الذي يخرج من البلاد

المذكورة ويصب مقابل سوريا من الجانب القبلى وينقسم الى بين النهرين ويجرى الى بابل ثم نهر يراسخ ونهر كور ونهر چوارخ واما الانهر الصغار. فهم نهر قاليس ونهر ميلوس ونهر كايل ونهر اخوريان ونهر كاسال ونهر دغمود. وايضاً يوجد بحيرتان عظيمتان الواحدة بحيرة بظنونيان اورشتونيان (بحيرة وان) والثانية بحيرة كيغام ثم بحيرة ورمى (قرب مدينة ورميا التى فيها نال اكليل الشهادة ليباوس الرسول) وغير لجج وبحيرات وينابيع غزيرة وافرة ☆

واما نظراً الى اقسام هذه البلاد فعدا الاقسام المذكورة انفاً تقسم الى اربعة عشر جزءاً الاول ارمينية العليا الثانى اغصنيك الثالث دوروبيران الرابع موكك الخامس كورجايك السادس فاسبوراكان السابع ارصاخ الثامن بارسكاهايك التاسع بايداكاران العاشر قودي الحادى عشركوكارك الثانى عشر دايك الثالث عشر سيونيك الرابع عشر اراراد ☆

☆ اولاً ارمينية العليا ☆

هذه موقعها فى ارمينية الكبرى فى اخر الجانب الغربى ولاجل علوها الشامخ ترسل من كل ناحية انهراً كباراً وصغاراً الذين اخصهم نهر يبرات ويراسخ وچوارخ. ويوجد فى هذا الجزء ينابيع مياه حارة كثيرة ويقسم الى تسع مقاطعات الاولى طاراناغى الثانية اريوظ الثالثة منصور الرابعة يكيغياس الخامسة مانانغى السادسة تيرچان السابعة سبير الثامنة سادمكوك التاسعة كارين ☆

فى مقاطعة طاراناغى مدينة قانى ومدينة طوركان وغير مدن صغار وقرى كثيرة ثم في هذه المقاطعة توجد تلك المغاير التى يقال عنها مغاير مانيا حيث توفى القديس غريغوريوس المنور وجبل سيبوح ☆

فى مقاطعة يكيغياس الاماكن الشهيرة هم كورة بريظا وكورة تيلن وقرية خاخ وقرية چرميس وقرية فاسكرد وغير ذلك قرى صغار ☆

فى مقاطعة تيرچان قرية باكايارينج وهى قرية كبيرة شهيرة فى مقاطعة سبير اخص الاماكن واشهرها هى ارض الباكرادونيين وكورة سمباطافان وقلعة پاى ☆

فى مقاطعة كارين مدينة كارنو (تيوكوبوليس) وقرية مارك وقرية ارظات وقرية ارظ وغير ذلك قرى كبار وصغار كثيرة لان هذه المقاطعة هى اكبر مقاطعات ارمينية العليا ☆

☆ ثانياً اغصنيك ☆

موقع هذا الجزء فى ارمينية الكبري فى الجانب القبلى ويحده من الجانب الجنوبى ارمينية الرابعة ومن الجانب القبلى ارض السريان وبين النهرين. اكثر اثماره هو العفص والنفط وفيه معدن حديدى اقسامه عشر مقاطعات. الاولى ارزن الثانية نبركيرد الثالثة كيغ الرابعة كيتيك الخامسة داريك السادسة ازنغاصور السابعة خيرهيتك الثامنة كيزيغ التاسعة صانوصور العاشرة ساسون. فاكبر مدن هذا الجزء هى مدينة

ديكراناكيرد (دياربأكر) التى عمرها الملك ديكرانوس الكبير ثم اكبر القري والقصبات هى كورة بارابيج ☆

☆ ثالثاً دوروبيران ☆

موقعه فى شرقى ارمينية الرابعة. اكثر اثماره من الندا والعسل والكستنا وفيه معدن حديديّ وايضاً نفط ابيض في هذا الجزء بحيرة البزنونيين ثم يقسم الى ست عشرة مقاطعة الاولى خويت الثانية اسباكونيك الثالثة دارون الرابعة اشمونيك الخامسة مارطاغى السادسة طاسنافورك السابعة دوفاراظاداب الثامنة طالار التاسعة هارك العاشرة فاراجنونيك الحادية عشرة بزنونيك الثانية عشرة يريقارك الثالثة عشرة اغيوفيد الرابعة عشرة اباهوڤيك الخامسة عشرة كور السادسة عشرة خورخورونيك. اكبر هذه المقاطعات دارون ثم اشهر المدن فيه هى مدينة هاشديشاد ومدينة فيشاب ومدينة مزورك ومدينة صيونيكرد ثم القرى الكبار فيه هى كورة مغدي وقرية مغدى ايضاً وكورة موش وقلعة وغاكان وقرية هاصيك وقرية طاغيك وقرية كفارس وقرية كومكونك وقرية خورنى وغير قرى كثيرة صغار ☆

فى مقاطعة ارشمونيك مدينة يريز. وفى مقاطعة هارك مدينة مانازكيرد ومدينة هايكاعمار وقرية هيريان ☆

فى مقاطعة بزنونيك بحيرة فان ومدينة خلات وقرية ارزكت وقرى صغار. ثم فى مقاطعة اغيوفيد مدينة ظاريشاد ومدينة

ارجيش . فهذه المقاطعة كانت فى زمن الملك ارضافاسط الاول محل سكناه هو واخوته واخواته ✿

وايضاً فى مقاطعة اباهونيك قرية اظوخ التى فيها الفرس اخرجوا اعين الملك ديكرانوس الثانى ✿

✿ رابعاً موكك ✿

موقع هذا الجزء فى شرقى اغصنيك واخص اثمارة هو الخشخاش واكثر طيورة هم الحجال وقد يوجد فيه حيوان النمر . واقسامه تسع مقاطعات الاولى يشاير الثانية ميوسيشاير الثالثة يشوس الرابعة وادىارفينيس الخامسة ميجا السادسة ارانصاكموكك السابعة اركايس كافار الثامنة اركاسدوفيد التاسعة چيرماصور ✿

✿ خامساً كورجايك ✿

موقعه في شرقى موكك من الجهة القبلية يحد باثوريستان ومن الجهة الجنوبية ببارسكاهايك في هذا الجزء جبل كورك . اثمارة الزرنيخ الابيض والاصفر والاحمر واقسامه ايضاً احدي عشرة مقاطعة الاولى كورنوك (الكرتستان) الثانية كورتريك العليا الثالثة كورتريك الوسطا الرابعة كورتريك الداخلة الخامسة ارضغانك السادسة ايكارك السابعة موتولانك الثامنة ورسيرانك التاسعة كاراطونيك العاشرة جاهوك الحادية عشرة اغباك الصغري ✿

هذا الجزء قد كان كثير السكان بهذا المقدار حتى ان البعض من المورخين كانوا يكتبون عنه انه مملكة قايمة بذاتها ثم فيه يجرى نهر الدجله والفرات ✿

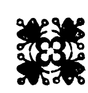
✿ سادساً فاسبوراكان ✿

هذا الجزء اكبر اقسام ارمينية كلها وموقعه فى الناحية الجنوبية من غربى بارسكاهايك ويجاور جزء ارارات من الجانب القبلى واقسامه ست وثلاثون مقاطعة الاولى رشنونيك الثانية دوسب الثالثة بوكونيك الرابعة ارجيشاكوفيد الخامسة اغوفيد السادسة كوغانوفيد السابعة اربيراني الثامنة كارنى التاسعة يوجونيك العاشرة ارنيوودن الحادية عشرة انصيغاصيك الثانيه عشرة ادربادونيك الثالثة عشرة يريطونيك الرابعة عشرة ماركاستان الخامسة عشرة ارداس السادسة عشرة اكت السابعة عشرة اغبات الكبرَي الثامنة عشرة انصاخاصور التاسعة عشرة طورنافات العشرون جغاش الحادية والعشرون رودكرجونيك الثانية والعشرون ميظنونيك الثالثة والعشرون بالونيك الرابعة والعشرون كوكان الخامسة والعشرون ازفانكروت السادسة والعشرون بادسبارونيك السابعة والعشرون ارضاشيستان الثامنة والعشرون ارضافانيان التاسعة والعشرون باكان الثلاثون كابيطيان الحادية والثلاثون كاسريكان الثانية والثلاثون دانكريبان الثالثة والثلاثون فاراجنونيك الرابعة والثلاثون كولطف الخامسة والثلاثون ناخجوفان السادسة والثلاثون مارانك ✿

في مقاطعة رشتونيك مدينة ماناكيرد ومدينة وسدان وجزيرة اغطامار وجبل انصاكيارس * في دوسب مدينة شاميرانه (وان) وجبل فاراك وقرية ارضاماد وقرية اهيفاكان وغير قرى صغار * فى اربيرانى مدينة بيركري * فى ارداس مدينة شافارشان وقرية افاراير وقرية نيرسيهاباض * فى اغباك كورة هاطاماكيرد * فى طورنافان نهرافان وقلعة نكان * فى جفاش كورة ماراكان وقرية كيوغيك وقلعة شاميرانه * فى كولطن كورة چوخا او چوغا هذه المقاطعة كرومها عامرة وخمرها جيد وكثير * فى ناخچرفان مدينة ناخيچيفان اي الكورة الاولى التى سكنها نوح وبنوه بعد خروجهم من السفينة ومن هنا تفرقوا الى الاماكن الاخر وقد دعيت بهذا الاسم ناخيچيفان اعنى المنزل الاول لانها اول مساكن البشر بعد الطوفان ☆

☆ سابعاً ارصاغ ☆

موقع هذا الجزء فى شرقى جزء سيونيك ولقد يوجد فيه غابات واحراش كثيرة ويقسم الى اثنتى عشرة مقاطعة. الاولى ميوسهابانط. الثانية فايكونيك الثالثة بيرطاصور الرابعة ميظكوفانك الخامسة ميظيرانك السادسة هارجلانك السابعة موخانك الثامنة بيانك التاسعة بانظكانك العاشرة سيساكان وسدان الحادية عشرة كوسديبارنيس الثانية عشرة كولط ☆



٭ ثامناً بارسكاهايك ٭

هذا موقعه في شرقى حدود ارض الكرج ويوجد فيه غزلان كثيرة وحمار الوحش ويقسم الى تسع مقاطعات ٭ الاولى كوريجان الثانية ماري الثالثة ترابى الرابعة امغيرس الخامسة ارنا السادسة دامبيرس السابعة ظاريحفان الثامنة زاريغانط التاسعة هير ٭

٭ تاسعاً بايلاكاران ٭

ابتدآء هذا الجزء من نهر يراسخ ويجاور بحر الكسب من الجهة الشرقية فيه يصير قطن كثير وجيد وفيه ينبت نوع من الشعير بدون بدار ٭ اقسامه اثنتى عشرة مقاطعة الاولى هراكسدبيروج الثانية فارطاناكيرد الثالثة باكينك الرابعة روديباغا الخامسة باغاندرود السادسة اروسبيجان السابعة هانى الثامنة اطلى التاسعة باكاهات العاشرة اسباندكارانبيروج الحادية عشرة فرمزطبيروج الثانية عشرة لايغان ٭ فى هذا الجزء اكبر المدن هى مدينة بايداكاران ٭

٭ عاشراً قودى ٭

هذا الجزء يقع بين مقاطعة ارساخ ونهر كور ويقسم الى سبع مقاطعات الاولى ارانرود الثانية دري الثالثة رودباسيان الرابعة اغفى الخامسة دوچكاداك السادسة كارطمان السابعة

قودي ارانصناك * فى هذه المقاطعة مدينة بارداف ومدينة خالخال وغير مدن وقري *

* الحادى عشر كوكارك *

موقع هذا الجزء بين قودي واراراد واكثر اثماره السفرجل اقسامه تسع مقاطعات الاولى صورابور الثانية ظوبابور الثالثة كوغبابور الرابعة داشير الخامسة تريلك السادسة كانكارك السابعة ارضاهان الثامنة جافاغخك التاسعة كغارجك * فى مقاطعة صورابور قرى اركوناشين وقلعة كايان. وفى مقاطعة داشير مدينة شامشولطة ومدينة لوري وقري بازونيك وقري قص (الحيات) ثم جبل متين فى مقاطعة كانكارك *

* الثانى عشر دايك *

هذا مجاور جزء كوكارك من الجانب الشرقى وجزء اراراد من الجانب القبلى اثماره السفرجل والتين والرمان واللوز والسماق وغيره من الاثمار ويقسم الى تسع مقاطعات الاولى كول الثانية بيرطاسبور الثالثة باردساسبور الرابعة جاكك الخامسة بوخا السادسة وكالة السابعة ازورت الثامنة كابور التاسعة اسباسبور اكبر المدن فيه مدينة هافاجيج *

✿ الثالث عشر سيونيك ✿

هذا الجز حصين جداً وموقعه بين اراراد وارساخ واكثر اثمارة الرمان والاس ✿ اقسامه اثنتى عشرة مقاطعة الاولى يرنجاك الثانية جاهوك الثالثة فايوس‌صور الرابعة كيغاكونى الخامسة سودك السادسة اغاهيجاك السابعة ظاغاك الثامنة هابانط التاسعة باغك العاشرة صورك الحادية عشرة اريغيك الثانية عشرة كوساكان. فى هذا الجز بحر كيغام وقُري لير وقلعة يرنجاك وقلعة باغكره وغير حصون قوية ✿

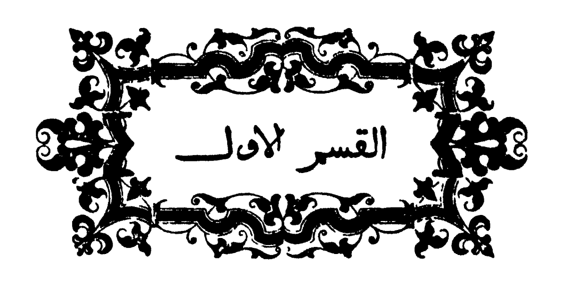
✿ الرابع عشر اراراد (او اراراط) ✿

هذا الجزء هو اول محل ملوكنا ومسكنهم الخصوصى ويحيط اكثر اجزاء ارمينية الكبري لانه من الجانب الشرقى يجاور السيونيكينيين ومن الجانب الغربى ارمينية العليا ومن الجانب الجنوبى الدايكين ومن الجانب القبلى دوروبيراك. انهرهُ يراسخ وكاساغ وبحيرة كايلود. جبالهُ اراراط واراكاظ ونبات (او نباد) وسوكانيد. فيه توجد دودة القرمز بكثرة وافرة ثم يوجد فيه انواع شتى من الوحوش والطيور المتنوعة الاجناس. واقسامه عشرون مقاطعة الاولى باسين الثانية كابيليانك الثالثة ابيغيانك الرابعة فاهيغونيك الخامسة ارشادونيك السادسة باكريقانط السابعة ظاغكودن الثامنة شيراك التاسعة قانانك العاشرة اراكاظودن الحادية عشرة جاكادك الثانية عشرة ماسباسودن

الثالثة عشرة كوكوفيد الرابعة عشرة اشوصك الخامسة عشرة مغلق السادسة عشرة كودايك السابعة عشرة مازاز الثامنة عشرة فاراجنونيك التاسعة عشرة وسدان العشرون تقين * المدن التى فى هذا الجزء مدينة يرڤاناطاشاد ومدينة باكاران ومدينة يرڤانطاكيرد ومدينة طاريكڤان ومدينة ڤاغارشاكيرد ومدينة قانى ومدينة كارس ومدينة زاريشاد ومدينة بلجنى ومدينة يريڤان ومدينة تقين ومدينة ماراكيرد ومدينة فاغارشاباض ومدينة ارضاشاد ومدينة ارماڤير وغير مدن صغار وقري كثيرة العدد وقلعة كابويد وقلعة ارضاكيرس وغير حصن ☆

فهذا مختصر حدود بلاد ارمينية القديمة واما الان فقد تغير كثيراً وما عاد باقى منه الا القليل. وقد تغيرت ايضاً اثمار هذه البلاد وارباحها اذ تغيرت متاجرها وفلاحتها واساميها ايضاً تغيرت من قبل تغيير حكامها وانتقال سكانها الى اماكن غريبة ☆





فى ابتدا طايفة الارمن



* فى عصاوة هايكوس على بيل الجبّار *
* والحرب الذى صنعه معه وحسن *
* كمال فضايله وموته *

ان طايفتنا الارمينية تبتدى من بعد الطوفان بزمن قليل وقد كان مبداها من يافث بن نوح *

انه حينما كثر اولاد نوح فلضيقة محلهم صاروا ينتقلون من مكان الى مكان اخر وكانوا بالقرب من ارض ارمينية . فاحدهم الذى يدعى هايكوس بن طوركوميوس بن كاميروس بن يافث بن نوح هذا كان احد المنتقلين فصادفوا بقاعاً متسعة

مخصبة جداً تسمى سيناقور وبكبريا عظيمة ارادوا ان يبنوا برجاً شامخاً كما يخبر الكتاب المقدس. (تكوين ص١١ ع٤) فقاصص الله بغضبٍ تكبرهم وبلبل السنتهم وشتتهم على وجه الارض وكان بين هولاء الجبابرة رجل اسمهُ بيل وكان رجلاً قوياً جباراً اكثر من البقية فهذا بواسطة اغتصابهِ البعض وتوعده للاخرين جذب اليه اكثر الناس وصيّرهم ان يطيعوه ويكرموه ويعبدوه كالهٍ واقام نفسه عليهم ملكاً والهاً معاً فلما علم هايكوس بهذه الضلالة ابى عن طاعته وعبادته (لانه حسب راى بعض المؤرخين كان يعبد الاله الحقيقى) فتجمع اولاده واولاد اولاده وكانوا ثلث ماية رجل وخدامهم وعبيدهم وخرجوا جميعهم من تلك الارض وجآوا الى ارضٍ ارمينية فسكنوا هناك فسمى ذلك المكان محل الابا فعمّر هايكوس مدينة هايكاعمار وسماها باسمهِ فاطاعهُ اهل تلك البقاع بمحبة واحترام وكان ذلك قبل مجى سيدنا يسوع المسيح بالفين ومائة وسبع سنين اما بيل الجبار المتاله لما علم بعصاوة هايكوس فاشتد غضباً وارسل حالاً يقول لهُ. دع الحماقة وهلم واطعنى والاّ فامحو اسمك عن وجه الارض وافنى نسلك واجعلك دثاراً فلم يخشَ منه هايكوس ولم يصغَ لكلامهِ وبكل شجاعةٍ وجسارةٍ قوية رذل طلبته وتوعده ورد المرسلين خايبين من املهم فرجعوا واخبروا بيل بما كان فاشتد غيظاً وخرج حالاً لمقابلة هايكوس باستعدادٍ عظيم ومعه جيش غفير. فتجمع هايكوس بنيه وبنى بنيه وكل اقاربه واهل مدينته وبعض اناس امنا في حقه وحثهم على محاربته

غير خائف منه' واستعدوا جميعاً وخرجوا الى قرب بحر بانوس فبيل لاجل كبرياءه' واتكاله على ذاته خرج هو وجيشه الخصوصي فقط وجاء الى معسكر هايكوس لكي يتجسهم فهايكوس عندما نظره' اتيا" اليه بجيش قليل منفرداً من بقية جيوشه قال لجماعته هوذا الفرصة هوذا زمان الانتصار هلموا بنا الى المصادمة واغتنام الغلبة . وهكذا ابتداءوا بالحرب مع المذكور حتى انه' تعجب مندهلاً واحتار في امره مضطرباً واحتاج ان يرجع الى ما ورايه ليدعو بقيّة عساكره لاعانته . ولكن هذه الجسارة الصادرة منه' صارت واسطة عظيمة لهايكوس لنيل الانتصار . لانه' عند نظره ذلك وثب عليه كاسد كاسر وطعنه' في صدره بالنبل الذي بيده فنفذ من ظهره مع ان صدره كان مذرعاً بذرع من حديد غليظ جداً . وهكذا طرح ذاك الجبّار القوى على الارض مايتاً . ثم بفطنة عقل ثاقب صبّر جسده' وجعله' كالجلد الغير الفاسد ووضعه' في مكان عال لكيما 'ينظر من الجميع وذلك لسببين الاول لكي 'يرى لدي العالم الى كم من الهوان استحال حال رجل الكبريا وعدو الله المبين الثاني حتى يظهر عمله' امام الجميع ويبقى ذكره' الى جيل وجيل في كيف انه' خلص ذاته' وشعبه' من يدي هكذا جبار مغتصب ودعى ذلك المكان المقبرة ✿

فمن هنا ينتج واضحاً كم كانت سامية كمالات نفس هايكوس لاسيما الفطنة والشجاعة وكم كان غيوراً على حفظ شعبه وخلاص عايلته لانه' عندما نظر كثرة جيوش بيل الشقي

وارادته الردية اختار ان يموت فى الحرب لاجل محبة جنسهِ وبنيهِ احري من ان يكون فى أُسر ملك مغتصب وكافر. لان فطنته العجيبة وحكمته السامية ميزّاه هكذا (فقليل من الناس من يغلب وينتصر على جيوش قويّة. وجبّار صنديد باسل بهذا المقدار) وذلك عند ملاحظتهِ مناسبة المكان وظروف الزمان. لعمرى ان هذه الشجاعة والغيرة لم يكونا كافيتين لمديحهِ واشهار كمالاتهِ الشريفة بل عدم محبته ورغبته للترأس والتملّك يورثهُ اعظم شرفاً وتبجيلاً. لانه بعد انتصاره هذا العجيب كان قادراً ان يوسع ملكهُ ويغتصب جميع الناس لطاعتهِ واكرامهِ لا بل الى عبادتهِ كبيل الشقى ولم يكن فى ذلك صعوبة ولكن عوضاً عن انهُ يصنع هكذا رجع حالاً الى منزله فرحاً لانه اكتسب الغلبة على عدوهِ وطرد جيشاً عظيماً وكان مسروراً جداً لكونه لاشى واباد من الارض عدو الله والبشر معاً ☆

انه لامرٌ حقيقى وخالٍ من الارتياب فى ان جمال وجه هايكوس وظرافة حواسهِ الخارجة ولطافة خطابهِ واعتدال قامته وحركات جسمهِ جميعها كانت موافقةً كمالات نفسه الداخله حسب شهادة الاب موسى الخورينانسى. اذ يقول ان هايكوس رجل جميل عجيب. عقيد مبهج رحيب. ذراع ثابت رهيب. فبهذه الالفاظ الوجيزة يعلن حسن طلعة هايكوس ومن ذلك يجب ان نعتبر فى كم كان يُحترم ويُكرم من اوليك الامم والجبابرة وهذا فخرٌ وشرفٌ عظيم لنا لاننا اخذنا لذواتنا اسماً شريفاً هكذا اعنى هايكين اي هاى

وليس ارمن كما يقال فى اللغة العربية والرومية لان الشعوب الساكنين خارج بلاد ارمينية يلقبون طايفتنا بالارمن واقاليم بلادنا ارمنية اخذين ذلك عن ارام الملك الذى سياتي الشرح عنه فى الفصل الثالث . فهايكوس بحنو ابوي دبر سلطنته ورتب فيها تدابير مفيدة ووضع لها قوانين وعمر فيها عمارات كثيرة وشيدها تشييداً عظيماً ☆

فنظراً لموته ان التواريخ لم تذكر شياً خصوصياً ولكن راي صوابى انه عاش من العمر نحو اربعماية سنة لان فى عصره كانت الناس تعيش هكذا حسب قول الكتاب المقدس فمات فى هدو وسلام مسلماً سلطنته لابنه ارمانياك قبل المسيح بالفين وست وعشرين سنة ☆



الفصل الثانى

فى خلفاء هايكوس الذين حكموا على بلاد ارمينية الى زمان ارام

ان المؤرخ لم يذكر اشياء كثيرة عن ارمانياك بن هايكوس بل يقول انه كان له رغبة عظيمة لنمو السكان فى ارض ارمينية ومن ثم اخذ اخوته مانافاس وخور وباظ وذهب بهم الى نواحى شمال ارض ارمينية وسكن هناك تاركاً ارض الاباء

ودعى اسم ذلك المكان اركاس ثم انهٗ لاجل كثرة اولاد اخوته مانافاس وخور وباظ انقسموا الى ثلث طوايف وهم المانافاسيين والخوريين والباظيين او البظنونكيين ✿

فارمانياك حكم ست واربعين سنة ومات بسلام وخلف فى السلطنة عوضهٗ ابنهٗ ارمايوس وعن هذا ايضاً لم يذكر المؤرخ شيأً خصوصياً غير انهٗ يقول عمر مدينة باسمهِ ارمافير التى بعد زمن ليس بقليلٍ صارت كرسى المملكة. فملك اربعين سنة ومات بهدو وقيل انهٗ كان لهٗ اولاد كثيرون الذين احدهم يسمى شارا فهذا لاجل كثرة اكلهِ وعدم شبعهِ كان يرسلهٗ ابوهٗ ارمايوس الى اراضى الذين هم فى نواحى نهر يراسخ فلكون تلك البقاع مخصبة جداً فشارا كان يعيش هناك بكل راحة وسرور فدعى ذلك الصقع باسمهِ شيراك وقد درج المثل فى تلك البلاد ✿

ان كان بطنك بطن شارا هو „ صقع شيراك عنبر ما هو

وهذا المثل كان يقال لمن هو كثير الاكل ولا زال يستعمل الى زمان الخوريناسى ✿

وبعد ارمايوس حكم ابنهٗ اماسيوس اثنتين وثلثين سنة. ثم حكم ابنه الكبير كيغام خمسين سنة ودعى باسمه اقليم كيغانوس وبحر كيغام. وبعد كيغام حكم ابنهٗ حارموس احدى وثلثين سنة ثم سلّم حارموس تدبير الشعوب الى ابنه ارام وذلك سنة الف وسبع وعشرين قبل مجى المسيح ✿



الفصل الثالث

في اعمال ارام وشجاعته الفريدة

انه لاجل مرور الزمان كانت انتست شجاعة هايكوس واعماله السامية ومن ثم صار في اواخر زمان حارموس انواع شتّى من الاعداء الذين من غير طوايف تهجم على بلاد ارمينية وتملك منها. فاقتضى الامران واحداً اخر نظير هايكوس جباراً قوياً يقوم ويرد الاعداء المغتصبين عن تلك التخوم. وهكذا صار لانه حينما قام ارام عوض ابيه حارموس اخذ يعتني في اخراج الاعداء من ارض ارمينية وبفطنة وعقلٍ ذكي وبشجاعة قلبٍ قوي اخرجهم جميعاً وليس ذلك فقط بل اضطهدهم طارداً اياهم الى اراضي بعيدة وقتل اكثرهم بالسيف. وكان متقدم تلك الجيوش المغتصبين نيكوروس رئيس جيش الديلاميين الذي كان ذا شجاعة وقوة اكثر من الجميع لكونه انساناً متكبراً فباختطاف ظالم اختطف في اواخر زمن حارموس قسمة من ارض ارمينية وجعلها تحت الخراج ولسبب موت حارموس تملك هو على تلك البقاع نحو سنتين ولما جلس ارام عوض ابيه فحالاً جمع خمسين الف جندياً وذهب بهم ضد نيكوروس كصاعقة منقضّة من السماء وبدّد كافة عساكره ومسكهُ وجاء بهِ الى مدينة ارمافير

وامر ان يرفعوه على وتدٍ من حديد للسخرية والهوان فصنع الجنود كما امرهم وطعنوهُ في جبهتهِ وجعلوهُ في برجٍ عالٍ لكيما يُنظر من الجميع وهكذا مات بذلٍ واحتقارٍ عظيمين ولاجل شدة ظلم نيكوروس اخذ ارام من ملكهِ قسماً وصيره ان يودّي الجزية ✫

ثم بعد ذلك قام ضد ارام بارشام عدوه الثاني ريس جيش البابليين وكان معه اربعون الف جندياً وخمسة الاف فارس وجآء الى ارض ارمينية قاصداً ان ياخذهم فريسةً نظير نيكوروس المغتصب فحين علم ارام بذلك حالاً جمع عساكرهُ وخرج امامهُ بقوة شديدة وشجاعة فريدة ولما تصادموا في معركة الجهاد فارام قتل البعض من عساكر بارشام وشتت البعض واخيراً مسكهُ بيدهِ فقتله. وهذا كان الانتصار الثاني لارام ✫

فلاجل هذه الانتصارات وغير اعمال سامية صنعها ذاع خبرهُ في تلك الاطراف القريبة وصاروا يخافونهُ ويرتعدون منه جداً فلما سمع باغابوس ريس جيش الكبادوكيين بان ارام قرب من ارضهِ ومعهُ اربعون الف جندياً خاف ليلا يملك ارض كبادوكيا فاستعدَّ بكل مكنتهِ وخرج ضدّهُ مفرغاً كل جهده وجده. فارام بدون ابطآء هجم عليهِ كاسدٍ كاسر وقتل من عساكرهِ عدداً وافراً وطردهُ مع بقية جيوشهِ حتى نواحي جزاير بحر ميجيكراس وملك ارضهُ ووضع هناك حاكماً من قبله يدعى مشاك احد روسآء جيشهِ ورتب عشرة الاف جنديٍ لمحافظة تلك الاراضي. فهذا الحاكم امر

جميع سكان تلك التخوم ان يتكلموا باللغة الارمينية ثم عمّر مدينةً ودعاها باسمهِ مشاك فسكان تلك البلاد ما كانوا يقدرون ان يلفظوا مشاك فسموها ماجاك وهذه المدينة قد تجددت فى زمن هوليانوس قيصر ملك الرومانيين ودعى اسمها قيسارية كبادوك ✿

فارام من بعد انتصارهِ على اعدايهِ واخراجهِ اياهم من ارض ارمينية ابتدا يرتب قوانين وترتيبات مفيدة فى قيام واصلاح ملكه لانهُ نظر ذاتهُ من كل جهة وجانب خالياً من الخوف والخطر. فمن قبل احكامهِ العادلة ونظاماتهِ الملوكية شاع خبر فطنتهِ ومحبته للرعايا فابتدائت الشعوب الغريبة تدعو طايفتنا باسمهِ ارامين او ارمن كما هو مدروج الى يومنا هذا. وفى تلك الايام كان نينوس ملك السريان منصباً على مطالعة الاخبار السالفة والتواريخ القديمة وكان لهُ رغبة شديدة ليفهم كيف ان سلفآهُ وغيرهم غلبوا اعدآءهم ووسعوا ممالكهم وخلفوا فى الدنيا اسماً فريداً. وهكذا هو ايضاً اراد ان يبقى ذكرهُ فى العالم مخلّداً. ولهذه الغاية امر ان تحرق كافة الاخبار والتواريخ القديمة ولا يُذكر منها شىء البتة لكيلا يُمدح او يمجد من كان قبلهُ وان اسمه فقط يُعرَف فى العالم. ثم بعد تلاشى كتب التواريخ اخذ ينظم عساكر كثيرة العدد وقوية الاجسام ومتفقهة فى صناعة الحروب وانطلق الى عمل الحرب وتوسيع ملكهِ فتملك اماكن كثيرة واخذ مصر وكل ما يليها ومن مصر توجه الى الهند فغُلب هناك ولم يقدر ان يملك شياً فاقتضى الامر ان يرجع الى ما ورايهِ متقهقراً ولكونه

كان متطلعاً على الاخبار السالفة وعارفاً باعمال هايكوس مع بيل فاراد اخذ الانتقام من ارام وطلب الحرب معهُ ولكن لاجل قوة وشجاعة ارام انتصح وخاف من ان يصير لهُ انكسار فارتد عن ارايه وطلب الصلح والسلام واذن ان يستعمل ارام اكليلاً من لؤلؤ ثمين على راسهِ ✿

ان الاب الخوريناسى لما يتكلم عن ارام يقول انهُ رجل محب الاتعاب وغيور على حفظ جنسه وكان يحتسب شرفاً له ان يموت عوضاً عن جنسهِ من ان ينظر ابناء الغرباء دايسين ارضهُ لانه بكدّهِ واعراق جبينهِ لا بل بدمهِ حصل على ما حصل عليه بدون عونٍ غريب ✿

حقاً ان هذه الكلمات هى مختصرة جداً الّا انها دالة على فضايل شريفة سامية التى بواسطتها قهر اعداء طايفتنا وصيّر ذاتهُ محبوباً ومحترماً من الجميع وجعل لهُ فى العالم اسماً عديم الموت ودبّر سلطنته بكل فطنةٍ وعدل جاعلاً لها قوانين وتراتيب ملوكية . وعدا هذه الكمالات السنية كان يظهر على ناسوته اعتدال الاخلاق ونظام الحواس وبراعة عجيبة فى صناعة الحروب ومحبة ورغبة فى زيادة سلطنته بطريق العدل والانصاف وكان ايضاً معتنياً فى تزيين اقنومه بممارسة كل الفضايل الادبيّة ✿

ان براعة ارام فى صناعة الحروب تبان من محاربته مع اعداء جبابرة كثيري العدد جداً وانتصاراته عليهم مع انهم كانوا فى ذلك العصر شايعى الصيت فى الاقاليم المحيطة . خاصةً من انتصارهِ على بارشام الذي لاجل قوتهِ واقتدارهِ عبدته

السريان ليس بزمن قليل حسبما يعلن عن ذلك الخوريناسى ✿

ثم ان محبة ارام ورغبته للتملك ما كانت نظير رغبة هولاء الذين كانوا يرغبون اختلاس البلدان وظلم الرعايا باى وجهٍ كان بدون قصد عمار الاماكن وراحة الشعوب لاسيما فى الترأس واحتشاد الاموال وكانوا يكملونها فى طلب الانتقام. واما ارام لم ياخذ ارضاً او مدينةً ما بدون حق وعدل لان جميع ما تملّك وكل شى تسلط عليه فقد حصل عليه من هولاء الذين ارادوا قتله واختلاس ملكهِ او غير اضرار جسيمة بحقه. ثم يبان ايضاً عدله من هذا القبيل وهو انه لما انتصر اولاً على اعدايهِ وخلص نفسه وخاصته من ايدى المغتصبين لم يرغب ثانياً فى ازدياد سلطنته بل اكتفى بعيشٍ سلمى. فمن هذا جميعه يتضح كم كان ارام مجملاً بمواهب طبيعية شريفة وكم كان محبوباً من الجميع لانه دبّر سلطنته نحو ثماني وخمسين سنة ومات بسلام مخلفاً ابنه قارا عوضه ✿

تنبيه

اعلم ان الروم لسبب اسم ارام او ارمن دعوا ذلك البلاد (اعنى اسيا الصغرى) بلاد ارمينية واما الارمن سمّوا ذلك الاقليم ارمينية الاولى. والذي ملكوه بعد ذلك دعوه ارمينية الثانية وارمينية الثالثة وارمينية الرابعة واقليم ما صغير دعوه ارمينية العليا ✿



الفصل الرابع

فى الحرب الذى صنعهُ قارا مع شاميرانه ملكة السريان وفى اعمالها الردية

ان قارا حصل على شرفٍ واكرام من نينوس ملك السريان نظير ما كان حاصلاً لابيهِ وذلك فى اخر حيوة نينوس ولحسن جمال قارا وطلعته البهية دعى قارا الحسن ولما جلس فى تدبير الشعوب شرع يصلح عمار مدنه فمدينة ارمافير وما يليها سميت قاراراط او ارارات *

ولما مات نينوس ملك السريان ملكت عوضه امراته شاميرانه التى هى اول امراة ملكت فى العالم فهذه عند سماعها خبر حسن قارا ارادت الزواج معه ارسلت تقول له ان يرتضى بالزواج معها وانها تعطيه ان يملك معها في مملكة سوريا ولكن قارا لاجل معرفته شناعة سيرة شاميرانه وارادتها الشريرة رذل طلبتها واختار ان يموت بالحرب احرى من ان يدنس عفته ويتلف رونق فضايله الشريفة . فالملكة الشقية لما علمت عدم قبوله طلبتها اخذت تارةً تتملقه وتارةً تتهدده غير ان اجتهادها واظهار رغبتها الدنسة وعدم استحيآيها من هكذا انسان عفيف كان يذهب سدي . فبعد ارسالها مرسلين كثيرين ومكاتبات شتى اخيراً ايست من

املها الردى وصار قلبها يشعل بنار الغضب والبغضة ضده فشرعت فى مباشرة الحرب وطلب الانتقام فانطلقا اثنانهما الى الحرب وكان اجتماع الجيشين فى بقاع اراراد واوصت قايد الجيش بالاَّ يقتل قارا بل يمسكهُ صحيحاً معافي ولكن عاد املها فارغاً لانهُ فى اشتداد الحرب طُعن قارا بنبل وكان ذلك شرفاً اعظم وغلبة اسمى من ان يكمّل رغبات الملكة الشقية ويملك سنين مضاعفة ✿

فلما بلغ شاميرانه الملكة خبر موت قارا حزنت حزناً شديداً اذ انها لم تقدر تكمل ارادتها الشريرة ولاجل شدة حبها المنحرف قصدت بواسطة السحر والقوة الشيطانية ان ترد حيوة قارا ولو انه كان انتن لان الجيش الارمنى لم يريدوا ان يرفعوا جثتهُ ولم يرتدوا عن الحرب لانهم حزنوا وتمرمروا لفقدهِ جداً وارادوا الحرب ايضاً مع شاميرانه انتقاماً لموت قارا . فعن ذلك اخذ سبباً احد قواد جيوش شاميرانه (الذى كان يشابه قارا قليلاً) بان ياتى الى معسكر الارمن ويبحث مفتشاً عن جثة قارا الحسن ولما وجدها اخذها وطرحها فى بير عميقة ثم تردى بثياب تشبه ثيابه وتزين بكلما يمكنه وابتداءً ينادي فى المعسكر ان الالهة قد لحسوا جرحهُ واقاموهُ من بعد الموت حياً ✿

واما الجيش الارمنى فاحتدَّ غضباً من هذا الصنيع ولم يُغَش احدٌ منهم بهذا الخداع ولكن من قبل الشتات والتبلبل الذى صار حينيذٍ دخلت شاميرانه الى البلاد الارمنية سنة الف وسبعماية وثلث واربعين قبل المسيح ✿

فهذا مختصر اعمال قارا او ارمن الملك حسب راي الاب موسى الخوريناسي · انه لا شك ولا ريب ان حسن فضيلة عفة قارا وحبه لها لاسمى من ملك العالم باسره لاسيما في هكذا جيل شرير ومظلم بعبادة الاصنام وقد ملك ارمن ست وعشرين سنة وخلف عوضهُ ابنهُ كارطوس ✿

ان الخوريناسي يقول ان دخول شاميرانه الى بلاد ارمينية كان في زمن الصيف لانها ابتهجت جداً لنظرها اعتدال الهوآء في تلك الاراضي وكثرة الانهر وغزارة المياه وخصب الاثمار ومن ثم اقامت لها مكاناً للسكنى هناك في زمن الصيف وكان في ساحل بحر اغطامار ثم عمرت هناك مدينة ودُعيت باسمها شاميراماكيرد التي بعد ذلك سميت فان وقد اجتهدت في عمارها اجتهاداً كلياً لانه كان يشتغل فيها اثنان وعشرون الفاً من البنايين وستماية من المهندسين ولاجل حبها لقارا اجلست ابنهُ كارطوس (الذي كان يبلغ من العمر اثنتي عشرة سنة) خليفته وسمتهُ باسم ابيهِ قارا او ارمن واما هي فكانت في زمن الصيف تاتي الى ارمينية تاركة مكانها ظراطاشد وكيلاً عوضها وهو متقدم الديلميين واحد وزرآيها ✿

ولكن اولاد شاميرانه الملكة كانوا يبغضونها جداً لفساد سيرتها ودنس حياتها المستقبح ذكرهما وكثيراً كانوا ينصحونها بان ترتد عن غيها واذ لم تقبل نصيحتهم هموا بقتلها خفيةً وقبل ان يتم الامر بالعمل علمت ارادتهم وحالاً اسرعت فقتلت جميع اولادها .بالسيف عدا نينوس الصغير. فبعد زمنٍ

ما اتفق على قتلها نينوس ابنها ووزيرها ظراطاشد ولذلك باشرا بالحرب ضدها ولما اشتدا بالحرب عليها ورأت ذاتها قريبة من الانغلاب هربت الى بلاد ارمينية واتفقت مع كارطوس وجاءت الى الحرب وهناك غُلبت ثانيةً واثنانهما سقطا فى الحرب وماتا. فكانت شاميرانه فى عمر اثنتين وستين سنة وكارطوس فى عمر ثلاثين سنة بعد تملكه ثمانى عشرة سنة ☆

وفى هذا الحرب أُخِذَ قانوشاقان بن كارطوس اسيراً وكان عمرهُ اربع عشرة سَنة فمن هذا القبيل صارت بلاد ارمينية تحت ولاية نينوس ولكن زمناً قليلاً وبقيت بدون حاكم ارمنى زمناً ما الى ان شبَّ قانوشاقان الاسير وصار محبوباً من اهل بلاط الملك فحصل على وظايف شريفة وشرع يتضرع لمشايخ البلاط الملوكي والى حواشى الملك فى ان يكونوا لهُ وسطاء لدى نينوس فى خلاصهِ من اسر العبودية. فالملك قبل توسلاتهم واعتقهُ من الاسر وليس ذلك فقط بل دفع لهُ جزءًا ما من بلاد ارمينية كى يحكم عليهِ ولكن بشرط ان يدفع لهُ فى كل سنة مبلغاً معيناً من المال وهكذا رجع قانوشاقان الى مكانه فلاجل حسن فطنتهِ الذكيَّة وتدابيرهِ الملوكية صار رويداً رويداً سيداً مطلقاً على ارمينية كلها وحكم ثلث وستين سنة ومات بسلامٍ ☆

انه وان يكن لم يوجد عندنا اشيا كثيرة تذكر عن قانوشاقان فمع ذلك يعلن الخوريناسى باختصار عظم جلال هذا السيد المجيد اذ يقول ☆

قارا توفي من شر شاميرانه تاركاً ولداً ذكراً في بقاع قارانه
سامي الغنا بالمال والشان وعالي المقام بالعلم قانوشاقان

فمن هذا القول يتضح مقدار عذوبة خطابه وطول اناته ووداعته وعدا ذلك يبان ايضاً كم كان ذكيَّ الاخلاق والفطنة لانه بغير حرب وبدون اهراق دم حصَّل هكذا سلطنة وتولَّى عليها كميراث ابويّ ☆

ثم يقول ايضاً الخوريناسي انهُ لما وُلِد اخذهُ ابوهُ كارطوس وقدمهُ قرباناً في حرش الصفصاف المغروس من ارمنياك ولذلك دُعي قاناشوقان صفصاف او قربان الصفصاف . لان الارمن كانوا في ذلك العصر يعتقدون بان الالهة كانت تسكن هناك وكل ولد الذي كان يقدم لهم كان يُحسب قديساً وجباراً وذلك سنة الف وسبعماية وخمس وثمانين قبل المسيح ☆



الفصل الخامس

من بارد حتى ديكرانوس الكبير

انه قد نقصت الولاة الشرعيون من نسل قانوشاقان فلذلك لزم الامر بان يتولى على البلاد حاكمٌ من نسل اولاد هايكوس الاخرين الذي يُدعى بارد فعن هذا لم يذكر المورخون اشيا كثيرة بل يقولون انهُ صنع حروباً شتى وحكم خمسين سنة

ومن بعده لا يوجد عندنا تواريخ تخبر عن الولاة الذين حكموا في بلاد ارمينية الى زمان بارويز الاول لان الخوريناسي لا يذكر عن هولاء شيأً الا انهُ يقول ان الطايفة كانت في حال السرور والاجتهاد في الحصول على ملكٍ. ومن ثم يذكر اسماء الولاة الذين تولّوا على بلاد ارمينية في تلك الازمنة الاول قانوشاقان الثاني بارد الثالث قرباك الرابع ظاقان الخامس بارناك الاول السادس سور السابع هاقاناك الثامن قاظضاك التاسع هايكاك العاشر قمباك الاول الحادي عشر قرناك الثاني عشر شاقارظ الاول الثالث عشر نورايير الرابع عشر قسضام الخامس عشر كار السادس عشر كوراك السابع عشر هراند الثامن عشر انصاك التاسع عشر كظاك العشرون هورو الحادي والعشرون ظارمايير الثاني والعشرون شاقارظ الثاني الثالث والعشرون برج الاول الرابع والعشرون قربون الخامس والعشرون برج الثاني السادس والعشرون باظوك طويل العمر السابع والعشرون هوصاك الثامن والعشرون قباك الثاني التاسع والعشرون كايباك الثلثون بارنافاسي الحادي والثلثون فارناك الثاني الثاني والثلثون اسكاورطي الثالث والثلثون ابنهُ بارويز الرابع والثلثون هو هواشكرد ☆

فعن هولا يذكر المورخون شيأً قليلاً جداً اذ يقولون عن ظارمايير انهُ ذهب لاعانة برياموس ملك الدروفاينين وهناك بعد معاركة كلية وجهاد عظيم في تلك الحرب مات وذلك سنة سبعماية وتسع واربعين قبل المسيح وعنه يقول الخوريناسي انه مات في ايدي شجعان يليناسين وكذلك يقول عن

اسكاورطى انهُ احد شجعاننا القدمآء ولم يذكر عنهُ شياً ابداً فيبان بانه كان جباراً قوياً جداً ✿

واما عن البقيَّة فلا يوجد عندنا اطلاعٌ ما ولكن يبان انه فيما بين هولاء كان يوجد اناسٌ شجعان كثيرون ومن تفسير اسمايهم تتضح شجاعتهم حيث اسم سور يعني سيف . وفاشصاك جيش . فارناك فارس . وكار قوة . وبرج كثرة . وباظوك ذراع . وهو منجنيق . الذي كان الاقدمون يهدمون بهِ الاسوار وهلم جرّاً . فهذه الاسمآء لم توضع لهولاء بطريق الصدفة والاتفاق بل بالحق وبطريق العدل لان كل واحدٍ منهم كان يناسب اسمهُ فعله وفعله اسمه ويبان ايضاً بانهُ في مقدار الف سنة استمرت هذه الولاة واحداً بعد واحدٍ ومن هذا القبيل بلاد ارمينية كانت في حال الهدو والسلام . ولو انها كانت في زمن هولاء الولاة احياناً تعطى قسط الجزية فمع ذلك لم تقع تحت رق العبودية وهذا يبان واضحاً من قبل اتصال تسلسل اوليك الولاة الاحرار الذين ذكرنا اسمآءهم انفاً ✿

فبعد وفاة اسكاورطى تخلف عوضهُ ابنهُ باروير فساس الطايفة خمس سنوات سياسة حسنة بكافة انواع الفطنة والتدابير الصالحة وكان في ايامهِ سارطاناباغ متملكاً بلاد سوريا وحيث انه كان منفسداً ومجنوناً وخالياً من الحكمة فقد عصى عليه متقدموا مملكته وكان سبب هذه العصاوة فارباكيس احد المتقدمين المذكورين فهذا الرجل لكي يقوّي حزبهُ ويكثّر جيشهُ امال اليه باروير وذلك بواسطة وعدهِ لهُ قايلاً . ان غلبنا سارطاناباغ اعطيك تاج الملك واقيمك ملكاً على بلاد ارمينية كلها فحينيذٍ

جمع باروير كل فرسانهِ وعساكره راميي القوس وذهب لمساعدة ڤارباكيس وهناك غلب سارطاناباغ ملك سوريا وتملك عوضهُ ڤارباكيس وحسب وعده لباروير بالتملك على ارمينية فعقد على راسهِ تاج الملك واعطاه في يدهِ صولجان الملك ايضاً. فرجع باروير الى بلادهِ فرحاً مسروراً وجلس ملكاً على بلاد ارمينية ثمانٍ واربعين سنة وتُوفّي بسلام ❊

ثم ان ابنا سينيكيريم اطراملك وساناسار قتلوا اباهم وهربوا الى بلاد ارمينية وكان ذلك في ايام الملك باروير فقبلهم الملك بكل اكرام ومحبة ومنهم صدر اسم السواسنة او الصواصنة الذي هو باقٍ الى يومنا هذا فيقال لهم ارظرونيكيين وكنوسنيكيين وههنا ايضاً يصمت عن تواريخنا لانهُ من زمان باروير الملك الى زمان ديكرانوس الكبير لا يوجد عندنا تواريخ تخبر عن مملكة الارمن. وحيث ان الخوريناسي رجلٌ يحب الاختصار فترك اخبار هولاء الملوك وذكر اسماءهم فقط كما تقدم انفاً واخذ يخبر عن اعمال ديكرانوس الكبير. ولكن مع هذا كلهِ كان يظهر عظم اعتبارهِ مملكة الارمن في تلك الازمنة حيث يقول: انهُ لشيءٌ محبوب لديَّ جداً لو ياتي المخلص حينيذٍ ويغتديني ويجعل دخولي الى العالم في زمان هولاء الملوك لكيما اتمتع بمشاهدتهم فيسر قلبي وتبتهج روحي: انها لعظيمةٌ هي هذه الالفاظ الوجيزة ومستحقة الاعتبار لكونها صادرةً من فم الخوريناسي الذي كان مطلّعاً على احوال الطايفة في تلك الازمنة التي سلفت فاختار اتيانهُ الى العالم في ذلك العصر الشريف ❊

واما الملوك الذين تملكوا بعد بارويز فهم هراچيا بانافاس. باجويج. كورناك. بافوس. هايكاك. يرفانط وابنه ديكرانوس الكبير. فمن هولاء لا يوجد عندنا تواريخ سوى نبذة صغيرة عن هايكاك بانه ذهب مع بختنصر الملك الى اورشليم وهناك عملوا حرباً عظيمةً مع العبرانيين ولما غلبوهم اخذوا منهم اسرآء فقال هايكاك لبختنصر الملك اعطني من اسرآء اليهود الذي اريده فقال له خذ فاخذ واحداً من متقدمي اليهود الذي يسمى شامياط مع كل عايلته ورجع به الى ارمينية ✿

وكان في ايام فاغارشاك الملك واحد من شرفاء الارمن المدعو باكاراد فهذا لاجل تقدمه فيها بين الولاة فلقب جنسه كله باكاراديونين وذلك سنة خمسماية وثمانين قبل المسيح ✿



الفصل السادس

في اعمال ديكرانوس الكبير

ان ديكرانوس الكبير بن يرفانط سمي شرفاً لمملكتنا وفخراً لطايفتنا اكثر من بقية الملوك ليس لاجل سمو اعماله الخارجة فقط. بل ولاجل جلال كمالات نفسه الداخلة لان الخوريناسي في القسم الاول من تواريخ الارمن لم يشرح عن احد باسهاب ما عدا ديكرانوس الكبير ولهذا يجب علينا نحن ايضاً ان نسهب الخطاب عنه ✿

ان الخوريناسي يقدم لنا شياً ما قليلاً من اعمال ديكرانوس الاول ولا يذكر لمن غلب في تلك الحروب او كيف سلك بها لكن يقول. اظهر شجاعة رفع بها جنسنا وصار راساً ثابتاً لرجالنا والذين كانوا تحت النير جعلهم واضعي النير وطالبين الجزية من كثيرين ومن ههنا نقدر بنوعٍ وضعي ان ننتج بانهُ قد صنع اعمالاً وحروباً عظيمة وهذا يتضح من هذا القبيل لكونه طرد الروم وجدد حدود ارمينية القديمة. انهُ لما سمع كيوروس ملك الفرس خبر اعمال ديكرانوس اراد ان يصير معهُ صداقةً وكذلك ديكرانوس اراد ان يعمل مودةً بينهُ وبين كيوروس وان يكون معيناً لهُ ولذلك عقدا فيما بينهما عهد المودة. فلما اطلع على هذا الاتحاد اجطاهاك ملك الديلم الذي كان عدواً لكيوروس الملك فظن ان هذا الاتحاد والمودّة هما ضدّان لهُ وانهما قاصدان محاربته واخذ ملكهِ. ففي احدي الليالي وهو في حال الحزن والاضطراب والقلق الشديد راى حلماً وهو. ان جبلاً ما عالياً مغطى بالثلج وعلى جانبه امرأة جالسة قد ولدت ثلثة اجناس من الالهة. الاول راكب على اسدٍ ومتجهٌ نحو الغرب وهو يركض. الثاني كان راكباً على نمرٍ وكان ينظر نحو الشمال. واما الثالث فهو راكب على تنين وكان يركض نحو مملكتهِ فلما استيقظ من حلمهِ هذا فحالاً جمع اصحاب مشوراتهِ وحواشيهِ وسالهم عن ذلك فشاروا عليهِ قايلين اجمع عساكر من كل مكانٍ وجنس واخرج ضدهما وكان اجطاهاك يعرف اعمال ديكرانوس وشجاعتهُ فخاف من محاربتهِ وفكر في ذاتهِ انهُ يقتلهُ اولاً ثم يعمل

حرباً مع كيوروس فاتخذ ديكرانه اخت الملك ديكرانوس زوجةً لهُ لكي بواسطتها يقتلهُ خفيةً. فبعد ان تزوجها بزمنٍ قليل اظهر لها ما في ضميره من الشرور والبغضة لاخيها ديكرانوس قايلاً لها ان اخاكِ اتفق مع كيوروس على اخذ ملكي لكونهِ ممتلياً حسداً مني لاتساع مملكتي ويريد قتلي وقتلكِ ايضاً ولهذا يجب ان تفني حيوة اخيكِ لان ذلك ضروري لحفظ حيوتنا بامانٍ والا فاحطكِ عن شرفكِ وارذلكِ من رتبتكِ الملوكية. فهذا الكلام عوضاً عن انهُ يملي قلب هذه الملكة الحكيمة خوفاً وجزعاً ازادها شجاعةً وجعلها ان تحتال على نصب فخاخ الى اجطاهاك واذ كانت تعلم جيداً انها اذا لم تظهر لهُ رضاها بذلك فيحدث شرور عظيمة فاجابتهُ ان ما ابتدأت بهِ فهو حسنٌ وكلي الصواب ولامت اخاها على ذلك واظهرت لهُ البغضة. الّا انها بدراية واحتيال حميد اخبرت اخاها ديكرانوس خبث قلب رجلها ثم ارسل اجطاهاك الى ديكرانوس بمكرٍ قصاداً يقول لهُ هلم الى قرب حدود ارض الديلم لكي نشاهد بعضنا بعضاً وتفرح قلوبنا. ومن حيث ان ديكرانوس كان عارفاً بخبثه فردّ المرسلين قايلاً لهم. حقاً انني اتي ليس لمشاهدة بعضنا بعضاً مشاهدة شخصية بل لعمل الحرب واهراق الدم. وارسل فاخبر الملك كيوروس. وقبل ان ياتي اجطاهاك الى ذلك الموضع جمع ديكرانوس عساكره الكثيرة العدد من بلاد ارمينية وكبادوكيا واغفاينين والفرس واتى بهم الى نواحي الديلم وهناك بقي خمسة اشهر يؤخر الحرب الى ان ياتي كيوروس

لمساعدته وتخلص اخته ديكرانه من غير ضرر. فلاجل براعته وحكمته حصل على الشيئين المذكورين فديكرانه خلصت ذاتها بطريقة ما وبعد نهاية الخمسة اشهر جاء كيوروس لمساعدته وحين وصل ابتداء الحرب وفى اشتداد القتال تصادم ديكرانوس واجطاهاك مع بعضهما بعض. فديكرانوس طعن اجطاهاك بنبل في قلبه فاخرجه براس النبل وطرحه مايتاً ولم يزل يحارب عساكره حتى شتتهم وكسرهم كسرة عظيمة واخذ منهم عشرة الاف اسير ورجع الى ارمينية بانتصار عظيم. فبهذا الحرب كان الانتصار من ديكرانوس. لان الخوريناسى يقول. جبارٌ مع جبارٍ تصادما فالحرب صار باطلاً. واذا مات اجطاهاك اخذ شرف الغلبة والانتصار فلذلك يظهر ان هذا العمل كان محفوظاً بسابق علم الله اى ان شرفآء الارمن يلاشون من العالم عدو الله وعدوهم المبين. لانه وان كان كيوروس ساعد الارمن مساعدة خصوصية فى هذا الحرب فمع ذلك ان الانتصار يعطى لهم بدون شك ولما ذهب بعد ذلك كيوروس الى الحرب ضد البابليين انطلق معه ديكرانوس للمساعدة فغلبوا البابليين واخذوا بابل ورجعوا الى اوطانهم منتصرين. واما ديكرانوس بانتصارات هكذا تملك خمس واربعين سنة ثم مات بسلام وخلف ثلاثة اولاد وهم باپ وديكران وفاهاك ✿

ان الخورِيناسى بكل صواب وحق يمدح ديكرانوس اذ يقول. ان جميع الذين كانوا في عصره أعدّوا سعداً ونحن الذين بعده نشتهيه ونشتهى عصره لان ارمينية كانت فى ايامه

بحال الغنى والسعادة والعساكر. كانت تواظب علم الحرب ثم ان العدل والسلامة كانا يرأسان مملكته في تلك الايام وهذا يتضح من قول الخوريفاسي ايضاً. مصدر السلام والعمار وهو كالدهن والعسل الفايض. وايضاً يقرظه بمديح اخر معلناً شرف كمالاته الواجب ان يكون مجملاً بها هكذا انسان قايلاً. الذي كانت عنه سلفاونا يخبرون وبالات التراتيل يترنمون انه كان في شهوات الجسد حافظاً الحدود. وفي الحكمة عالي السعود. وبخطابه لبيب وفي كل كمالاته عجيب. لعمري انه لا يمكن ان نرتاب بحقيقة هذا المديح المقول من الخوريفاسي بل يجب ان نثناه على ملك مثل هذا حكيم عاقل ومنتخب فاضل محب جنسنا ورافع شاننا ذي سطوة ملوكية ورافة ابوية لانه لم يملك الا خمس واربعين سنة لا غير. وان ارمينية لم تتمتع بحنوه الا زماناً يسيراً الذي لو كان ملك الوفا من السنين لكان يجب عليها ان تقدم دايماً الشكر والثنا للمحسن الى بلادها بهذا الملك الجليل ✿





الفصل السابع

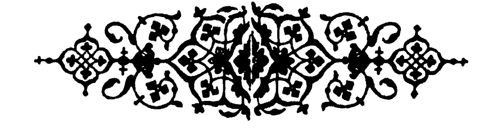
في فاهاكن الملك وخلفايه ونهاية مملكة هايكاظانص

انه' فيما بين اولاد ديكرانوس الثلثة فاهاكن وكان اصغرهم سناً واكثرهم شجاعة وقوة فلذلك تولى على بلاد ارمينية . فهذا لاجل شدة قوته وفروسيته ألفت عنه' طايفة الارمن والفرس وغير طوايف نشايد وكانوا يرتلونها في كل صدفة وبقيت ترتل الى زمان الخوريناسي ثم يقال ان الفرس صيّروا تمثاله وعبدوه' زماناً طويلاً فمن نسل فاهاكن صدرت طايفة الفاهاكنيين الذين كانوا كهنة وكانوا يقدمون الذبايح والبخور امام تمثاله . ومن بعد فاهاكن الملك خلفته' خمسة او ستة ملوك الذين لا يوجد عندنا عنهم تواريخ . غير ان اسماءهم فقط معروفة عندنا وهم قارافان . نيرسيح . ظارح . قرموك . پايكام . وفان الذي جدد مدينة شاميراماكيرد ودعاها باسمه فان وذلك قبل المسيح بثلثماية واثنتين وخمسين سنة . فبعد موت فان الملك ملك بعده' ابنه' فاحه الذي صنع اعمالاً عظيمة ضد الاعداء الذين كانوا يريدون التملك على بلاد ارمينية . وفي ايامه كان الملك اسكندر المكدوني تقوى

جداً وقصد الحرب مع الفرس واخذ بلادهم. ففاحه ارسل لهم عوناً ولكن لما نظر ان الفرس غلبوا غلبةً فظيعة وان اسكندر الملك عتيد ان ياتي اليهِ بجيش عظيم جمع من كل ناحيةٍ عساكر وخرج ضده. وحين صار القتال مات فاحه في الحرب وتبددت جميع جيوشهِ وتملك اسكندر بلاد ارمينية سنة ثلث مائة وسبع وعشرين قبل المسيح. وهكذا انتهت مملكة هايكاظانص التي استمرت الف وثمانماية سنة. ومن هنا بقيت بلاد ارمينية ثلثماية سنة احياناً تحت حكم الولاة الذين كانوا يرسلون من قبل السيليفكيانيين واحياناً تحت حكم ولاة الارمن الذين فيما بينهم وجد البعض شرفا وغيورين اكثر من غيرهم فالاول اطفارط امير السيونيين الذي بواسطة مشورة قاريطوس ابن ملك الكبادوكيين عصى مملكة المكدونيين. فحين سمع خبر عصاوته بيرطيكاس ارسل له يغينوس احد المتقدمين الذي عند وصوله صير الصلح مع اطفارط ووضع شروطاً فيما بينهم. ثم اطفارط تولّى بسلامٍ على ارمينية ثلث وثلثين سنة ومات. الثاني ارضافاس احد متقدمي الارمن الذي عصى السيليفكيانيين وابتدا يحكم على ارمينية بذاته ولكن عندما توجه انطيوخوس الملك الى محاربتهِ ومعه جيوش كثيرة خاف جداً ان يخرج امامه الى الحرب ومن ثمّ ارسل له هدايا ثمينة ووعده ان يدفع له كافة الفروض السابقة فهذا تولى على ارمينية خمسين سنة ومات قبل المسيح بمايتين واثنتي عشرة سنة ✿

فبعد موت ارضافاس وضع انطيوخوس الملك ارضاشيقاس

والياً على ارمينية الكبرى الذى فى وقته قد هرب الى ارمينية تنيباغ فهذا بواسطته عمر ارضاشيقاس مدينة ارضاشاد وابتدا يملك بذاته فلما سمع انطيوخوس يبيبان بعصاوة ارضاشيقاس توجه نحوه بالحرب وبعد ان غلبه الزمه باعطاء الفروض الاعتيادية فارضاشيقاس كان له ارادة ورغبة ان يتولّى ايضاً على بلاد ارمينية الصغري التى كان متوليا عليها ظاهراد ولكن الموت عجّل عليه ولم يقدر يكمل رغبته. وقد خلف عوضه ابنه ارضافاسط الذى تولّى عشرة سنين وبعد ذلك خرج ضده بالحرب ارشاك ملك العجم. وطرده من بلاد ارمينية واجلس فاغارشاك اخاه ملكاً عليها سنة ماية وتسع واربعين قبل المسيح. ومن هنا تبتدى مملكة الارشاكونيين ✿





القسم الثانى

فى مملكة الارشاكونيين



الفصل الاول

فى ابتدا مملكة الارشاكونيين وفى فاغارشاك الملك والملك ارشاك الاول

انه حينما تولى السيليفيكانيون على بلاد الشرق اعنى على الفرس والديلم والارمن والعجم زمانا طويلا وكان توليهم هذا بواسطة المكدونيين فكانوا يدبرون احكام هذه الاقاليم بواسطة الولاة المرسلين او المقامين باسرهم . ولكن قبل المسيح بمايتين وسبع واربعين سنة عصى ارشاك احد مقدمى العجم السيليفكيانيين وتسلط على اماكن كثيرة وصنع اعمالا عجيبة وانتصارات

شتى ولذلك اشتهر اسمهُ فى كل مكان وكانت ترهبهُ الشعوب كثيراً وكذلك ارشاك الثانى ابن ابن ارشاك الاول كان صنع حروباً وملك امكنة كثيرة وبعد ذلك جاء الى ارمينية فى زمن ارضافاسط الوالى فعزلهُ وطردهُ من الولاية واجلس اخاهُ فاغارشاك ملكاً عوضهُ فهذا الملك كان محباً لجنسنا جداً وقد اجتهد اجتهاداً خصوصياً سامياً فى الحصول على تواريخ طايفتنا وترتيب مملكته فى السلامة وتدبير كل شىء حسب الفطنة والعدل وقد كان يرغب كل نوعٍ من الخير والنجاح لشعوبهِ وهذا جميعهُ اكملهُ بدون التفاتٍ الى معاطاة الحروب والمخاصمات. لعمري انهُ لامرٌ لا يشوبهُ ريب ان مملكة مبتدية هكذا بسلام ومحبةٍ واجتهادٍ فى خير الرعايا لا تنمو سريعاً وتتقوى وتتقدم فى كافة الاشيا كما اتفق لهذه المملكة. ففاغارشاك الملك جعل كرسيه فى مدينة شيبين حسبما اوصى اخوه. ولعلمهِ بان موربيوليكيس متولٍ حينيذٍ على ارمينية الصغري قد جمع جيشاً كثيراً وخرج ضدهُ. ومن كون ذاك كان متقدم جيوش البنطوسيين كلها قد توجه حالاً للقآيهِ ولانه كان قوياً جداً فى عمل الحرب فصير ضرراً عظيماً لفاغارشاك فى زمن القتال اذ هجم عليهِ بنوع وحشى غير اعتيادي. ولكن حيث انهُ كان في رفقة فاغارشاك بعض من جبابرة الارمن فعند نظرهم هذه الحال هجموا على موربيوليكيس وطعنوهُ طعنةً شديدة وطرحوه على الارض مايتاً. فعندما نظرت عساكر فاغارشاك هذا الصنيع تشجعوا وتجددت قوتهم واقتحموا على بقية عساكر موربيوليكيس وكسروهم انكساراً

عظيماً حتى صار الدم جارياً على الارض كسيل المطر كقول الخوريناسى وبعد ذلك تولى فاغارشاك على تلك الشعوب وصار محترماً ومكرماً منهم جداً. ثم انه لما نظر فاغارشاك حسن رغبة طايفة الارمن فى محبة جنسهم وخير بعضهم بعض وان ارمينية مزهرة وقتيذٍ بانواع شتى من المحاسن المدنية اخذ يفتكر فى ذاته قايلاً آلعلّى مالك على شعوب شرفا اصيلين ام دخيلين وهل من اية جهة صدور هذه الطايفة وهل سلفنى ملوك جبابرة ام انا متملك عوض اناس حقيرين لا اسم ولا فعل لهم فلهذا ابتدا يبحث مفتشاً على انسان ذي اطلاع على الاخبار السالفة كى يفهم منهُ هذه القضية ومن ثم وجد مارقاباس كادينـاوس السريانى فطلب منهُ ان يكتب لهُ تواريخ الارمن من ابتدآيها غير ان المذكور لم يقدر يجد فى بلاد ارمينية تواريخ كاملة تعلن عن اصل الطايفة واحوالها فى الازمنة السالفة فلذلك اضطر ان يذهب بامر فاغارشاك الملك الى مدينة نينوا ليبحث عن ذلك فى مكتبة السريان الملوكية وعندما كان يطالع فى سجلات التواريخ القديمة وجد كتاباً يخبر عن تواريخ جميع الطوايف مترجم من اللغة اليونانية بامر الملك اسكندر الكبير. فمن هذا الكتاب اخذ خبرية الارمن من هايكوس حتى فاحه وقدم ذلك لفاغارشاك الملك. فلما نظر هذه التواريخ فرح فرحاً عظيماً لكونه مالكاً عوض اناس شريفى الاصل شجعان وجبابرة وان رعاياه انام فضلا وفرسان اقويا وقد كان يعتبر هذا الكتاب كاعظم غنا مملكته وقد حفظهُ فى خزينتهِ ثم

اضاف مارقاباس الى هذا الكتاب اعمال فاغارشاك الملك وابنه ارشاك *

وبعد ذلك نظر فاغارشاك حال السلامة والهدو والنجاح من كل جهة وجاذب محيطاً فى مملكته فتقدم الى ما قدام وابتدا يرتب قوانين اصلاحية جيدة جديدة وضرورية لحفظ الاحكام العدلية ومن ثم اقام امرا وخصص كل واحدٍ منهم بمقاطعة امريتهٍ وترتيباً للعسكرية ولكل دعوة صيّر متوظفين ثم جعل رسوماً وبنوداً لارباب الصنايع ولكن فوق كل شى تسمو حكمة وفطنة عقلهٍ ويبان شرف كمالات نفسهٍ من هذين القانونين الاول اعطى اذناً ان يراجع الملك فى كل مرةٍ التى بها يحكم ضد العدل او يامر على احدٍ ظلماً او يضع اوامر غير عادلة الثانى ان الملك اذا ما تراخى فى قصاص المجرمين فليكن له شخص خصوصى لكى ينبهه عن ذلك. وايضاً اعطى انعاماً دايماً لباكاراد الوالى ان يضع التاج على راس ملوك الارشاكونيين واولاده جميعهم ارسلهم الى اقليم هاشدين وابقى عنده البكر من اولادهٍ فقط. وهذه الرتبة حفظت حتى الى اخر مملكة الارشاكونيين واما فاغارشاك من بعد ما دبر مملكته بكل حكمةٍ وعدل اثنتين وعشرين سنة مات بسلام *

انه فيما بين الانام الشرفا الذين وجدوا فى طايفتنا والذين يستحقون الذكر فاولهم هو فاغارشاك الملك الذي وضع اساساً ثابتاً وركناً راسخاً لمملكة قد كانت آلت الى اندثار التى بواسطتهٍ قد تقوت جداً وتقدمت فى كافة الاشياء وفى كل

الازمنة صارت ناجحة ولكن ان اردنا ان نعرف اخلاق وطباع فاغارشاك الملك فنفهم ذلك من اعماله الحميدة لاسيما من رغبته في العلوم ومحبة السلام والعمار وتبان هيبته وسطوته الملوكية كانه شيء نادر الوجود. ثم ايضاً هو شي يفوق العقل ذاك القونان اللذان وضعهما على ذاته بان يكون سلطاناً لاثنين من جماعته ينبهانه ويراجعانه في كل مرة يحكم ظلماً او يامر ضد العدل او يتهاون بقصاص المجرمين. ان عظمة هذا العمل يقدر كل انسان يفهمه بسهولة كم هو شي صعب وثقيل على الطبع البشري لاسيما على الشرف الملوكي بان الملك يسمع من خدامه هذا وهو ان قولك هذا غلط وحكمك هذا ضد العدل لاسيما في تلك الازمنة القديمة حيث كانت الرعايا تقتبل اقوال الملك واوامره كناموس وشرايع منزلة ومن هنا يتضح ايضاً كم كان عادلاً والعدل في ايامه مزهراً حيث بواسطة هذين القانونين منع كل مدخل ظلم وعديم الترتيب في تدبير مملكته فبعد موت فاغارشاك الملك خلفه ابنه البكر ارشاك الاول الذي تشبه بابيه في المحامد والفضايل الادبية وصار شريفاً وممدوحاً ومحترماً من الجميع نظير ابيه كقول الخوريناسي وصنع تدابير جيدة ومفيدة جداً وفي ايامه عصاه البنطوسيون وتحدوا عليه حرباً واما هو فغلبهم غلبة قوية ونصب تمثالاً حجرياً غليظاً جداً في مكان عال قرب البحر علامة وتذكاراً لغلبته اياهم. ويقال انه كان له نبل مسقى من دم الحيات فيوماً ما ضرب به التمثال المذكور بقوة ففتح فيه نافذة من قدام الى الوراء.

والبنطوسيون عبدوا هذا التمثال كانه عمل الله ولكن بعد زمن ما حين صيروا حرباً مع ارضاشيس بن ارشاك الملك غضبوا على التمثال وطرحوه في البحر. فارشاك كان جزيل العبادة والاحترام والحب للاصنام فلذلك اضطهد اثنين من نسل الباكارديونيين اللذين ما كانا يقدمان العبادة والاكرام للالهة وقتلهما بالسيف وامر الاخرين من اليهود ان يتركوا الختان ويذهبوا للصيد والحرب في نهار السبت وامرهم ايضاً بترك بعض تقليدات ناموسية فهولاء قبلوا هذه الاوامر كلها عدا العبادة للالهة. فبعد ان ملك ارشاك ثلاث عشرة سنة مات وخلف عوضه ابنه ارضاشيس سنة ماية واربع عشرة قبل المسيح ✿



الفصل الثانى

في ارضاشيس الاول

ان ارضاشيس الاول لكونه كان رجلاً قوي الجسم وشجيع الروح ومحباً للحرب والتملك طبعاً. فلذلك صنع حروباً عديدةً وانتصر انتصارات فريدة وتملك اراضي كثيرة ووسع بلاد ارمينية جداً وارجف العالم باسره حتى انه رفع شرف كرسيه بالرتبة على كرسي ملك الفرس لانه كان بزمانه يحسب كرسي الفرس الاول وكرسي الارمن الثاني بالرتبة فاما ارضاشيس

فصيرَّ كرسي الارمن الاول والفرس الثاني ثم ملك بلاد الفرس وضرب سكةً باسمهِ وجعل صورتهُ على دراهم الاستعمال وعمَّر بلاطاً ملوكياً في ديار الفرس وسلّم ايضاً ابنه ديكران الى فرج قايد الجيش لكي يعلمه صناعة الحرب ومن هذا القايد سميت طايفة الفراجيين ثم دفع ايضاً ابنتهُ ارضاشامه زوجةً لمهرطاطوس الذي كان حينيئذٍ باشا على الكرج ومن نسل امرآء تارح ملك الفرس وبعد الزواج اقامهُ وزيراً ومدبراً على بلاد البنطوس كلها وذلك لاجل شجاعتهِ وحسن تدبيرهِ ☆

انه ولو لم يكن عندنا اطلّاع بتدقيق على اعمال ارضاشيس الملك وحروبه التي صنعها فمع ذلك الخوريناسي يقول ان ارضاشيس جمع عساكر من المشرق والمغرب بهذا المقدار حتى انهُ ما عاد يمكنهُ ان يحصي عددهم بكميةٍ. فبواسطة كثرة الجيوش تملك بلاد الروم جميعها وصيرهم ان يخافوه جداً ودخل البحر المتوسط (اعني بحر الابيض الذي ينشطر من بحر يغيكانوس ويجتاز في بلاد الروم حتى بوغاز القسطنطينية ويختلط بالبحر الاسود) بكثرةٍ من السفن العظيمة وملك جزاير عديدة وتملك ايضاً غير اماكن ☆

يقول الخوريناسي ان ارضاشيس آمر عساكرهُ يوماً ما بينما كانوا مجتازين في ارضٍ محجرة بان كل واحدٍ منهم يرمي حجراً فرموا وصار من ذلك تلٌ عظيم جداً وكذلك لما كانت العساكر بحركة واحدة يرمون اسهمتهم فكانت السهام تحجب شعاع الشمس ولكثرة جيوشه انتصر انتصارات عجيبة

ورجع بمجدٍ عظيم الى ارمينية ولما كان ارضاشيس راغباً التملك على بلاد الفرس كلها توجه بذاته الى هناك لاكمال غرضهِ واجلس ابنه ديكران ملكاً على ارمينية . ثم جمع عسكراً من نواحى الفرس وانطلق بهم نحو بلاد الغرب ✿

وحينما رجع ارضاشيس من بلاد الروم وجد تمثالى ارديميس هيراكل وابوغون النحاسيين فارسلهما الى مدينة ارمافير لكى يوضعا عند كهنة الاصنام واذ صارت فتنةٌ بين عساكرهِ (غير معروف سببها) توفى فتيلاً من جنودهِ بعد ان ملك خمس وعشرين سنة ✿

ان الخوريناسى لعلمهِ بانّ المديح الصاير من الطوايف الغرباء هولا اكثر تاثيراً وشرفاً واعتباراً من المديح الصادر من ابناء الجنس بعينه ولو كان صدفاً وحقيقياً فلذلك كان ياخذ من كتب اليونان ذاك المديح المدروج لاجل شرف ارضاشيس الملك ويقول يا لسمو حظ ارضاشيس العجمى لانهُ علا سمواً على اسكندر المكدونى لكونهِ وهو جالسٌ في اقليمهِ وحاصل فى بلادهِ كان ملكاً مسلطاً على تونس وبابل ✿

تباً لهُ من حظٍ الذي فى حالة السرّاء يكون مرافقاً وموافقاً وفى حالة البؤس والضرآء مبتعداً ومفارقاً (كما فى كتاب تواريخ بوليكداروس المؤرخ اليونانى) ويقول ايضاً فليطونيبوس المورخ اليونانى . صار ارضاشيس العجمى اكثر قوةً من جميع الملوك . لانهُ فى بليسبوناوس وفى طراكوس غيّر طبيعة العناصر اي انهُ جعل فى البحر طريقاً يسلك فيهِ كما فى اليبس ✿

وكانت بلاطا بوجه العموم تخافهُ وترتعد منهُ . انهُ ان كنا

نتكلم بالحق وبدون مراياه لا يمكننا عدم مذمة روح التملك المنحرف الذي كان في ارضاشيس الملك وان نقول بانه ما كان ظلماً واغتصاباً ضد العدل داتياً وشياً غير لايق بملك حكيم مهذب ورصين عاقل ولكن من جهة اخري يجب ان تلاحظ بانهُ في تلك الايام كانت حقوق الشعوب وتحديدات العدل غير مفهومة ولا معروفة كالواجب (كما هي الان) ولهذا السبب كم واحد باسم ارضاشيس وكيوروس واسكندر صاروا اصحاب اسم عظيم وشرف واتساع ملك اكثر من البقية. والبرهان لقولنا هذا يوخذ من ولاية الرومانيين وتسلطهم القوي لكون بتملك ظالم (اعني حسب اتفاق الحظ وصدفة حقوق الشعوب بالاغتصاب الظلمي) اتسعت وامتدت بهذا المقدار. سمنت وعرضت ولم تنظر الى العدل. واما نظراً لموت ارضاشيس فهو كما ذكرنا قبلاً. لان سببهُ غير معروف غير انهُ وجد مقتولاً من عساكره. فربما يكون ذلك لاجل ظلمه وجوره او لعدم تهذيب العساكر او من شر بعض جنود خصوصيين. ولكونه كان يعرف جيداً انهُ بعد التملك على البلدان يجب ان تحفظ في حوزة الامان وان تقطف اثمارها وانهُ ليس يوجد افادة ثابتة للطايفة في المستقبل فلهذا هتف قايلاً ويحاً لهذا المجد الزايل. ولم يترك تدبير وخير الطايفة نظراً للامور المدنية في المستقبل بل اعتنى به جيداً ولاحظهُ قبلاً لانهُ صيّر ابنهُ ديكران ان يتعلّم حسناً ويتهذّب في اصول الحرب وواجبات الملوك كما ينبغي ولم يتفق لهُ كما اتفق لغير سلاطين وولاة الذين

بعد موتهم اضعفوا ولايتهم او انهم لاشوها بالكلية ✿



الفصل الثالث

فى اعمال ديكرانوس الثانى

انهُ لما سمع الروم وغير طوايف الذين كانوا يأدّون الجزية لارضاشيس بخبر موتهِ وتشتت عساكرهِ اضمروا العداوة على ديكرانوس ثم اظهروها وارادوا ان يهجموا على بلاد ارمينية لاخذها ولكن من كون ديكرانوس كان لهُ اكثر من سنتين متملكاً على ارمينية وكان بارعاً فى معرفة الحرب وقوى الجسم وشجاع نظير ابيه ومحب الحرب فجمع اولاً عسكراً ثم اتفق مع مهرطادوس وخرجوا سويةً ضدهم فشتتهم وكسرهم جميعاً ولم يدع خوف ابيهِ المطبوع فى قلوبهم ان يخرج منها زماناً ما بل ازادهُ تشبتاً وتمكيناً . ولما رجع من هناك اجتاز على مدينة قيسارية وباجتيازهِ ملك اسيا الصغري كلها وسلمها لمهرطادوس هى وما يليها ودعاهُ ملك البنطس لكيلا ترجع فتعصاهُ تلك البلاد ثانيةً. وتملك اماكن كثيرة بانواع شتى من الحروب لانه فى كل حرب اظهر شجاعة عظيمةً وكان غالباً ومنتصراً ✿

ان كثيراً من المورخين ظنوا بان ابتداء مملكة الارمن هو

من ديكرانوس وادنىاها اليه فقط .] ويقول كثيرٌ من المورخين الرومانيين بانه قد كانت تخدمه ملوك اسراء كالعبيد الذين اربعة منهم كانوا مقامين لديه لكي متى ركب وذهب بموكبه الملوكي يلبسوا حللهم الملوكية ويمشوا امامه ساحبين له المركبة وبلبسهم هذا الملوكي يمشون معه بارجلهم ليحيطوه من الاربع جهات وكانوا يقفون امامه على ارجلهم صامتين في كل مرة كان يجلس في احتفال الديوان الملوكي لقضآء الاحكام المدنية ✿

فبعد نهاية هذه الحروب رجع ديكرانوس الى ارمينية وعمّر هياكل للالهة ووزع على بلدان الارمن تلك التماثيل التي جآوا بها من بلاد اليونان وهي قاراماظيطا . قاطيذاسا . ارديميا . قيروطيديا وهيراكلي . واوصى امرآء بلاده كثيراً ان يقدموا لها اكراماً لايقاً وعبادةً حارة وبما ان الباكاراديين في الدفعة الاولى لم يرتضوا بالعبادة والاكرام للالهة فقصّ لسان الامير قاسوك الذي كان يحتقر الالهة معيراً . وبهذا العمل جعل البقية ان ياكلوا من لحم الخنزير المقدم ذبيحة للالهة . انه في هذه الايام صارت حروب شديدة ومستطيلة التي عملها ديكرانوس ومهرطادوس ضد الرومانيين لان مهرطادوس كان وقتيذٍ ملك البنطس وبواسطة مساعدة ديكرانوس الملك قد كان ملك ممالك كثيرة . وكما يقول المورخون الرومانيون ان اثنين وعشرين ملكاً كانوا يخدمون مهرطادوس الملك وكان يتكلم مع كل واحدٍ منهم بلغته الخصوصية . وعدا ذلك تملك كبادوكيا واجلس ابنه قارباراط ملكاً على الكبادوك

وطرد من هناك قاريوبارظان الذي كان الرومانيون مملكينهُ على تلك البلاد . ولكن من حيث ان قاربـاراط كان بالغاً من العمر ثمان سنين فوضع لهُ ابوهُ مهرطادوس مدبراً كوصي كورطياوس احد مقدمي ديوانهِ ✿

فالتجأ الكبادوكيون بالرومانيين لياتوا ويخلصوهم من ايدي مهرطادوس الملك فارسل لهم الرومانيون كارنيليوس سيلّا قايد الجيش فلما بلغ كبادوكيا طرد قارباراط ورد الملك الى قاريوبارظان فلما بلغ مهرطادوس ذلك استشاط غضباً وارسل حالاً فاخبر ديكرانوس الملك ليرسل لهُ اعانةً . فارسل لهُ ديكرانوس اثنين من روسآء عساكره ومعهما جيش غفير . واما قاريوبارظان لما علم بما كان فهرب حالاً الى رومية وتملك الارمن كبادوكيا من دون تعبٍ وملكوا قارباراط ثانيةً . واذ نظر مهرطادوس هذه الحال تشجع كثيراً ونظم عساكر وسفناً عديدةً وصار يظهر للرومانيين ولغيرهم من الاعدا قوته ويضطهدهم وتملك اماكن كثيرة . فارسل الرومانيون بعد ذلك مايتي الف جندي لمحاربتهِ فغلبهم امراراً عديدة . واستأسر فاكيوغاس قايد الجيوش وذوب ذهباً وسقاهُ بفمهِ حتى خرج من اسفله وهكذا اماتهُ . مريداً بذلك ان يظهر للرومانيين انهُ اكثر منهم غنىً وسخآءً . وعمل ديكرانوس ايضاً حروباً كثيرة مع الرومانيين وكسر عساكرهم وشتتهم الى ان جآء غوكوللوس ✿

ولما استراح ديكرانوس مدة قليلة من محاربة الرومانيين فحدثت فتنة في بلاد السيليفكيانيين فلذلك ارادت ولاة تلك البلد ان يسلموا بلادهم لديكرانوس ولما اعرضوا لهُ ذلك

فحالاً اخذ جيشاً كثير العدد وانطلق بهِ الى تلك النواحي فطرد انطيوخوس وقد كان ديكرانوس متملكاً وقتيذٍ بلاد سوريا كلها فاقام لهُ وكيلاً في انطاكية ماظطاد وكان ذلك قبل المسيح بتسع وسبعين سنةً. لكن ملكة السريان لم تنسرّ بتملّك ديكرانوس ولهذا حركت السريان على عصاوتهِ. واما هو فمن دون تأخيرٍ جمع عساكر عديدةً وزحف بهم الى سوريا واخذ بدغوماليس ومسك الملكة وقتلها بالسيف. فاذ بلغ اليهود ذلك خافوا جداً من انهُ ياتي الى اليهودية ويتملك عليهم. فلذلك ارسلوا يتضرعون اليهِ ان يترأف عليهم ولا يلحق بهم ضرراً او شراً ما. وتضرع اليهِ الباكارديون بخصوص ذلك اى بان يتحنن على الطايفة اليهودية فوعدهم بانهُ لا يصنع بهم شراً ولا يؤذي اسكندره ملكتهم. وبعد ان تملك ديكرانوس بلاد السيليفكيانيين بلغهُ موت سيلّا فحينئذٍ جمع العساكر وذهب بهم الى كبادوكيا فتملك ذلك الاقليم جميعهُ وارسل لمهرطادوس جيشاً كثيراً فتملك مهرطادوس بواسطته اماكن كثيرة في اسيا ولما كان محاصراً مدينة كيزيكون نفذت منهُ ذخيرة العسكر فلذلك غلبه غوكوللوس. ثم صارت فتنة في حرب اخرى في عسكر مهرطادوس فكثير منهم هربوا الى معسكر الرومانيين فاضطره الامر ان يهرب ملتجياً بديكرانوس فغضب عليهِ ديكرانوس كثيراً ولم يدعهُ ان يرى وجههُ الا بعد سنتين قصاصاً عن عدم تدبيرهِ. فلما علم غوكوللوس ان ديكرانوس غضبان على مهرطادوس ارسل يقول لهُ سلمني اياهُ واذا اكافيه حسب استحقاقه. فديكرانوس كان

يعلم ان زمن الغضب هو زمن فرصة للاعدا لنيل الانتقام ولهذا رد المرسل خايباً من امله واعطى مهرطادوس عشرة الاف جندي وارسله على البنطس. فحينيذٍ حاصر غوكوللوس مدينة ديكراناكيرد مريداً اخذها. واما ديكرانوس فحالاً جاء عليه ومعه ثلثماية الف جندي ولما وصل الى هناك وراي قلة العسكر الروماني فاستهزي بهم قايلاً. ان كان هولاء هم مرسلون لقولٍ ما او لاعطاء كتابٍ فكثيرون هم وان كانوا اعداء وطالبين الحرب فهم قليلون جداً. فهذا القول المملو كبريا صيّره ان يكون بدون استعدادٍ واهتمام للحرب فتشجعت الرومانيون وتقووا وهجموا على الارمن بغتة فهزموا ديكرانوس واخذوا مدينة ديكراناكيرد فانتبه حينيذٍ ديكرانوس على غلطه وكبرياه الذميمة وحالاً وجّه خلف غوكوللوس عساكر فرساناً بخيلٍ نشيطة فصادف الفرسان الرومانيين في الطريق فضربوهم وكسروهم كسرةً عجيبة. ثم غلبهم ديكرانوس في غير مواضع ايضاً ولم يزل يحاربهم حتى اخرجهم من بلاد ارمينية كلها وطردوهم حتى الى بلاد كبادوكيا واقام مهرطادوس قايداً مطلقاً على كافة جيوشهٍ لكيها ينتقم من الرومانيين فالمذكور تمم قصد ديكرانوس وغلبهم مراتٍ كثيرة وردّ ما قد كان فقده من الاماكن وتوجه ديكرانوس ايضاً الى كبادوكيا وطرد منها الرومانيين وملك تلك البلاد. فلما علم الرومانيون بما عمله ديكرانوس ومهرطادوس بعساكرهم واخذ الاماكن فغضبوا جداً واصبحوا في حال التحيّر فدعوا غوكوللوس الى رومية وارسلوا عوضه بومبيوس فهذا حارب مهرطادوس امراراً عديدة

فتارةً يغلبه وتارةً يغلب منه فكاسدور احد ولاة مهرطادوس عصاه وقبل الرشوة من الرومانيين وعصاه ايضاً ابنه فارناك المملو من روح الكبريا وعجب الذات فاستغاث بالرومانيين فاعانوه وبسبب اعانتهم صار ملكاً عوض ابيه مهرطادوس والزمه ان يهرب محتمياً باحدي القلع الحصينة وهناك استحوذ الخوف عليه من انه يقع بايدى الرومانيين مع عايلته فسقى جميعهم سماً فماتوا وهو وضع سيفه في مكان ورمى ذاته عليه ومات مقتولاً. ومثل ذلك في هذا الوقت عينه عصى ديران اباه ديكرانوس واخذ اعانة من ملك الفرس وجا الى مدينة قرضاشاط وحاصرها اما ابوه ديكرانوس فلم يدعه ان يتملكها بل طرده وشتت عساكره ثم استغاث في بومبيوس فانجده واتى كلاهما قاصدين ارمينية فبواسطة ديكران دخل بومبيوس بلاد الارمن. فلما راى ديكرانوس حال الانقلاب في عدم نجاحه وانه امرٌ غير ممكن الحرب مع بومبيوس فتنازل وصالحه واعطى الرومانيين جملة اماكن ثم اقام ابنه ارضافاسط ملكاً عوضه في السنة الثالثة والثلاثين لملكه وبعد زمان قليل ارسل الرومانيون كابيانوس الوالى عوض بومبيوس فانتقاماً من الرومانيين حاربه ديكرانوس واخذ منه جملة اماكن. ولهذا وضع كابيانوس معه ميثاق الصلح ورجع خفيةً الى ابن مهرطادوس ثم توجه الى مصر ✿

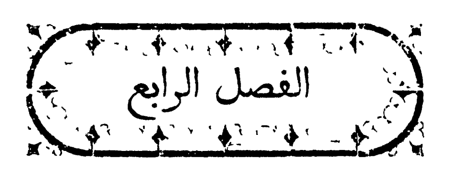
ولما علم الرومانيون بانكسار كابيانوس وخيانته معهم فارسلوا عوضه كراسيوس فهذا جاء اولاً الى اورشليم واخذ من هناك مقداراً وافراً من المال ثم توجه قاصداً ديكرانوس ولما بلغه

الخبر فحالاً اتحد مع الفرس وخرجوا لملاقاة كراسيوس وبعد حربٍ شديدة اماتوهُ وبددوا عساكرهُ واخذوا كلما كان معهُ من الغنى اما الرومانيون فاقاموا عوضهُ كاسيسيوس والياً على سوريا ثم بيبولوس وعمل الارمن مع هذين الفايدين حروباً كثيرة وغلبوهما امراراً عديدة ثم بعد ذلك ملك الرومانيون قسماً كبيراً من بلاد سوريا وقد كان ديكرانوس شاخ وطعن في السن ولذلك اخذ مفتكراً بذاتهِ بان ابنهُ ارضافاسط ليس هو نظيرهُ وليس فيهِ قوة وشجاعة لعمل الحرب وان مهرطادوس مات فمن هذه الاسباب اراد ان يصالح قرشيس ملك الفرس واثنانهما يقومان ضد الرومانيين وكان يعلم جيداً انهُ بدون ان يعطيه الجلسة الاولى ويرفع كرسي مملكة الفرس على الارمن فلا يتم ذلك الامر الذى لا بدّ عنهُ بعد موتهِ فبارادته اعطاهُ ذلك فبعد ان اخذ قرشيس الجلسة الاولى على الارمن ارسل لمساعدة ديكرانوس عساكر كثيرة واقام برظابران امير الرشتونيين قايد عمومي للجيش فهذا قهر بلاد السريان كلهم واضعف قوتهم وبواسطة تكليف انطيكونوس اياهُ ذهب الى اليهودية وهناك وعدهُ وعد المحبة والصداقة ان يرفع من اليهودية هيغوركانوس وباسابلوس اللذين كانا وقتيذٍ مالكين عليها وهكذا صار اذ دعاهم پارظابران لمشاهدتهِ وقد حلف لهم يمينات شتى ووعدهم مواعيد عظيمة انهُ لا يضرهم البتة ولما جآوا باحتيالٍ مسكهم لكي يملك انطيكونوس بسهولة وبعد ذلك سلبوا كل غنى هيغوركانوس ووضع پارظابولك هناك كنيل الفايد للمحافظة ومعهُ جيش غفير ورجع هو الى

ارمينية واصحب معهُ هيفوركانوس وكثيراً من الاسرآء. واموالاً كثيرة ارسل الرومانيون عساكر الى بلاد ارمينية فاحياناً يغلبونهم واحياناً يُغلبون منهم الى ان ملك الرومانيون ارض اليهودية كلها ✿

فديكرانوس بعد ان بلغ من العمر خمس وستين سنة توفي وقد كان ملك اربع وخمسين سنة وقد اصرف حياتهُ كلها في الحروب ولكن ان فحصنا عيشتهُ جميعها فنراها شجاعة فريدة ومحبة مستديمة للتعب وهيبة وسطوة لا نظير لهما وعقل لم يستولِ عليه الغضب كما يبان من عدم تسليمه مهرطادوس بايدي اعدآئه وفطنة ذكية التى بها تصرف حسناً والاتضاع للعدو كما هو واضح من اتفاقهِ مع بومبيوس واعطايه الجلسة الاولى لفرشيس ملك الفرس وكذلك محبته لديانته وغير فضايل نفيسة وكمالات حميدة. اما نقايصه وغلطاته فهم هذه انه احياناً اعتمد على ذاتهِ اكثر من الواجب وتهاون في احتفاظ نفسه من مخاطر الاعدآء والخرف قليلاً من عظمة شرف مجده. ولكن في زمن حيوتهِ ما حصل على صعوبة ما. لعمري ان عدم وجود من يتخلفه ويستحق ان يرث كرسيه نظيره ويحفظ مملكته كان عنده اعظم البلايا والاحزان كلها. فان كان اذاً لم يوجد لديكرانوس خليفة يعزيه في زمن حيوتهِ ويحفظ شرف استحقاق اعماله بعد موتهِ فيجب علينا نحن ابناء طايفته وجنسهِ ان لا ننسى اتعابهُ وحسن اعماله بل نكون عارفين جميله واحسانهُ بواسطة ذكرنا ما قد فعلهُ حباً بجنسنا وبذلك نعوض قليلاً

من كثيرٍ نظراً ما يجب من معرفة الجميل وتخيي اسمهُ واتعابه على الدوام ☆



الفصل الرابع

في ارضافاسط الاول

ان ارضافاسط بعد ان خلف ديكرانوس الثاني في المملكة الارمنية فلم يكن نظير ابيه منعكفاً على اعمال الشجاعة والامتداد في اتساع الملك بل كان منصباً على الاكل والشرب والملاهي العالمية والمنتزهات الزمنية فلذلك ابتدات جميع اعدايه ان تتقوى ولاسيما الرومانيون الذين كانوا وقتيذٍ ملكوا بواسطة انطونينوس ارض السريان واماكن كثيرة غيرها فلما نظرت الطايفة الارمنية هذا الحال الذميم تغمغموا متذمرين على الملك ارضافاسط. فلذلك جمع حواسهُ وانتبه لذاته وشد حقويه قليلاً وجمع عساكر من نواحي مختلفة وابتدا يحارب الرومانيين. ومن كونه كان عديم الشجاعة فلم يقدر ان يثبت الى النهاية ويحفظ ميراثه ولما اراد انطونينوس محاربة الفرس طلب المساعدة من ارضافاسط فساعده جهاراً واما خفيةً فكان من جهة ملك الفرس فلذلك انكسر انطونينوس وهرب الى مصر ولما علم انطونينوس غش ارضافاسط جهز عساكر كثيرة وجآء الى ارمينية للحرب فعوضاً من ان

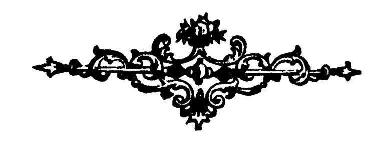
يظهر لارضافاسط الحرب وما هو قاصده' فاظهر له' العجز والفشل وبواسطة قسمهِ وحلفهِ دعاه اليه ولما بلغ عنده' مسكه حالاً وقيَّد رجليهِ بجنزير من ذهب ورجع بهِ الى مصر وسلمه' الى كالوباطره الملكة ثم رجع الى بلاد الارمن ووضع على ارمينية السفلى ابنه اسكندر وسلم ارمينية العليى للديلميين وضرب سكةً ووضع اسمه' عليها هكذا (انطونينوس غالب ارمينية) ✿

وبعد سنتين من اسر ارضافاسط الملك قام اغوسطوس قيصر ضد انطونينوس الملك وغلبه'. ومن كيدهِ قتل ذاته' فالملكة كالوباطره عندما سمعت ذلك حزنت حزناً شديداً واشتعل قلبها غضباً وارسلت حالاً فقطعت راس ارضافاسط ✿

حقاً ان ارضافاسط ملك قليلاً على ارمينية الا انه' سبب لها ضرراً عظيماً ودثاراً جسيماً بقى الى النهاية. لانه' جعلها تعطى الجزية الى الرومانيين وسلم ذاته' الى الاسر الذي مات فيه ✿

ان الجميع يشهدون لصدق قول الخوريناسى لانه يقول. ان عمله' ليس عمل رجلٍ شجاع بل عمل الشراهة والبذخ بالانصباب على المآكل والملاهى والصيد فى الغابات والجولان فى البقاع للحصول على الخنزير وحمار الوحش مع الجلوس فى بلاطهِ الملوكى. وغضَّ نظره عن الحكمة والفهم. وعن الشجاعة والذكر الصالح. حقاً صار عبد رقٍ واسيراً لجوفهِ. وبخلاف ذلك يقول عنه المخبرون الرومانيون لانهم يمدحون كثيراً معرفته' بلغات عديدة وفصاحته بالخطاب وبراعته

بانشآء الشعر وله خطابات عسجدية . يقول بلفاركوس انه'
حتى الى زمانه كان يسمع اقواله' من افواه الناس . ولربّ
قايل ان يقول كيف تتفق المضادّات ولمن نصدق من الاثنين
فلنجيب ان الاب موسى الخوريناسي يتكلم عن ارضافاسط
فى زمن تملكه على ارمينية لا فى اسره بمصر. اما بلتاركوس
وغيره' من المخبرين الرومانيين فيتكلمون عنه' فى مدة
استيساره لانه' رايي صوابي ان ارضافاسط فى تلك الايام
انصب على محبة العلوم وملك منها ما قد استحق من
شانه ان 'يمدح كانه استعمل ذلك تعزيةً له' فى مدة اسره
ومرارة عيشه ولكى يصرف زمانه بملاهى حميدة كما نرى مثل
ذلك فى ملوك كثيرين الذين اُخذوا اسرآء. واما ذم الخوريناسى
له' فليس هو مضاداً لاقوال المورخين لان ارضافاسط بواسطة
سلوكه الحميد فى حين الخطاطه عن شرفه الملوكى نظف من
مدرج الاخبار اسمه' الشنيع واظهر ذاته' ابناً لاب حكيم
ومن نسل الالهة ⁂





الفصل الخامس

فى اعمال ارشام وابكار اى الملك الابجر

انهُ بعد قتل ارضافاسط هرب ارشام ابن اخى ديكرانوس من ايدى الرومانيين واتحد مع ارشيس ملك الفرس واخرج الديلميين من ارمينية العليى وسبب للرومانيين اضراراً جسيمة فملك ارشيس ارمينية العليى وارشام السفلى الى قيسارية وقسماً من سوريا . فان سمع ارشام بان اغوسطوس قيصر تملك على الرومانيين ارسل يقول لهُ ان يرد ابنَى ديكرانوس اللذين كانا فى حوزتهِ . وبعد ان رأى عدم اجابة طلبتهِ ارسل ثانيةً يقول لهُ انهُ يدفع لهُ فى كل سنة جزءًا معلوماً من المال وهذا الوعد كان اول ابتدآء اعطآء الارمن جزيةً للرومانيين فقبل اغوسطوس قيصر هذا الشرط وكمل طلبة ارشام وبعد مرور مدة من السنين ليست بكثيرةٍ حين جآء اغوسطوس الي سوريا طلب منهُ الارمن سكان ارمينية العليى ان يقيم عليهم ملكاً ديكرانوس بن ارضافاسط لكونهم ضجروا من اغتصاب الفرس لهم وظلمهم الشديد فاكمل طلبتهم ✿

فارشام اضطهد واحداً من الباكارديين واماته تحت العذابات لكونه لم يقدم العبادة للاصنام والزم البقية تخويفاً بالموت ان يقبلوا العبادة للالهة هم وكل اعيانهم وبعد ان ملك ثلث وعشرين سنة مات تاركاً عوضه ابنه ابكار. فارشام لاجل حسن سلوكه ومحبته للطايفة والخير الذي اسداه لجنسه يحسب من جملة ملوكنا المظفرين اذ ان الجميع قد احبوه واحترموه جداً لانه اعتق الطايفة الارمينية كلها من قيود الاسر والعبودية وردها الى حال سعادتها الاولى وثبتها في رتبة المجد العديم الذي كانت خسرته وهذا العمل صنعه بنوع يستحق المديح والعجب لكونه لاحظ اولاً انه يجب ان يعمل صداقة ومودة وكيف انه يمارس ذلك. ثانياً عرف جيداً ان يحصل طرقاً التي بواسطتها يصنع اعمالاً عظيمة وشريفة في الغاية بكمية قليلة من الناس وباهراق دم جزئي وبعد ذلك جعل العدو صديقاً. وبفطنة ذكية اظهر الاغتصاب الظلمي عدلاً شرعياً وبهذا قدر ان يملك براحة وسلامة وجعل الذين ملكوا بعده ان يحصلوا على الطمانينة والهدو في ميراث تلك المملكة العظيم شانها وقوتها ✿

انه بعد موت ارشام الملك جلس عوضه في تخت المملكة ابنه ابكار المدعو من بعض الكتبة الملك الابجر فالمورخون اليونانيون واللاتينيون يصنعون له مدايح وتقريظات شريفة والارمن سموه رجلاً من احسن الرجال ثم ان اليونانيين والسريان لم يقدروا ان يلفظوا اسمه فكانوا يدعونه قاباكار أو ابكار ومن هنا درجت العادة ان يقال له ابكار ✿

وفي ابتدا تملكهِ على ارمينية وُلد سيدنا يسوع المسيح في اليهودية فخرج في تلك الايام امرٌ من اغوسطوس قيصر بان تكتتب جميع سكان مملكتهِ وامر ايضاً ان يضعوا تمثالهُ في كل معابد الالهة وبما ان هيرودس كان متولياً على اليهود اراد ايضاً ان يضع تمثالهُ مع تمثال اغوسطوس قيصر في حدود ارمينية فلم يرتضِ ابكار بذلك وصنع حرباً شديدة مع ابن اخي هيرودس الذي كان اتياً ضدهُ وكسر عساكرهُ وبدد جميع جيوشهِ وبغضون ذلك مات هيرودس وجلس عوضهُ ارشيلاوس ولما رأي اقران هيرودس (اي روسآء الارباع) انهم لم يقدروا بواسطة الحروب ان يغلبوا الملك ابكار فراموا ان يوشوا بهِ الى اغوسطوس قيصر ويصيروهُ مذلولاً امامهُ وبعد ان صنعوا ذلك ذهب ابكار الى رومية وهناك بواسطة معاشرتهِ المحبوبة وحكمة عقلهِ الذكية وعذوبة خطابهِ العسجدي صار مقبولاً من الجميع لا سيما من اغوسطوس قيصر الذي بصعوبة كلية تركهُ ان يرجع الى وطنهِ الخصوصي. يقول بروكوبيوس المورخ اليوناني يبان ان ابكار الملك استعمل كل نوعٍ من البراعة والاحتيال الحميد حتى صير اغوسطوس قيصر ان يقبلهُ حراً بدون قصاص ☆

وفي ذات يومٍ ذهب ابكار مع خدامهِ الى الصيد خارج مدينة رومية فاتفق انهُ مسك بعضاً من الوحوش الضارية صغاراً وهم احيآء وجآء بهم الى المدينة ثم حمل من كل مكان وحشٍ قليلاً من التراب الذي كان الحيوان يرقد عليهِ وحينما صار المسآء دخل اغوسطوس الى التياترو اي محل

المنتزهات وحينيذٍ آمر ابكار عبيده' ان يضعوا تراب كل حيوانٍ وحده' في ناحيةٍ من دون اختلاط وبعد' يطلقوا الحيوانات كلها فلما اكمل العبيد امر ملكهم واطلقوا الوحوش فكل واحدٍ منهم ركض بسرعةٍ وجاء فوقف فوق التراب الذي ولد عليهِ وتربى فيهِ من دون غلط البتة فحينما نظر اغوسطوس ذلك تعجب منذهلاً وسال ابكار عن سبب ذلك فاجاب الملك الفقيه قايلاً ان الطبيعة لا بد ان تُجذَب الى مركزها حينيذٍ فهم اغوسطوس مراد ابكار وانه' يريد الرجوع الى وطنهِ الامر الذي صعب عليه جداً ومع ذلك امر ان يرجع الى مكانهِ بكل عزٍّ واكرام ✿

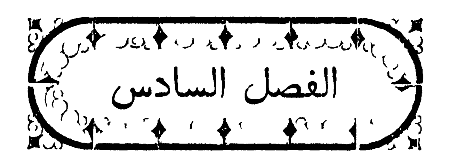
وبعد ان مات اغوسطوس قيصر وملك عوضه' طيباريوس قيصر ارسل ابكار يهنيه ويبارك له' في ارتفاعهِ السامي فطيباريوس عوضاً عن انه' يكرم المرسلين اليهِ قاصصهم فغضب ابكار الملك من ذلك غضباً شديداً وابتدا يباشر في استعداد الحرب معه' وحصن مدينة يطيسيا (اعني الرها) تحصيناً متيناً ونقل كرسيه الى هناك فنيته' هذه منعت من قبل موت ارشافير ملك الفرس لانه' بعد موتهِ حدثت مخاصمةٌ بين اولاده التي من شانها اقتضى الى ابكار الملك ان ينطلق الى هناك لكي يصلحهم مع بعضهم بعض ولما كان ابكار في بلاد الفرس اُبتلى بمرض البرص وقد كلت الاطباء عن اشفآيهِ. ثم طلب منه' قارد ملك العرب ان يرسل له' اعانة لكي يغلب هيرودس رئيس الربع فاجاب طلبته وهكذا غلبه' ثم ان ابكار سمع باخبار عجايب سيدنا يسوع المسيح واذ كان عجز

من الاطبآ والعقاقير ارسل يتضرع اليه ان ياتي ويشفيه ولكن كيفية استماع ابكار باخبار المسيح وارساله التضرع كان هكذا . كما هو في الفصل الثاني من خاتمة الكتاب انه لما غلب قارد ملك العرب هيرودس عرف ان انتصار قارد عليه كان بواسطة عون ابكار له فلكيما ينتقم منه ارسل فاوشى به ظلماً امام الرومانيين واذ علم ابكار بالحال الصاير وجّه مرسلين الى مدينة اورشليم الى قايد جيوش الرومانيين الذي كان وقتيذٍ هناك لكي يبرّر ذاته امام الدولة الرومانية فالمرسلون حين جآوا ونظروا سيدنا يسوع المسيح وعجايبه الالهية رجعوا منذهلين الى ابكار الملك واخبروه بكلما عاينوه وسمعوه عن المسيح . فحينيذٍ امتلأ قلب ابكار وعقله من الحكمة السماوية والفطنة البشرية واشرقت على نفسه اشعة نور الايمان الالهي فآمن حالاً وقال ان قولهم المسيح فهذا من واجب الضرورة ان يكون ابن الله او واحد من الالهة السماويين المحسنين للبشر الذي بواسطة احساناته الغير المدركة عتيد ان يشرك الناس مع الله ☆

ثم كتب قرطاساً وسلمه بيد قانان ساعيه وارسله للمسيح متضرعاً اليه ان ياتي ويشفيه ويسكن معه في يطيسيا بالراحة والهدو وارسل مع الساعي ايضاً احد المصورين الفقهاء الماهرين لكي اذا ابى المسيح عن المجى يصور اقنومه وياتيه به . فوصل المرسلون الى اورشليم وحين ارادوا المواجهة مع المسيح كان ذلك اليوم يوم دخوله اورشليم بمجدٍ بعد ان اقام العازر من القبر فطلبوا من فيلبوس الرسول ان

يواجههم مع يسوع فيلبوس اخبر اندراوس بذلك واندراوس وفيلبوس قالا ليسوع حينئذٍ قال لهم. „ جآت الساعة التي „ يتمجد بها ابن البشر (يوحنا ص ١٢ ع ٢٠) وكان قومٌ من الامم „ من الذين صعدوا الى اورشليم ليسجدوا في العيد ” حسب النسخة الارمنية واللاتينية والسريانية وبفرحٍ عظيم قال لتوما الرسول اكتب الى ابكارٍ جواب رسالتهِ وكان فحواها اولاً يمدح حسن ثبات ايمانهِ ثانياً يعدهُ انه بعد قيامتهِ يرسل اليهِ احد تلاميذه ويشفيه. والمصور الذي جآء لكي يصور شخص المسيح قد كان جالساً في مكانٍ يصوره واذ عنجز عن اتمام ذلك بعد ان اصرف زماناً كثيراً نظرهُ يسوع فدعاهُ واخذ قطعةً من القماش وجعلها على وجههِ فحالاً طبع صورته الالهية المنيرة عليها ودفعها للمصور ورجع المرسلون الى يطيسيا الى ابكار الملك بفرحٍ عظيم واعطوهُ الرسالة مع الصورة الالهية وصاروا جميعاً ينتظرون قدوم الرسول اليهم فلم تمضِ مدة ليست بكثيرة الاّ وجاء ليباوس او ديداوس الرسول الذي في حال وضع يدهِ على اول عضو من اعضا ابكار الملك شفي حالاً كل جسده من البرص الذي كان فيه وتعافي بالكلية من سآير اوجاعه واعتمد هو واهل منزلهِ وجميع سكان مدينة الرها. ووضع ليباوس الرسول عوضهُ المطران قطة الذي كان يصنع تيجان الملك واكاليله الملوكية فسامهُ مطراناً وانطلق لكي يبشر الاخرين في بقية بلاد ارمينية ويكرز بايمان المسيح. وذلك في السنة الرابعة والثلاثين للتجسد الالهي ☆

وبعد ان آمن ابكار بالمسيح واعتمد عاش سنتين او ثلاث ورقد بسلام وقد ملك ثماني وثلاثين سنة وقد خلف له اسماً وذكراً الذي ما حصل عليه ملك من الملوك. فان سيرة حياته نوعم معلنة كم كانت فضايله سامية اعني الفطنة والوداعة والانضاع والعفة والاحتشام مع بقية كمالاته السنية وموته يعظم شانه حيث انه دعى من المملكة الارضية الى المملكة السماوية ليملك ممجداً الى ابد الابدين ☆



الفصل السادس

في قانان وسانادروك ويرفانط وارضاشيس الثاني

انه بعد موت ابكار الملك صار قلق عظيم في المملكة فانسقت قسمين لان قانان بن ابكار ملك قسماً من ارمينية وسانادروك ابن اخت ابكار ملك القسم الاخر ايضاً في زمان واحد وقد كانا ضدين لبعضهما بعض فقانان الذي جلس عوض ابيه في مدينة يطيسيا قد كفر بالايمان ورفع الديانة المسيحية من المدينة وفتح معابد الاصنام وصار يضطهد المسيحيين وقد استشهد كثيرٌ على يده. وامات فطنة رئيس الكهنة تحت العذابات فالباري تعالى لم يدعه بدون قصاص

بل قد ادركهُ الانتقام الالهى بسرعة لانه حين كان فى البلاط الملوكى الذى كان مبتديا بعمارهِ سقط عليهِ عمود فاماتهُ موتاً شنيعاً. ولما سمع خبر موتهِ سانادروك فرح فرحاً لا يوصف وجمع جنودهُ وانطلق نحو يطيسيا واما اهل المدينة بعد معرفتهم بذلك ارسلوا يقولون لهُ انهم سيقبلونهُ بكل محبةٍ واكرام مع الاحترام اللايق ان لم يتعارضهم في الديانة المسيحية فقبل سانادروك طلبهم واثبته بقسمٍ وبعد ان اخذ المدينة عوض قانان نكث بوعدهِ وتعدي قسمهُ واضطهد الرسولين ليباوس وبارطوغوميوس (اى برثولماوس) واماتهما وكذلك امات ابنته سانطوخت البتول اول الشهيدات بالمسيح وامات عدداً وافراً من المسيحيين بالعذابات ثم قتل بالسيف اقربا ابكار كلهم واولاده ما عدا البنات وامراته هيلانه التى كانت صانعة مع سانادروك احساناتٍ كثيرة فهذه لكونها كانت مسيحية وخايفة من الله جداً لم ترضَ ان تسكن بين عبدة الاصنام واعداء الاله فذهبت الى اورشليم لكى تعيش عيشاً مسيحياً ولما وصلت الى هناك وكان حادث غلا شديد في تلك المدينة فمن ثم وزعت جميع مقتناها على اهل اورشليم ولهذا بعد موتها عمر لها اليهود قبراً تجاه باب المدينة ✿

انهُ وان يكن اضطهد سانادروك المسيحيين فمع ذلك صيّر عماراً فى بلاد ارمينية خاصةً فى مدينة نصيبين لان هذه المدينة لسبب الزلزلة التى حدثت فيها تعطل عمارها وتزعزعت اركاناها فهو خربها بكليتها وعمرها ثانية عماراً حسن

التركيب . ثم امر ان يرفعوا فى اعلا المدينة تمثاله وفى يده قطعة من الدراهم مريداً ان يعلن لدى الجميع انه قد انفق كل ماله على عمار هذه المدينة عدا القليل منه وبعد ان ملك اربع وثلاثين سنة مات مطعوناً بنبل حين كان يصطاد فى الغاب وكان ذلك بطريق العرض لا بطريق القصد . انه يبان ان ساناذروك كان له رغبة كلية فى عمار البلدان وكان صاحب حيل ودراية طبيعياً حتى قدر ان يملك بهذا المقدار من السنين بعد ان خان بوعده ونكث بيمينه وان قساوته اشر من الوحوش الضارية لانه قتل ابنته البتول القديسة مع ساير اهل دار ابكار الملك الامر الذى يورثه احتقاراً وذلاً ابدياً وكان ذلك سنة تسع وستين للتجسد الالهى ثم بعد موته بزمن قليل حدث تبلبل فيما يخص الخلافة الشرعية فى الملك لانه فى حيوة ساناذروك كانت امراة من نسل الارشاكونيين لها ابنان يرفانط ويرفاس فيرفانط كان حكيماً عاقلاً ذا اخلاق حميدة وقوي الجسم جداً وجبار باسل لانه فى زمان ساناذروك فعل افعالاً عجيبة استحق بها ان يحب ويحترم من الجميع فلذلك بعد موت ذاك امال الى حبه الامرا المتقدمين وفتيذ بواسطة حلاوة خطابه وسخائه وصيرهم ان يقبلوه ملكاً على ارمينية ولما جلس ملكاً على الارمن بدون ان يكلل بتاج الملك من شريف الباكاراديون وقد خاف من ان تمنعه اولاد ساناذروك عن التملك او ياخذوا منه الملك فقتلهم بالسيف جميعهم ما عدا الصغير الذي هربه بصعوبة كلية سمباط الباكارادوني الى

بلاد الفرس وكان اسمه ارضاشيس وان يرفانط لاجل معرفته في هرب الصبي فصار دايماً في حال الخوف والقلق ليلا ياتي يوماً وتوخذ المملكة من يده فكتب رسالات عديدة الى طارح ملك الفرس والى سمباط الباكارادوني بان يقتلوا ارضاشيس لانه ولد ديامي وليس هو ارشاكوني فلم يسمع مطلوبه كلياً ولم يقبل البتة ☆

فيرفانط لحال كونه رفيع العقل وصاحب دراية وينظر الامور دايماً قبل حدوثها ويتحفظ منها فلذلك كان يفتكر بنفسه بانه طالما ارضاشيس حي فشي؟ صعب وغير ممكن ان تدوم له المملكة ولاجل هذا العرض ابتدا يباشر بالاستعدادات الواجبة لحفظ المملكة وثباتها ولعمل الحرب اذا ما اقتضى الامر. فاخذ كل ساطات الولايات لذاته. وارض بين النهرين بما انها خارج بلاد ارمينية دفعها للرومانيين واخذ هو بلاد ارمينية العليى لكي يكون صديقاً بالاكثر للرومانيين ووعدهم بانه يعطيهم اكثر من الفروض الاعتيادية ونقل كرسيه الى مدينة ارمافير لاجل تحصنها وعمر مدينة يرفاظاشاد على نهر يراسخ وحسب قول الخوريناسي صارت هذه المدينة من احسن مدن ارمينية المشتهرات لحسن نظامها واسوارها وشراحية امكنتها وكذلك عمر مدينة باكاران على نهر اخوريان وجمع فيها كل الالهة واقام اخاه يرفاس رئيس كهنة الاصنام. فهذه الاستعدادات جميعها التي صنعها يرفانط عادت باطلة وكلا شي لان سمباط الباكارادوني لكونه رجلاً لطيف المعشر وشجاع جداً وذا شمم صالحة وقد صنع اعمالاً سامية امام امرا

الفرس فصار محبوباً منهم جداً ومن ثَم تضرع الامرآء المذكورون الى طارح الملك بان كلما يطلبه' سمباط يكمله' له فطلب منه' ان يعطى عوناً لارضاشيس لكى يقدر يغلب يرفانط ثم يثبته' على المملكة الارمنية فالملك اجاب طلبة سمباط واعطا لارضاشيس عدداً وافراً من الجنود واعدَّ لهما كل شيء يقتضى للانتصار على يرفانط ووجههم نحوه. واما يرفانط فكان فاتحاً حرباً مع القوديون فلما بلغه' ان ارضاشيس وسمباط آتيان الى ارمينية فترك اكثر العسكر هناك وكثيراً من الامرآء وانطلق الى نواحي الديلم وبين النهرين وقيسارية لكى يتجمع عساكر بماهية وافرة ❊

فارضاشيس من غير علم يرفانط ابتعد من اقليم القوديون وانطلق الى تلك النواحى هو وكامل جيوشه وعند وصول العسكر والامرآء الذين ابقاهم يرفانط محافظين فى تلك النواحى اتحدوا مع ارضاشيس جميعهم وصاروا من خاصته فهذا الصنيع عينه قد غير ايضاً عقل الامرآء الذين ذهبوا مع يرفانط فانهم كانوا يريدون الاتحاد مع ارضاشيس فارضاشيس وسمباط لم ينجزعا البتة من كثرة جيوش يرفانط وانما كان خوفهما الشديد من الامير اركام لانه' كان قوياً جداً وكان تحت يده اكثر العساكر الراميين بالقوس فلذلك قبل ابتدا الحرب ارسلا يقولان خفيةً الى اركام ان ياتى الى ناحيتهما قايلين نحن ندفع لك الكرامة والغنا الحاصل عليه من يرفانط مضاعفاً فاجاب طلبتهما وفى ابتدا الحرب انتقل الى ناحيتهم واتحد مع سمباط هو والجيش معاً وجآءوا الى عسكر يرفانط وفى اشتداد الحرب

خان قسم كبير من عساكر يرفانط وجآوا الى ناحية ارضاشيس واتحدوا مع جيوشه وابتدأوا يسببون اضراراً عظيمة ليرفانط واجروا دماً وافراً من الديلميين وغير عساكر ماخوذين بالاجرة ولكن من حيث ان يرفانط قد كان وعد القوديين بانعامات وافرة ان كانوا يقدروا بواسطة من الوسايط ان يقتلوا ارضاشيس فهولاء بوقت الحرب قد هجموا على ارضاشيس بنوع متوحش لكي يميتوه فلما نظر الامير كيزاك هذه الحال فخرج بسرعة امامهم ومنعهم عن ان يضرّوه بشيء فلاجل غيرته هذه الحميدة قسم راسهُ قسمين ومات وهكذا بكل ما يمكن من الشجاعة والقوة حاربوهُ حتى المسآء وشتتوا جميع عساكره اما هو فبالكاد قدر يهرب الى مدينة يرفنطاشاد ويتخلص وفي اليوم الثاني امر ارضاشيس ان يدفنوا الموتى المقتولين والعسكر ياخذ راحةً ثم بعد ذلك انطلق الى مدينة يرفنطاشاد واخذها واما يرفانط اذ كان مختفياً في بلاطه في الحصن الذي كان صنعه فوجدهُ احد الجنود فطعنهُ طعنةً اماتهُ بها بعد ان ملك عشرين سنة وهكذا كانت نهاية ملكه الذي يبان عنه واضحاً ان الملك الدخيل والظالم لا يمكنهُ ان يجد راحةً وسلامة في حال تملكه ولو كان رجلاً خالياً من الجهل ومحبوباً جداً كما كان يرفانط. فارضاشيس لاجل ان يرفانط كان من ناحية والدته ارشاكوني قد عمّر لهُ قبراً ملوكياً شريفاً جداً وذلك سنة تسع وثمانين للتجسد الالهي ✡

وفي ذات يوم بعد موت يرفانط كان سمباط يفتش في

خزانة الملك فوجد تاج سنادروك الملك ففرح به فرحاً لا يوصف وكلل به ارضاشيس ملكاً على طايفة الارمن كلها فبعد تتويجه ملكاً ردّ عساكر الديلميين والفرس الى محلاتهم منعماً عليهم بانعامات وافرة وهدايا ثمينة وكما انهُ وعد اركام فكذلك اعطاه وصيّره مشيرهُ الثانى ايضاً مغنياً اياهُ بالكرامة والمجد والمال الكثير واعظم من ذلك كرم سمباط الباكارادونى اذ اعترف بمعرفة جميله شاكراً اتعابهُ وافضالهُ السنيّة ثم اقامهُ مدبراً عاماً على العساكر كلها واخصّهُ فى مناظرة وتدبير كل اصحاب الوظايف القايمين فى اصلاح ملكه وانعم عليه ان يكون قهرمان داره الملوكى ثم احسن ايضاً الى جميع المحسنين اليه باحسانات جزيلة وافرة ❁

وبعد ذلك امر سمباط ان يذهب ويقتل ارواس اخا يرفانط فكمل امرهُ وقتلهُ واخذ جميع غناهُ وجآء به. فارضاشيس ازاد على هذا الغنى اشيا ثمينة جداً واعطى الجميع الى سمباط لكى يحملهُ الى طارح ملك الفرس مقدماً لهُ شكراً لجميله وتعويضاً لخسارته ❁

فلاجل حسن اخلاق ارضاشيس صار محبوباً من الجميع لانه جعل لكل شيء قانوناً وترتيباً وصار يلاحظ علوم الاولاد والشبان وكافة الامور الخارجة ووسّع مدينة ارضاشاد المبنية قرب نهر يراسخ ونهر ميظامور وجمّلها اكثر ممّا هى وعمّر سرايات بديعة الاركان وصير البلاط الملوكى هناك ونقل كرسيه الى المدينة المذكورة والى ايامه كان استعمال الجسر على الانهار والفلوكه قليلاً جداً وخالياً من الترتيب كما يقول الخوريناسى وغير

اشيا كانت ايضاً بدون ترتيب فاصلح جميعها وحرض الفعلة بواسطة كثرة الاجرة على وجود الاشياء القديمة والنفيسة النادرة الوجود ثم جذب الى بلاد ارمينية اناساً كثيرين من الذين كانوا مشتتين فى العالم من قبل الحروب وظلم حكامهم الذين يدعون كاغطاكانيين وصيّر بلاده كثيرة السكان واعتنى اعتناء كلياً فى فلاحة الاراضى والزروع حتى لم يعد ينظر فى كل تلك البقاع مكان ولو بقدر راحة كف الرجل الا ومزروع كقول الخوريناسى وعلى روس الجبال ايضاً كانت الناس تفلح وتجمع الخصب من هناك ثم قسم الارض كلها الى مقاطعات وحدود معلومة واضعاً قمة في راس كل حد وفتح مدارس لكل العلوم والصنايع وبهذا العمل صار مرضياً ومحبوباً ليس من طايفته وابناء جنسه فقط بل قد مدحته غير طوايف وشعوب كالفرس والديلم وغيرهم وصاروا يغارون منه ومن حسن سعادة حال بلاد ارمينية وقتيذٍ وكثيرون تركوا اوطانهم وجاءوا فسكنوا فى بلاده ☆

ولما كان ارضاشيس مهتماً هكذا فى عمار بلاده وخير رعاياه تحرك ضده القالانيون فاتحدوا مع طوايف جبليين وجاءوا الى ارمينية اما هو فحالاً جمع عساكر عديدة وخرج ضدهم وفى ازدحام الحرب مسك ابن ملك القالانيون اسيراً فالتزموا ان يطلبوا الصلح فلم يقبل ارضاشيس طلبتهم حتى جاءت امامه ساطينيك ابنة ملك القالانيون وتضرعت اليه بهذا الشان فمال قلبه اليها وقبل طلبتها وعمل الصلح واطلق ابن الملك واخذها زوجةً له ☆

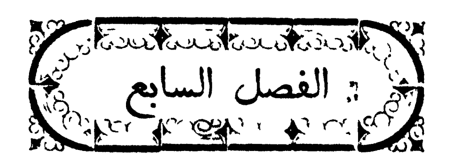
فارضاشيس بمقدار ما كان يجتهد فى حصول الناس على الراحة والعيش الرغد فكان هو فى حال الحزن والغم من قبل اولاده لان كان له ستة اولاد وهم . ارضافاسط . فروير . ماجان . ديران . ظارح . ديكران . فهولاء لاجل حسد بعضهم بعضاً ولغيرهم ايضاً من الانام الشرفآء متقدمى المملكة ولاجل قلة محبتهم صاروا سبباً لفتن وخصومات شتى وكان ارضافاسط اكثرهم حسداً وكبريا وحادّ الطبع فلهذا احتال بطريقة الظلم واشكا اركام وسبب موته بدون ذنب واجب . ثم قتل ايضاً جميع اقربا اركام بالسيف واخذ كافة الوظايف المنوطة به وكذلك امتلأ حسداً من سمباط واراد قتله واذ علم ارضاشيس بهذا احتار فى امره ولم يعلم كيف يصنع . فبفطنة ذكية سامية وبلحب ابوي صير سمباط ان يتنازل اختيارياً عن شرف وظيفته ويطفى نار الحسد والكبرياء المشتعلة وقتيذ فى قلب ارضافاسط ابنه فبعد ان صنع سمباط ذلك اخذ ارضافاسط وظيفته وحينيذ استكنت المخاصمات كلها لان كبريا ارضافاسط بلغت غايتها . ولما راى اخوته هذه الحال حسدوه على سمو شرفه فارضاشيس لكيما يسكن غضبهم ويلاشى نار حسدهم ويرفع الشرور من بين خاصته جعل فروير قهرمان داره الملوكى لانه ذو حكمة وعقل اكثر من باقى اخوته واقام ماجان رئيس كهنة الاصنام . اما عساكره فقسمها اربعة اقسام رياسية القسم الاول الشرقى سلمه لارضافاسط القسم الثانى الغربى اعطاه لديران القسم الثالث القبلى دفعه لسمباط . والقسم الرابع الشمالى جعله فى يد ظارح ✤

انهُ حينما نظر ارضاشيس بان كل شيء قد ترتب في مملكته وانه حصل على القوة والسلام حينئذٍ نكر على الرومانيين اعطاء الفروض الاعتيادية ولهذا غضب داريانوس ملك الرومانيين وارسل عساكر كثيرة العدد الى بلاد ارمينية قاصداً الانتقام من ارضاشيس الملك فخرج اولاً لملاقاتهم ارضافاسط بالعساكر الشرقية والشمالية وحيث انه كان عاجزاً عن الثبات امامهم طلب الاعانة وفي اشتداد الحرب وصل اليهِ سمباط بالعسكر القبلي وبعد محاربة قوية انتصر على الرومانيين وطردهم حتى خارج بلاد ارمينية واذ بلغ الخبر الى داريانوس قيصر اخذ جيوشاً لا تحصى وتوجه نحو ارمينية وقبل وصولهِ خرج للقآئه ارضاشيس الملك ومعهُ هدايا كثيرة العدد وثمينة في الغاية وهدّى غضبهُ واصطلح معهُ دافعاً لهُ كل الفروض الاعتيادية التي كانت عليهِ. وبعد ذلك بزمنٍ قليل انطلق ارضاشيس الى بلاد الديلم لقضاء امرٍ فمرض هناك ولاجل ذلك التزم ان يرجع الى مكانهِ. ولما وصل الى ثغر باكوراكيرد عجز عن الرحيل لشدة مرضهِ ومات هناك. وكان زمان ملكهِ احدى واربعين سنةً وعملوا لهُ موتاً احتفالياً وشريفاً في الغاية حسبما يقول الخوريناسي نقلاً عن قول ارسطون البيلاني (ان نعش ارضاشيس كان من ذهب الابريز ومحملهُ من الارجوان الاسمانجوني ومتكاهُ من اثمن الحلل وردا جسدهِ من القماش الحرير المنسوج بتيل الذهب ثم على راسهِ تاج ملوكي ثمين وامامهُ اسلحة ذهبية موضوعة) ثم يقول الخوريناسي ايضاً ما عدا هذه الاشيآء المذكورة كان يحيط تابوته

جميع شرفاء مملكتهِ وكل اصحاب الوظايف الملوكية والعسكرية والرعائية كانوا يتقدمون التابوت ويتبعونه كلٌ بحسب شرف رتبتهِ ومقامهِ وكان عددٌ لا يحصى من الرعايا شرفا وادنيا واغنيا وفقرا سكان مدنهِ ودخلا. فلجميعهم كانوا يرافقونهُ بالحزن الشديد والبكاء المزيد وقد ندبتهُ النسآء والارامل بنوحٍ وعويلٍ اللذين لا يسمعهما احدٌ الا وتنسكب دموعهُ وعدا ذلك كلهِ كثيرٌ من الناس الذين قدموا ذواتهم باراداتهم المعتوقة ذبيحةً بعد حيوة ارضاشيس بطرحهم انفسهم على قبرهِ احياء وتكسير روسهم بالحجارة فوق ضريحهِ. حقاً انهُ غير ممكن لاحدٍ ان يقرأ هذه الخبرية ولا تفيض عيناهُ الدموع وقلبهُ الحزن الاليم ويشترك مع توجع طايفتهِ وتاسفها على خسارتها ملكاً رحوماً ونادر الوجود الذي كان بالحق اباً كلي الحنو على ارمينية وجزيل الاحسان للجميع فخر الطايفة وشرف المملكة تعزية الارامل والمساكين وحامل اثقال المتعوبين وبالاجمال سعادة الطايفة ومجدها الوسيم ✿

ويجب ان يمدح مع ارضاشيس الملك مكرماً سمباط الباكارادوني الذى تسامى جداً فى اعمالهِ وتدابيرهِ الجليلة كما اطلعنا على ذلك من هذه الخبرية لانهُ كان يرغب خير الجمهور اكثر من خيرة الخصوصى اذ تنازل اختيارياً عن شرف وظيفته لكيلا يحدث قلق وتبلبل فى المملكة. ثم ان شرف امانته فى حق الملك وحبه لهُ يدبيرانهِ مستحق المديح وايضاً هيبتهُ الجليلة وسطوتهُ وغير ذلك من الكمالات تجعل ذكرهُ موبداً ويفهمونه مقام شرفا العالم القليلى الوجود

والصالحى الذكر وبعد ان وصل سمباط الى شيخوخةٍ صالحة مات بسلام وذلك سنة ماية وثمان وعشرين للمسيح ☆



الفصل السابع

فى ملوك ارمينية العليا

انها وان تكن مملكة ارمينية العليي شياً جزئياً وخصوصياً وليس لها تعلق رياسى مع مملكتنا نظراً الى تواريخ الطايفة فمع ذلك نذكر هنا باختصارٍ بعض اشيا عن ملوكها وذلك لاجل الحوادث التى جرت فيها لانها قسم من بلاد ارمينية والذى يضطرنا اذلك كثرة غلط المورخين الرومانيين الذين حينما يتكلمون عن بلادنا يتخلطون تواريخ ارمينية العليى مع تواريخ طايفتنا فيجب ان نميز جيداً اخبار الاربع وثمانين سنة لكى ينتبه المطالع على غلطاتهم ويصلحها ☆

انهُ لما ملك انطونينوس ارض ارمينية فاعطى الديلم ارمينية العليى كما مر قبلاً ووضع ارشافير ملك الفرس ارضاشيقاس وكيلاً لهُ على تلك البلاد فهذا الذي لاجل ظلمهِ واغتصابهِ الزم الرعايا ان يلتجوا الى اغسطوس قيصر طالبين منهُ ان يقيم لهم ديكران بن ارضافاسط الصغير ملكاً على ارمينية العليى فاقامهُ. وبعد موتهِ ارسل الرومانيون فاقاموا اخاهُ يرفاس عوضهُ فلم تقبلهُ الارمن فاختاروا غيره رجلاً يسمى ديكران

احد مقدمى البلاد وسموهُ ديكرانوس الصغير وبعد تملكه ثلث سنين انزلوهُ واجلسوا موضعهُ ايرسام الارزرونى الذي صار مقبولاً ومحبوباً من الجميع. ولما توفى اقام لهم ملك الفرس ابنهُ ارشيس. وحيث انهُ كان ضداً للرومانيين فعملوا بخلاف مرضاته واضطهدوهُ واقاموا عوضهُ زينون ابن ملك البنطس فهذا تملك بكل سلامةٍ الى اخر حيوتهِ. وحينما توفى اقام ارضاشيس ملك الفرس ابنهُ ارشاك ملكاً على ارمينية العليى وذلك نكاءةً بالرومانيين فلذلك حرك ديبريوس قيصر مهرطادوس اخا ملك الديلم ليطرد ارشاك من ارمينية العليى ويتملك هو مكانهُ فمهرطادوس ارشى اناساً اعدا ليقتلوا ارشاك واذ قتلوهُ جلس موضعهُ ولم تمضِ مدة قليلة من الزمان الا واعتمد ابن اخيه هراميظ على اخذ الملك فهذا جذب اليهِ اولاً مقدمى البلاد الامرا والولاة ثم اخذ مساعدة من ابيهِ وجاء فقتل مهرطادوس وكل عايلتهِ وملك هو بكل فرح وسرور. فلما بلغ طارح ملك الفرس ذلك جهز عساكر وتوجه الى هراميظ وطردهُ واجلس مكانهُ اخاهُ ديريط وابتداءت جماعة من الفرس تضطهده فهرب هو وامراتهُ ظينوبيا وفيما كانا سايرين فى الطريق عجزت ظينوبيا عن الذهاب لاجل انها كانت حبلى وحان وقت ايلادها فطلبت منهُ ان يقتلها من كونها صارت بحالة يرثى لها من مشقة الطريق ولم يعد يمكنها ان تذهب. فالمذكور لاجل خوفهِ ويأسهِ وتغيير عقلهِ ضربها بسيف فجرحها ورماها فى نهر قريب منهُ وهرب الى بلاد الكرج. اما هى فوجدها بعض

من الفلاحين الذين كانوا هناك مناهزة الموت فاخذوها وضمدّوا جراحاتها . ولما علم بها ديريط ارسل فاخذها وحفظها عندهُ بكل اكرام واشفاق فمن هذا القبيل ظن اهل اوربا بان ظينوبيا هى احدى ملكاتنا الارشاكونيات اذ هم ناظرون هذا الحادث نظراً كلياً ✿

ولما بلغ نيرون قيصر بان الفرس متملكون ارمينية العليى فارسل الى هناك كور بولون ليطرد ديريط اذ كان معه جيش غفير وحينما وصل عمل حرباً معهُ فانتصر عليهِ وهزمهُ واقام ملكاً عوضهُ ابن اخى ديكرانوس الصغير الذي دُعى ديكرانوس الاصغر وتوجه من ارمينية العليى الى بلاد سوريا ثم جآء طارح ملك الفرس بعسكر كثير الى ارمينية العليى وصنع حروباً كثيرة وكان لهُ الانتصار وابتدا يتقدم يوماً فيوماً فى التملك على تلك البلاد. فارسل قيصر ملك الرومانيين بيدوس قايد الجيش لكى ينهى الحرب . فهذا اتحد مع كوربولون وحارب اثناهما طارح زمناً طويلاً وحينما عجزا عن الانتصار غلبهما فالتزما بمصالحتهِ تحت شرط ان ارمينية العليى تبقى بيد الفرس لكن الملك الذي يكون عليها يسمى ملكاً من قيصر الرومانيين وذلك حسب انتخاب سكان البلاد ولهذا ملّكوا ديريط ثانيةً. ثم توجه الى رومية وحين وصولهِ تتوج من نيرون قيصر ثانيةً وصار لهُ احتفال عظيم وبعد ان تملك ديريط تسع سنين مات ومنهُ انقطعت مملكة ارمينية العليى لان يرفانط اعطى بلاد بين النهرين للرومانيين وهو اخذ تلك البلاد واضافها الى

قسمه انه' لكى تفهم ايها الاخ الحبيب كيفية اقسام بلاد ارمينية بوجه العموم والخصوص ونعلم ذلك جيداً فعليك بالمقدمة التى فى اول هذا الكتاب ☆



الفصل الثامن

فى ارضافاسط الثانى وديران الاول وديكرانوس الثالث ثم وفاغارش

ان ارضافاسط كان كالوحوش الضارية طبعاً ولم يتميز فى زمان تملكهِ عما كان حاصلاً عليه فى حيوة ابيهِ من الاخلاق الوحشية الصعبة. فبعد جلوسهِ على تخت المملكة طرد اخوته الى اقليم فاراراط وابقى عنده' اخاه' ديكرانوس فقط لانه' لم يكن له' ولد واستمر على هذه الحال الزرية جملة سنين. وفى ذات يومٍ وهو فى الصيد حينما كان راكباً على جوادهِ وراكضاً بكل سرعة وقع فى حفرةٍ عميقة وضاع فيها ولم يتبين له' اثرٌ كلياً وقد الفت عليه الناس الجهلة حكايات خرافية اذ يقولون انه' في ذات يوم 'دفن ارضاشيس الملك لما كانت الناس تقدم انفسهم ذبيحة اختيارية على قبرهِ قال ارضافاسط لابيهِ ارضاشيس. انت ذهبت واخذت معك الارض كلها والناس جميعهم. فاذا مزمع ان املك على الخراب والبور

ولهذا لعنهُ ارضاشيس قايلاً ان كنت ركبت الى الصيد الى ماسيس (اي جبل اراراط) فلتمسكك الجبابرة وتهبط بك الى ماسيس وتبقى هناك ولا تنظر النور الى الابد ٭

فمن هذا الامر ابتدات الناس الغربا يقولون ان ارضافاسط محبوسٌ في مغارة مظلمة وفي رجليه جنازير حديدية وعنده كلبات يعضان الجنازير دايماً ليكسراها وعند انكسارها مزمع ان يخرج من هناك ويخرب العالم كلهُ ولكن من صوت مطارق الحدادين نغلظ تلك الجنازير. ولهذه الغاية فان الحدادين الجهلاء كانوا يخرجون في بعض الايام ويطرقون على الآت عملهم (اي السندان) بالمطارق الحديدية ليلا تضعف تلك القيود وتنقطع ويخرج ارضافاسط ويهلك العالم وهذه العادة لا زالت تستعمل من هولاء الغشماء النافدي العقل حتى زمان الخوريناسي وايضاً بعض من المسيحيين كانوا في كل احد وعيد يصنعون هكذا كل يوم اربع او خمس مرات ظانين انهم بهذا العمل يغلظون تلك السلاسل ٭

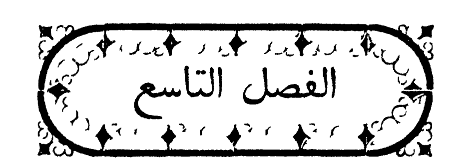
فبعد ان فقد ارضافاسط تخلفهُ في الملك اخوهُ ديران الذي كان عندهُ سابقاً. وكان هذا نظير اخيه عديم الاهتمام في تدبير المملكة والرعايا ومنعكفاً على الصيد والتنزه وركب الخيل خاصةً لانهُ كان ذا براعةٍ كلية في ذلك ولهذه الاسباب لم يصنع عملاً يستحق المديح. وبعد ان تملك احدى وعشرين سنة بكل هدو وسلام ففي ذات يوم بينما كان سايراً في الطريق وقع عليهِ صدفةً تلٌ من الثلج فمات تحتهُ ٭

ثم تخلفهُ اخوهُ الصغير ديكرانوس الثالث برضا وقبول

بيروس ملك الفرس وحينما مات انطونينوس بيوس قيصر ملك الرومانيين فاتحد بيروس مع ديكرانوس وجآوا على الرومانيين فى بلاد سوريا وكسروهم كسراتٍ عظيمة ومن هناك ارادوا الذهاب الى كبادوكيا ايضاً فخاف ديڤيريانوس بان يكون الحرب غير موافق وان يصادفهُ النحس فسال بكل تدقيق واحتراس كاهن الاصنام قايلاً هل يوافق الحرب ام لا فاجابهُ النبى الكاذب قايلاً انهُ واجب وموافق ولك هو الانتصار. فلذلك زال عنهُ الخوف وتشجع قلبهُ وتقوت حقواهُ وبقليل من الاستعداد توجه نحو ارمينية وحينما اشتد الضرب فى الحرب ظفرت بهِ الارمن والفرس وقتلوهُ. ولما بلغ الخبر افريليوس قيصر ان الرومانيين غلبوا مرتين فارسل حينيذٍ غوكيوس شريكهُ فى المملكة والقيصرية ومعهُ جيوش كثيرة وقبل وصولهِ ذهب ديكرانوس مسرعاً الى ارمينية الصغري لكى يملكها واذ وصل الى هناك تلقّتهُ امراةٌ خداعة التى بواسطة منظرها المصنع وحركاتها الذميمة وتمليقاتها الردية انغش منها واُخِذ اسيراً ولم يزل ممسوكاً الى ان جاء غوكيوس الرومانى وانتقم من اعدايهِ مذهلاً اياهم ولما علم بان ديكرانوس اسير فتحنن عليهِ مشفقاً واعتقهُ من اسرهِ. وحين شاهدهُ ونظر جمالهُ وعذوبة خطابه فاحبهُ جداً وارتبط قلبهُ معهُ ارتباطاً شديداً ولهذا ملكهُ ثانيةً وردهُ الى ارمينية بمجدٍ واكرامٍ. فلكى يظهر لهُ حسن صدق حبهِ وعلامة مودتهِ اعطاهُ زوجة روبى ابنة احد اقربآيهِ. ولكى يبقى ذكر هذه الاشيآء التى حدثت ضرب سكةً ونقش على

الدراهم هكذا (غوكيوس جالس فى تخت ملكه ويتوج ديكرانوس ملكاً على الارمن) وكتب على الوجه الثاني (ملك الارمن معطا) فبعد رجوع ديكرانوس الى بلاده بزمان يسير توفى ولم يترك له ذكر حرب او عملاً ما عجيباً وقد ملك احدى واربعين سنة وكانت وفاته سنة ماية وثلث وتسعين للمسيح ✿

ثم ملك بعده ديكرانوس الثالث ابنه الصغير فاغارش فهذا لم يكن نظير هولاء الثلاثة المار ذكرهم منعطفاً على الملاهى والمنتزهات بل كان رجلاً قوي الجسم ومحباً لجنسه وقد شيد عمارات كثيرة فى بلاده وعمر مدينة فاغارشافات فى المكان الذي ولد فيه حين كانت امه فى الطريق وعمر سوراً حصيناً جداً حول مدينة فاغارطكيس ونقل كرسيه الى هناك ودعاها فاغارشاباط. وفى السنة العشرين من ملكه ابتدات الطوايف الشمالية ان تاتى الى بلاد ارمينية بكثرة وافرة قاصدين اضرارها فتجمع فاغارش عساكره كلها وخرج لطردهم ومحاربتهم فابعدهم عن بلاده وقتل منهم اناساً كثيرين ولكونهم اعداوه المبغوضين اتحدوا مع شعوب اخرين وهجموا على ارمينية كالوحوش الضواري فانهضت الطايفة الارمنية ضدهم وحاربوهم بقوة وشجاعة اشد من الاولى وغلبوهم وطردوا تلك الشعوب المتوحشة. ولكن واسفاه على فاغارش لكونه طعن فى تلك الحرب ومات ذبيحة وقرباناً عن طايفته وابناء جنسه حين كان يطلب خيرهم وافادتهم وقد بقى اسمه مخلداً كقول الخوريناسى انه ولو مات الا انه حى باسمه الصالح ✿



في خوسروف الاول

انه لما جلس خسروف الاول في تخت المملكة قصد الانتقام من الشعوب الشمالية عوضاً عن موت ابيه فجمع كل عساكره وخرج للحرب ضد اوليك الاوباش ولاشاهم بالكلية وانتخب من كل ماية رجل رجلاً واحداً رهناً لاجل الامان وايلا ياتوا ثانيةً الى ارمينية ويؤذوها بشراستهم الردية. ولكيلا ينسى انتصاره هذا المجيد نصب تمثالاً مكتوباً عليه باحرف يونانية هكذا. غلبته لهذه الطوايف. ثم رجع الى بلاده بمجد واكرام عظيمين. وقد كان قلبه مملياً من الحب ورغبة الخير لطايفته وابناء جنسه. ومن ثم اسرع يزين بلاد ارمينية بالعمارات واستخدم المسيحيين للتعب في تلك العمارات وقتل عدداً كثيراً من المسيحيين لاجل انهم لم يكفروا بالايمان ✿

وفي تلك الايام جاء انطونينوس كاراك الله قيصر الرومانيين الى بين النهرين فانطلق الى مشاهدته خوسروف الملك قاصداً ان يعمل معه صداقةً ومودة ولما تلاقيا سويةً فانطونينوس بلطافة ودراية ابقاه عنده ليقدر بكل سهولة ان يملك بلاده فاذ علمت طوايف الارمن بذلك غضبوا غضباً

شديداً واستعدوا للحرب فخاف كاراك الله من ذلك جداً واطلقه. وفى ايام تملك خوسروف على ارمينية كان ارضافات ملكاً على الفرس ولكونه من الارشاكونيين فكان فيما بينهما محبة وصحبة خصوصية فلما عصى ارضاشير ارضافات وكان احد امراء بلاده جذب الى حزبه بعض امراء وخرجوا جميعاً لمحاربة ارضافات. وبعد ان حاربوه سنة فقتل ارضاشير ارضافات وملك عوضه وحينما بلغ خوسروف ذلك توجع كثيراً على ارضافات واحتد غضباً على ارضاشير وعزم على الانتقام منه ولذلك جمع عساكر من نواحى الاغفانيون والكرج وغينانيون والكاسبيون وذهب بالعساكر التى ليس لها عدد لعمل الحرب مع ارضاشير وفى كل وقعة كان خوسروف منتصراً. وبعد محاربات مستطيلة نحو عشر سنوات فغلب ارضاشير واضطهده طارداً اياه حتى بلاد الهند وتملك اكثر بلاد الفرس وعمر مدينة فى حدود قادرباداكان وسماها طافريج ارضاشير (اعنى هذا الانتقام) وكان ذلك فى سنة مايتين وثلث وخمسين للمسيح ❊

انه بعد ان جرب ونظر ارضاشير بانه لا يمكنه الانتصار على خوسروف الملك ما دام حياً ولا يمكنه ان يجد راحة ولا مملكته تحصل على السلام فلذلك وعد وتعهد بان الذى يقتل خوسروف يعطيه هدايا كثيرة وثمينة جداً ويرفعه الى شرف سام فلم يكن احد من حواشيه وامراء بلاده كلهم ان يتقدم الى هذا العمل سوى الامير قاناك الذي كان من طايفة العجم فقبل وتعهد بكمال ذلك واخذ عياله وكل ما

يقتنيه وذهب الى بلاد ارمينية واظهر نفسهُ لدي خوسروف الملك انهُ هرب من ظلم ارضاشير والتجاءُ لرحمته وحنوه. فقبلهُ خوسروف ولاجل ريا‌هُ الفريسي في معاشراته ومحبته الكاذبة صار محبوباً من الجميع ومقبولاً لدى الملك وحصل منهُ على شرف عظيم وكان يتداخل معهُ في اشيآء كثيرة وفي ذات يوم لما كان خوسروف في الصيد ومعه قاناك واخوهُ فانتهزا الفرصة وضرباهُ بالسلاح فجرحاهُ جرحاً بليغاً قتالاً وركبا خيلهما وهربا. واذ رأي اعوان خوسروف ما كان فاسرعوا في طلبهما ولما قربوا من الوصول اليهما فهما ايسا من الخلاص فطرحا انفسهما في نهرٍ قريب فاختنقا للوقت وقبل ان يموت خوسروف أمر ان تقتل اولاد قاناك كلهم بالسيف مع جميع اهل بيته ولا يبقى منهم احد ولما ارادوا قتلهم فرَّ منهم اثنان الواحد اسمه سورين فهربوهُ الى بلاد الفرس والثاني منورنا القديس غريغوريوس فارسلوه الى قيساريه الكبادوك وكانت ايام تملك خوسروف ثمانٍ واربعين سنة ومات في الحال المذكورة تاركاً طايفتهُ في حزن وتوجع اليمين وذلك في سنة مايتين وثماني وخمسين للمسيح ☆

وحينما سمع ارضاشير بموت خوسروف فرح فرحاً لا يوصف وعمل زينات وولايم احتفالية شريفة ثم جهز عساكر كثيرة وانطلق بهم نحو ارمينية . ولكن بما ان امرآء بلاد ارمينية كانوا في حال الحزن الشديد واختباط مزعج لفقد ملكهم المحبوب فلذلك لم يقدروا على الوقوف امام ارضاشير ولكن باتفاق حميد طلب جميعهم عوناً من فاغيريانيوس قيصر

ملك الرومانيين فارسل لهم حسب طلبتهم فتاخرت العساكر عن المجى لانهم كانوا يتوجهون للافتقادات من مكانٍ الى آخر وبوقتهِ مات قيصر الرومانيين فاغيريانيوس فلذلك ايست الارمن من المساعدة ودخل ارضاشير بكل سهولة الى ارمينية وبحال دخوله امر بقتل اهل دار خوسروف جميعهم وهكذا صار فتخلص درطاديوس ابن خوسروف وذلك بواسطة ارضافاسط مانكاكوني فهذا ربى درطاديوس في قيسارية الكبادوك ثم ذهب بهِ الى مدينة رومية وخلصت خوسروفيطوخد اخت درطاديوس بواسطة الامير قوضا. واما الامرا والولاة فابقاهم في وظايفهم وشرفهم من دون تغيير وتبديل ولاشى نسل ارضافاسط مانكاكوني كله بالسيف لانهُ علم ان الذى هرَّب درطاديوس كان مانكاكوني وبعد ان ملك ارضاشير على ارمينية عشر سنين مات وخلف عوضهُ ابنهُ شابوح ولم يزل متملكاً حتى شبَّ درطاديوس وجا بعسكر الرومانيين واخذ ميراثهُ وملك كرسى ابيهِ ✡





في اعمال درطاديوس الملك وتملكه

انهُ لما ذهب درطاديوس الى مدينة رومية اقترب الى ليكيانيوس احد متقدمي الرومانيين وابتدا يتخدمهُ كساير الخدام الادنيا من دون ان يطلعهُ على نفسهِ من اي بلادٍ او ابن من هو. فتخدمهُ مدةً بكل امانة واتضاع وعمل امامهُ اعمالاً عجيبة نادرة الوجود فلذلك احبهُ محبةً قلبية خالصة والاعمال السامية التي مارسها ولاجلها استحق ان يملك فهي هذه ❀

انه في ذات يومٍ كان سيدهُ ليكيانيوس راكباً في ميدان الخيالة واذا باحد اعدايه جآء بمركبةٍ (اي كروسة) تسحب خيلاً فاحتال بدرابةٍ وجآء بها الى الوسط وضيق على ليكيانيوس فطرحهُ على الارض قاصداً بذلك ان تدوسهُ الخيل وتطحنهُ المركبة فدرطاديوس حالاً ركض ومسك المركبة من وراء فاوقف الخيل والدواليب معاً وخلص سيدهُ من الموت. وايضاً مرة اخري كان حيوانات بقر وحوش ينهشان بعضهما بعضاً بغضب شديد فاذ نظرهما درطاديس هجم عليهما ومسكهما من قرونهما وافصل بينهما ثم طرحهما على الارض فهشمهما واخرج قرونهما بيديهِ. ثم ولما عصى عساكر بروبوس قيصر عليهِ من جري

الغلا الذى صار فى زمان الحرب ومتقدموا مملكته اتفقوا سويةً وقتلوهُ وكان وقتيذٍ درطاديس واقفاً على باب دار سيده ليكيانيوس للمحافظة ولم يدع احداً يدخل الى داره. وايضاً فى زمان الحرب حين كانت المدينة مغلقة وحايط اسوارها العسكر الغريب فنقص عليق الدواب بالكلية ولم يوجد مأكل للحيوانات فطلع درطاديس على سور المدينة وانحدر الى خارج البلد فوجد حشيشاً كثيراً كالتلال وكان حوله حراس وكلاب فكان ياخذ من الحشيش ويرميه من علو السور الى داخل المدينة والحراس والكلاب تمنعه. فكان يرميهم مع الحشيش داخل المدينة فصارت الناس والكلاب والحشيش ينزلون سويةً. وايضاً حينما كان تيوكنيديانوس ناصب حرباً مع هرچة ملك الكوطاليين الذى كان شديد القوة وجباراً وفريداً فى عصره فارسل يقول لتيوكنيديانوس انا وانت نحضر كلانا للحرب والذي يغلب ياخذ الانتصار فتيوكنيديانوس لم يكن يقدر لشخصه ان يقف قدام هرچة الملك ولم يوجد فى كل جيوشه واحدٌ يقدر على الوقوف امام الملك المذكور فلذلك ارتاب فى امره بانه كيف يعمل. فاشار ليكيانيوس بقوله للملك ان درطاديس خادمي يقدر على هذا الجبار فقبل الملك بذلك وخرج درطاديس للمعاركة مع هرچة الملك الجبار وبعد محاربة قوية مسكهُ درطاديس واوثقهُ مقيداً وجآء به امام تيوكنيديانوس قيصر ولما راهُ فرح به فرحاً لا يوصف ومدح قوة درطاديس وشجاعتهُ فاراد ان ينعم عليه ويرفعه الى رتبةٍ عالية جليلة لكن حين علم انهُ ابن خوسروف ملك الارمن فحالاً سماهُ

الملك درطاديُس وانعم عليه انعامات غزيرة وعساكر كثيرة وارسله الى ارمينية بكل اكرام ومجد ملوكي لكي ياخذ مملكتهُ ويرث ميراثهُ الوالدي ✽

وقبل وصول درطاديُس الى مدينة قيسارية الكبادوك ارسل فاخبر امرآء بلاده ومتقدمي طايفتهِ بانهُ آتٍ بمجدٍ عظيم بهذا المقدار. فهم لما سمعوا فحالاً توجه اكثرهم الى قيسارية وقبلوهُ ملكاً عليهم بكل عزٍ واحترام ثم توجوهُ ثانية من سمباط الباكارادوني حسب رتبة الملوك السالفة وذلك سنة مايتين وست وثمانين للمسيح ✽

فبعد ان خرج درطاديُس من قيسارية ذهب الى مدينة يرزنكا ومعه الامرآء جميعاً وهناك قدم ضحية الشكر ومعرفة الجميل للقاناهد الصنم الذي كان في ذلك العصر اى عصر عبادة الاصنام 'يحسب المحامى الوحيد والمحافظ الفريد لبلاد ارمينية كلها وفي غضون ذلك الزم القديس غريغوريوس بتقدمة الذبيحة للقاناهد الوثن واذ لم يقبل القديس امر الملك بعذابهِ وبعد عذابات متنوعة (كما سترى ذلك في محله) علم انهُ ابن قاناك الذى قتل اباهُ فغضب وامر ان 'يطرح في بير في مدينة ارضاشاد لانه كان من حجر وعميقاً جداً وهكذا صار. اما المحسنون اليهِ نظير قوضا وارضافاسط فاقامهم قهارمة مملكته. ثم جمع عسكراً كثيراً من الامرآء ومن نواحي مختلفة من ارمينية وخرج بهم وصحبته العسكر الروماني الى بلدان ارمينية التى كانت تحت ولاية مقدمى الفرس فاخذها من ايديهم وعمل حرباً ثلث امرار مع شابوح ملك الفرس

واخرجه من اقاليم ارمينية كلها ثم شرع يرتب كل ما هو غير مرتب ورد البلاد الى حال نظامها الاول ولهذا صار فرح عظيم للطايفة كلها لانها رأت ملكها جباراً قوياً وملكاً شرعياً وحينما كان درطاديس مسروراً ومبتهجاً وذا عزٍ حميد لاجل انتصاراته آمر كل اصحاب مقاطعات مملكته وكهنة الاصنام جميعاً ان يكرموا الالهة بكل ما يمكنهم من الذبايح والقرابين ويميتوا باشد العذابات كل من وجدوه من المسيحيين فى اى مكان كان ويستبقوهم اذا كفروا بالايمان . ولما كملت اوامره اراد ان يتزوج باشخين ابنة ملك القالانيون فارسل سمباط الباكارادونى شريف مملكته لاتمام مقصوده واذ ذهب وجاء بالابنة امر درطاديس اولاً ان يدعوها ارشاكونية ثم البسها برفير الملكات الارشاكونيات ووضع على راسها تاجهن وهكذا تزوج بها وعمل وليمة ملوكية فاخرة ✿

انه لما امر درطاديس باضطهاد المسيحيين ارسل تيوكليديانوس رسالةً يقول له لقد هربت من رومية فتاة تدعى هريبسيميه جميلة المنظر جداً ومعها رفقاتها البتولات وهنّ جميعاً مسيحيون وتوجهن الى بلاد ارمينية فاوصيك اولاً وثانياً ان تبحث عنهنّ بتدقيق كلّى وان وجدتهنّ واحببت جمال هريبسيميه فخذها لك امراةً والّا فارسل جميعهنّ الى رومية فشرع حالاً درطاديس فى التفتيش عنهنّ ولم يدع مكاناً ولم يطلبهنّ فيه واحتال بكل انواع الحيل لكى يجدهنّ وبعد زمانٍ قليل وجدوا البتولات فى حقلٍ قريب من مدينة فاغارشاباد هناك ملتجيات عايشات بعيشٍ قشف جداً

ولما جئن امتثلن امام الملك درطاديس ونظر حسن جمال هريبسيميه فزاغ عقله واراد ان يتخذها زوجة له ولهذا تعب كثيراً فلم ترضَ ان تكون زوجة له ولم يقدر ان ينال بغيته ثم قصد بواسطة تعذيبه لها ان يجتذبها الى ارادته الشريرة فكان اجتهاده باطلاً فحنق عليها واماتها بنوع كلي الشراسة والقساوة وقتل معها رفقاتها البتولات وكن سبع وثلاثين بتولة مع هريبسيميه فمن جرى ذلك حصل درطاديس في حزن شديد وقلق مذيب لانه لم يقدر ان يغلب ابنة شابة وهذا يحسبه عاراً عظيماً ثم ولم يقدر يصل الى كمال شهوته الدنسة وبعد ايام قليلة حيث كان يطلب التعزية لحزنه من كل جانب ذهب الى الصيد لكي يتعزي قليلاً واذ كان متضايقاً في مركبته فاستحوذ عليه بغتة روح نجس وصرعه ودخل فيه فصار مجنوناً واستحال الى هيئة خنزير وانطرح من المركبة الى اسفل وابتدا ينهش ذاته وهرب من الناس الى برية مقفرة من السكان وكان هناك بين الوحوش الضارية ولم يرد ان يدنو منه انسان ابداً واصاب هذا القصاص بعضاً من امرآئه ايضاً ☆

ولما كانت سكان ارمينية في حال الحزن والغم من قبل هذه القصاصات المنزلة من السماء ومتحيرين من ذلك ولا يعلمون كيف يعملون ففي ذات يوم ظهر ملاك الرب لخوسروفيطوخد اخته واعلمها بانه لا يمكن لاخيها ان ينال الشفا نفساً وجسماً ان لم يخرج غريغوريوس بن قاناك من البير. فاخبرت الابنة بهذا للجميع فضحكوا منها لعلمهم ان ذلك غير ممكن

فحينيذٍ ظهرت الرؤيا خمس مرات بمدة يومين فاراد الامير قوضا اخراجه من البير وكان ذلك في السنة الاولى بعد الثلثماية للمسيح. وحين وصول الامير قوضا الى البير وقد تبعه اناس كثيرون من قليلي الديانة والمتفرجين لكي ينظروا عجباً جديداً وكانوا حول البير متفرسين من كل جهاته ولكن يا لهُ من عجبٍ عظيمٍ الذي احال ايمانهم الملتوي الى ايمان قويم اذ نظروا غريغوريوس باقياً حياً بعدُ. فاخذ قوضا حبلاً طويلاً ودلّاهُ في البير فمسكهُ القديس غريغوريوس وحركهُ ومنذ اربع عشرة سنة لم يتكلم البتة. ففتح فاهُ وخاطبهم قايلاً حيٌّ انا. فحينيذٍ اخرجوه خارج البير بكل فرحٍ واحترام ونزعوا عنهُ تلك الثياب الرثة في الغاية ثم غسلوا جسدهُ المسوّد من الرطوبة ولما كانوا آتين بهِ الى مدينة فاغارشاباد فجآء للقا القديس الملك المتشيطن مع الامرآ المصروعين من الارواح الشريرة نظيرهُ فجآوا جميعهم امام القديس طالبين الشفا وحين راهم تحنن عليهم وجثا حالاً يصلي طالباً منهُ تعالى شفا‌ٴيهم فحينيذٍ عظم الله رحمتهُ مع عبدهِ وشفوا جميعاً. ومن هناك توجه القديس غريغوريوس الى مكان استشهاد القديسة هريبسيميه ورفقاتها البتولات الشهيدات ونظر اجسادهنّ نقيةً خالية من النتانة والفساد بعد ان كان لهنّ تسعة ايام مطروحاتٍ فحينيذٍ كفنهنّ باكفان حرير مذهبة ودفنهنّ ومضى لعمل الكرازة. فاستمرّ سنتين على حال واحد يعظ ويعلم الديانة المسيحية وبعد ذلك عمر على اسم البتولات الشهيدات كنايس صغيرة وقد

كان درطاديس الملك يحمل الحجارة من الجبل بذاته وكانت كبيرة جداً ويأتي بهم لعمار كنايس الشهيدات وعملت مثله امراته اشخين واخته خوسروفيطوخد فكانتا تحملان التراب وغير اشيا تناسب للعمار. وبعد نهاية العمار المذكور صلى ثانية القديس غريغوريوس لاجل الذين كانوا سابقاً معتريين من الارواح الشريرة لكي يشفوا من تلك الشناعة الباقية باجسادهم لانهم في المرة الاولى شفوا نفساً وجسماً ولكن بقى على اجسادهم تأثيرات امراضهم الكريهة واما في المرة الثانية زالت عن لحمانهم تلك الشناعة بالكلية. وبعد ذلك القديس غريغوريوس والملك درطاديس ذهبا الى معابد الاصنام وهدماها كلها ولاشيا الاوثان بالكلية وثبتا الديانة المسيحية في كل مكان ثم انطلق القديس المذكور الى مدينة قيسارية الكبادوك فارتسم مطراناً من البطريرك غيغونطيوس (ليون) واذ كان راجعاً من قيسارية في الطريق هدم معابد الالهة طيهيدر وكيسانه وغيرهم من الاصنام ولما وصل الى مدينة فاغارشاد عمد الملك درطاديس ودعى اسمه يوحنا وايضاً بعد ذلك عمر الملك هيكل اجمياطين (كنيسة حلول الابن الوحيد) وغير كنايس ايضاً ✿

وفي تلك الايام عينها آمن بالمسيح قسطنطيانوس ملك الرومانيين بواسطة القديس سلجستروس البابا فلذلك توجه القديس غريغوريوس والملك درطاديس الى رومية ليهنياه على ذلك ويفرحوا سويةً ولما حصلا عنده وحصلا على شرف واكرام عظيمين من الملك قسطنطيانوس والبابا سلجستروس

ووضعوا فيها بينهم عهود الصداقة والمودة محررةً على قرطاس
ثم ان القديس البابا سلجستروس لاجل الحب والاكرام اللايق
ثبتَّ كرسى القديس غريغوريوس المنور وسماهُ كرسى بطريركى ☆

ولما كان درطاديس الملك بعيداً عن مملكته سمع بذلك
شابوح ملك الفرس وعزم على الانتقام من الارمن منتهزاً
الفرصة فى حال فروغ الكرسى فلجمع عساكر من كل جهةٍ وجاذب
وحرك ايضاً الطوايف الشمالية لتاتي معهُ على بلاد ارمينية.
واما درطاديس فكان قريباً ان يرجع من رومية فلما جآء
ورائى ارمينية محاطة من كل ناحية من الطوايف الشمالية فالتزم
حالاً من غير استعداد ان يتخرج ضدهم للحرب. فحاربهم
حرباً شديداً وغلب كيطرهون قايد جيش الاسكيوطانيين
الذى كان شايع الصيت لاجل اعمالهِ الفريدة. ثم تبارز
معهُ مرةً ثانية فاماتهُ لانهُ ضربهُ بالسيف ضربةً قويةً جداً
بهذا المقدار فقطعهُ هو وفرسهُ قسمين. فدرطاديس بعد ان ازلَّ
الشعوب الشماليين وطردهم من بلادهِ ملاشياً قوتهم صنع
حروباً عديدة مع شابوح ملك الفرس وكان فى جميعها
منتصراً. واخيراً عقد معهُ ميثاق الصلح وملك بسلام ☆

انهُ لعمرى هو شى واضح بان فى تلك الحروب كلها كانت
الغلبات العظيمة تنسب الى درطاديس لان قوته وشجاعته
كانتا تغنيان عن وجود جيوش كثيرة كما يبان ذلك من
اخبارهِ لانه كان رجلاً جباراً ونادراً وجود مثله فى العالم
والعجب الاعظم هو هذا ان ملكاً قوياً من بعد ان صار
مسيحياً سلك طريق القديسين وتزين بكل نوعٍ من الفضايل

المسيحية حتى انه صار يعظ الامرآء ظاهراً وخفيةً لكي يتركوا ضلالة الكفر ويتمسكوا بالديانة المسيحية ولكن من كون استماع كلام من يتكلم بالحق هو شي مستصعب جداً لاسيما اذا كان السامع ذا غرضٍ ملتوٍ. فلهذا ان اوليك الامرآ ليس فقط لم يقبلوا نصح درطاديس ولم تخطر على بالهم شناعة ضلالتهم القبيحة بل زادوا بالبغضة والحقد عليه. ومن ثم ضجر منهم اذ وعظهم كثيراً وهم لم يقبلوا وعظه. فلذلك ترك المملكة وذهب الى البرية منفرداً وسكن في المغارة التي كان يسكنها القديس غريغوريوس المنور. فالمذكورون قد دعوهُ امراراً شتى لياتي ويجلس على كرسيه متولياً على مملكتهِ. واذ آبى عن الاتيان اليهِ سقوهُ سماً وهكذا اماتوه من بعد ان تملك ست وخمسين سنة في عمر خمس وثمانين سنة وذلك بعد المسيح بثلاثماية واحدي واربعين سنة ❊

فيا لهُ من عجبٍ عظيم كيف ان قوة جسم درطاديس الغير الموصوفة تناسب قوة روحهِ المقدسة وشجاعته التي لا تغلب تساوي ايمانه بالمسيح وعبادته الحارة. ويوجد مع تلك الطلعة المهابة وذلك المنظر المخيف تنازل مسيحي مقدس ووداعة وانس جزيلان وفي ذلك القوي ذا الطبع المحب الحرب والقتال يوجد روح الترتيب ورغبة العمار ثم ومع تلك الرفعة السنية والسطوة الملوكية يوجد الاتضاع السامي مع بقية الفضايل الادبية الشريفة. فالخوريناسي عند امعانهِ النظر في خبرية درطاديس الملك لم يقدر على جمع مدايحهِ بالاختصار بنوعٍ واجب ولايق له من باب العدل ولذلك يعتذر قايلاً

الان وقت التخبير وليس هو وقت المديح وبذلك يمنع اشتياقه عن مديح درطاديس ☆

انه بمقدار ما يكون الانسان محباً لجنسهِ فبمقدار ذلك يكون فرح قلبه خاصةً حينما ينظر خير ومجد طايفتهِ ولهذا يجب علينا ان نفرح وتتهلل قلوبنا مسرورة لاجل حصولنا على ملك قديس وشريف بهذا المقدار ومزين بكافة المحامد الصالحة . ويوجد نظيره ملوك كثيرون ذووا حسب ونسب الذين جلسوا على تاج كرسي مملكتنا كحجارة كريمة ولآلئ ثمينة نادرة الوجود. غير ان هذا الفخر والفرح الوسيم ينبغي ان يوشح بخمار الحزن والاسف حينما يذكر بان ملكاً نظير هذا مستحقاً كل احترامٍ ومحبة يحصل على اخرة دنية بهذا المقدار بسبب بعض اناس اردياء اشرار. قلت بسبب بعض اناس لانه غير ممكن ان يكون الجميع متفقين على هذا العمل اذ ان كثيراً من الطايفة امراء ورعايا اتقيا كانوا سالكين حسب روح التملك ومرضاتهِ. آه واسفاه من شر الاردياء الذي قد فاق وطفح على صلاح الابرار في هذا الانفاق الذي صنعوا فيه شراً اثيماً في الغاية احتقاراً مؤبداً لهم وضرراً للطايفة غير قابل الاصلاح. لعمري انه لشيء حقيقي بان في كل طايفة وشعب وجد اناسٌ ملوك وامراء ومتقدمين الذين قدموا ذواتهم ذبيحة لاجل الايمان او لسبب عدم اتباعهم ارادة العظماء واكمال ارآيهم. فاذاً هل ان الطايفة يجب ان تُحقر وتُذم وتحتسب مذنبة لاجل حوادث كذا لا لعمري. لكون ذنب الافراد لا ينسب الى عموم الجمهور ولا يجعل

الطايفة ان تبغض بعضها بعضاً وتضاد روح التملك الحميد او تدعى اثمة لاجل ذنب الافراد. يا ليت شعري اليس هو شى شهى ومبهج القلب ما كان ينظر سابقاً فى طايفتنا من المحبة الجنسية والغيرة لخير بعضهم البعض والترتيبات التى كانت حاصلة بكلما يمكن من الفطنة والعدل لانه فى تواريخنا كلها لم يوجد حوادث ذميمة نظير هذه كلياً ✿



الفصل الحادى عشر

فى خوسروف الثانى وديران وارشاك الثانى

ان خوسروف الثانى ابن درطاديس الملك كان ضعيف الجسم وخالياً من الحرص والغيرة على جنسه فلذلك لم يقدر ان ياخذ حالاً كرسى ابيه بعد موته مع ان كرسى المملكة بقى فارغاً مقدار ثلث سنين التى فيها صدرت افعال مستقبحة ومضرة جداً مسببة من عدم وجود ملك فى المملكة. لان البعض تراخوا فى الديانة وارادوا قتل ابن القديس غريغوريوس المنور مع اولاد اولاده ليحصلوا على تكميل غايتهم الشريرة فاماتوا القديس ارسطاكيس ابن القديس غريغوريوس الصغير الذي كان دايماً يوبخهم على

قلة ايمانهم وعدم محبتهم وعلى نقايص اخر مستكرهة ثم اماتوا القديس كريكوريس ابن ابن القديس غريغوريوس المنور وكاطوغيكوس اغفان (اى بطريرك بلاد اغفان) وهو مربوط فى ذنب الخيل حين جريها وكذلك ارادوا ان يقتلوا القديس فرطانيس فهرب من ايديهم ولم يمكنهم ان يحصلوا عليه ✿

فاذا كان حال الديانة المسيحية اضحى هكذا فماذا نقول عن حال المملكة . فحتماً ان حالها كان يرثى له لانه وقتيذٍ وجد بعض امرآء محبوا المجد العالى ومقلقون فى الغاية فاغتنموا الفرصة وابتدأوا يزعجون بعضهم بعضاً بالفتن والمخاصمات والقتال لاجل الحصول على شرف الولاية التى بسببها افنوا بعضهم بعضاً بالكلية كما صار فى امريات البظنونيين والمانافاظيين والورطونيين وعدا هذا عصوا الاغفانيين وسانادروك الذي من نسل الارشاكونيين ابتداء يملك بذاته كانه ملك مطلق وذلك بعون ومساعدة شابوح ملك الفرس. وهذا الملك اعضد ايضاً الاغضيكيين وقوي الباشا باكور حتى عصى فى مكانه . وبعد هذا جميعه نظرت الولاة والامرآء بانهم اذا تركوا الحال هكذا فتصدر شرور اكثر مما صدر ويتلاشى المُلك بالكلية وتدثر الطايفة فلذلك اجتمعوا جميعاً باتفاقٍ واحد وجآوا الى القديس فرطانيس واستشاروه عن ذلك وبعد صار الرضا بواسطة اعانة قسطنطين الملك ان يقيموا عليهم ملكاً خوسروف الثانى ولاتمام ذلك ارسلوا اثنين من الامرآء الى القسطنطينية لكى ياخذا رضى قسطنطين الملك ويجلسوا خوسروف ملكاً. فقسطنطين قيصر انسرّ جداً من امانة الارمن فى حقه وحالاً

ارسل لهم انطيوخوس قهرمان داره الملوكي ومعه جيش غفير الى ارمينية وتوج خوسروف ملكاً ورجع الى القسطنطينية وحيث كان الامرآء والولاة متحدين مع بعضهم بعضاً باتحاد واحد فرتبوا كل شيء حايد عن اصله ولاشوا العصاة واعتنوا في الكنايس اعتنآءً حسناً بكلما يمكن من الترتيبات الصالحة وبما ان خوسروف كان رجلاً ضعيفاً وعاجزاً طبعاً كما مرّ القول عنه فلهذا شابوح ملك الفرس وسافادروك حركا الشعوب الشماليين ضد خوسروف اذ كانا عالمين بضعفه واتيا الى ارمينية فحينيذٍ خرج امامهما خوسروف اولاً ومعه جيش عظيم ولما ابتدا الحرب غلب غلبةً فظيعةً بهذا المقدار حتى ان الاعدآء وصلوا الى مدينة فاغارشاباد وحينيذٍ جآء اوهان وباكاراد رئيسا الجيوش واصدرا اضراراً عظيمة للاعدا وطرداهم من ارمينية وبعد ان ملك خوسروف تسع سنين مات وخلف عوضه ابنه ديران الذي كان عديم القوة نظير ابيه. ومع ذلك قد صنع كل نوعٍ من الجهالة والحمق فذهب مع القديس فرطانيس الى القسطنطينية كي يتوج ملكاً من قسطنطين قيصر. وحين وجوده هناك ارسل شابوح ملك الفرس اخاه نيرسيم الى بلاد ارمينية ليملك عليها واذ قرب المذكور من ارمينية خرج امامه للحرب ارشافير كامساراكان الذي كان متسلماً محافظة البلاد في غياب ديران واخذ معه بعضاً من الامرآء وتضارب معه فتشتت جميع عساكره ومات في تلك الوقعة جملة من الارمن اشرافاً وامرآء. ولما تكلل ديران باكليل الملك من قسطنطين قيصر رجع الى بلاده. ولاجل اعماله الردية المستقبح ذكرها

عطّل اسمهُ ودنّس البرفير الملوكي . لانهُ خان بالعهود التي كان تعهدها لشابوح ملك الفرس ولم يتمم اقسامه التي اقسمها لهُ اذ انهُ ارسل فأعان هوليانوس الجاحد الذى كان حينئذٍ ماضياً لعمل الحرب مع الفرس . وليس ذلك فقط بل انهُ زاد شرًّا على شرٍ . لانه قبل من هوليانوس الجاحد صورة شخصهِ وجآء بها الى الكنيسة الكبري لكى يضعها بين صور الآباء القديسين فعندما نظر ذلك القديس هوسيك نهض بغيرةٍ مقدسة وخطف من يدهِ الصورة وطرحها فى الارض تحت رجليهِ ومزّقها ولم يخشهُ البتة . واما ديران فعوضاً عن انهُ ينتصح من ذلك آمر بضرب القديس . فضربهُ الاعوان ضرباً اليماً حتى اماتوهُ . وكذلك آمر بخنق السيد دانيال الشيخ القديس السرياني لاجل نصحهِ لهُ . وعدا كل هذه القساوة البربرية آمر ايضاً ان يمحوا كل بيوت واماكن الرشتونيين بما ان ظورا امامهم وقايدهم ذهب بامرهِ لاعانة هوليانوس الجاحد وعند نظرهِ اعمال المذكور الاثيمة هرب هو والجيش الذي كان معهُ . وزاد على ذلك ايضاً اذ لاشى امرية الرشتونيين اكراماً لخاطر هوليانوس وتكميلاً لارادتهِ . فتخلص منهم ولد واحد لان المرضعات هرّبنهُ ولما كان هوليانوس الشقى فى الحرب ضد الفرس جُرح جرحاً قتالاً وهلك هلاكاً ابدياً . فشابوح الملك الفارسيّ لم يَدع ديران من غير قصاص عوضاً عن افعالهِ الخبيثة معهُ . ولذلك دعاهُ الى بلادهِ بحجة الصداقة والمحبة وحين قدم اليه قلع عينيه بعد ان ملك على ارمينية احدي عشرة سنة . فشابوح لخوفهِ من امرآء الارمن

وان يغضبوا من جرى ذلك . فحالاً مجازاةً عن قلع عينى ديران ارسل فاجلس ابنه' ارشاك ملكاً وهو اشرّ من ابيه باضعافٍ كثيرة لانه سلك سلوكاً اثيماً بحيوة مملوة من الشرور وكان ذلك سنة ثلث ماية وثلث وستين للمسيح ✿

انه' وان كنا في هذه الازمنة حصلنا على ملوك ارديا اشرار متتابعين الواحد بعد الاخر فمع ذلك ان البارى تعالى لم يهمل شعب ارمينية بالكلية بل افتقده' باقامة احبار وروساء قديسين عوض اوليك الملوك الاشقيا وكانوا يعضدون الملوك ويقوونهم ويتوجعون لشتآء الشعب ويسعفونهم فى كل الاحتياجات . يبكون مع الباكيين ويتحننون على ذوى القلوب المنكسرة . يعزون الحزانى ويعيلون الارامل والايتام . وكانوا يمنعون الشر والفساد وكل نوعٍ غير مرتب بكل جهدهم . وبالاختصار كانوا معتنين فى كافة احتياجات الطايفة الروحية والجسدية حتى انهم اتصلوا الى تسكين غضب الاعدآء وصاروا وسطآ بين ملوكنا وبين الملوك الغربآء . ففيما بين هولاء الاحبار القديسين كان يعتبر كثيراً القديس نرسيس الكبير الذى صنع فى وسط ارمينية جملة ترتيبات صالحة ومفيدة . لانه' اقام بيمارستانات كثيرة للمرضى ودوراً عديدة لسكنى الفقرآء ومدارس لتعليم الاولاد . واما ارشاك فكان بعكس ذلك لانه ما كان مهتماً فى تدبير الرعايا وخيرها . فصار عدم اهتمامه هذا مانعاً لهذه الاعمال الصالحة وسبب للمملكة اضراراً عظيمة واضحى على نوعٍ ما علة خرابها . فيا ليت شعرى ترى من يطّلع على احوال هولاء الملوك العديمين الافادة لا بل المضرّين فى

الغاية الذين كلٌ منهم اشرّ من الاخر في خلافةٍ متصلة .
ويصمت عن النوح والاسف لانهم بواسطة ارتقايهم لتخت
مملكة الارمن السامي محله والشايع الصيت لجسوه ودنسوا
شرفه الوسيم وزعزعوه وصيروه آيلاً للادثار بهذا المقدار . من
كونه ارتقى ابيهِ ملوك جبابره وحكماء ذووا فضايل قد كانوا
سبب فرح الطايفة وسرورها المجيد ✿

ان فاغينديانوس قيصر حينما ارسل يقول لارشاك الملك
بان لا يعطي جزية الفروض لملك الفرس . فالمذكور اهان
المرسلين واحتقرهم وابطل اعطآ الفروض فلذلك غضب
فاغينديانوس وارسل فقتل درطاد اخا ارشاك الملك الذى كان
مرهوناً عنده وارسل لارشاك ديوطوس قايد جيشه ومعه
عسكر كثير فلما نظر ارشاك ذلك خاف جداً وارتعد منذهلاً
والتجاء متضرعاً الى القديس نرسيس لكي يكون وسيطاً فيما
بينه وبين ديوطوس القايد ويهدي عنه غضب فاغينديانوس
فالقديس اجاب طلبته . فعندما علم فاغينديانوس قيصر ان
القديس نرسيس دخل وسيط الصلح فحالاً هد قلبه من
حركة الغضب والانتقام ولم يأمر بضرر ارشاك وتاسف على
قتلهِ درطاد ظلماً . وتعويضاً لذلك اعطى ابنه كنيل هدايا
ثمينة ورقاه لشرف الوزارة . فلاجل هذا انشرف حزن ديرط
ابن ابن ديران وانغم جداً وكان يتطلب فرصة بها يرتاح
من روح الحسد والبغضة اللذين كانا يزعجانهِ وحين مضى
كنيل الى جدهِ ديران الذي كان ساكناً قرية كغاش واخبره
عن موت ابيهِ درطاد . فشق عليهِ ذلك كثيراً لا سيما

حينما سمع بكيفية موته الاليمة واراد ان يعزي نفسه وابن ابنه كنيل معاً. فدفع له جميع ما يملكه من اموال وغيره واما ديرط فاذ علم بذلك ازداد غضباً وبغضاً وحسداً له. لا سيما اذ تزوج باراتسيم ابنة انطيوك والى السيوليكيين صانعاً عرساً احتفالياً ملوكياً وصار مقبولاً من جري ذلك من اعظم الولاة وذوي الشرف فهذا الحظ السعيد الذي صادف كنيل صار سبباً كافياً لديريط كي يقصّر حياته ويعجّل موته ولذلك اتحد ديريط مع فارطان ماميكون الامير واوشيا كنيل ظلماً الى الملك ارشاك بانه عازم على اخذ المملكة وطالب ان يصير ملكاً على ارمينية لانه معتنٍ اعتناءً كلياً في استمالة الامراء اليه ومحبتهم اياه. فلما سمع ارشاك هذه الشكوي اذ كان هو ايضاً منتظراً سبباً ما مستغنماً فرصة لكي يهين كنيل فمن ثم نفاه الى مكان خارج اقليم اراراد فهذا العمل صعب على ديران جداً واسرع حالاً فكتب رسالة لارشاك يوبخه بها على فعله هذا الاثيم وقساوة قلبه الوحشية فارشاك عوضاً عن ان يتوب ويصلح ما صنعه احتال على ديران وخنقه خفية ✿

ثم في ذات يوم ذهب ارشاك الى الصيد قرب جبل ضاغكود وكان معه فارطان وديريط. فحينما وصلوا الى هناك ابتدا ارشاك يمدح الصيد وحسن المكان اما فارطان وديريط فكانا يجيبانه بالخلاف قايلين ان هذا المكان ليس هو بشيء بالنسبة الى حرش الصيد الذي عند كنيل. فحالاً تحرك المذكور حسداً وبغضاً وطلب الذهاب الى هناك لاجل الصيد

وكتب بسرعة رسالة وبعثها لكنيل لكي يعد كلما يلزمه ثم انطلق بعد ارسال الرسالة بدون ابطآء حتى اذا وجده بغير استعداد يحسب عليه ذلك ذنبا ويقتله . ولكن لما جآء ورأى كل شي مهيأ فلم يقدر ان يتكلم شيأ البتة . لكن لكي يطفى نار الحسد المشتعلة في قلبه اوصى فارطات سرا بان يطعن كنيل بنبل ويميته من غير ان يعرف احد انه صدر ذلك بتعمد . وحين كمل المذكور مطلوب ارشاك ومات كنيل ابتدا ثلاثتهم ينوحون ويبكون عليه كانه بطريق الدفة صار هذا العمل ثم صيروا له مناحة احتفالية معتبرة جدا امام اعين الناس حيلة منهم حتى يروهم بان ليس لهم ارادة بذلك . غير ان كل تعبهم ذهب سدى لان الجميع فهموا خبثهم حتى والقديس نرسيس وبخ ارشاك توبيخا صارما في الغاية ثم حرمه هو وارفافه لاجل هذا العمل الاثيم ✿

انه حين كان شابوح ملك الفرس ماضيا للحرب مع الروم فاجتاز على مدينة ديكراناكيرد وقد كان نفذ ما عند العسكر من الذخيرة فطلبوا من سكان المدينة ان يسعفوهم بذلك . فالمذكورون غلقوا ابواب المدينة واحتقروهم مستهزئين بهم ولما رجع شابوح من حرب الروم اجتاز ايضا بالمدينة المذكورة فاخذها وسبب لاهلها اضرارا عظيمة اذ قتل البعض وهزم البعض والذين بقيوا اخذهم اسرآء . وفي غضون ذلك عمر ارشاك مدينة ذكرا لجهله الفظيع ودعاها ارشاكافان . ولكيما يكثر سكانها آمر بان كل مذنب واثيم اذاما التجاء اليها

ساكناً خلص من جميع قصاصاته مهما كانت. ولهذا فى زمان وجيز امتلأت المدينة من الجهلة الفجار. فالامرآء عند نظرهم ذلك اتحدوا جميعهم برايٍ واحد وطلبوا من ارشاك ان يعملوا تدبيراً لهذه الحال. واذ لم يصغ الى كلامهم التجاءوا للملك شابوح لكى يرسل لهم اعانةً ويتحد معهم على خراب مدينة ارشاكافان. فارشاك حالما سمع بخبر هذا الاتحاد اسرع هو ايضاً والتجاء بالكرج وذهب لياخذ منهم اعانةً فعند ذهابهِ الى هناك ملكت الامرا ارشاكافان مدينة اللصوص وقتلوهم جميعهم بالسيف ولم يتركوا احداً سوي الاطفال راضعى الاثدآء. وهذا صنعوهُ لاجل تضرعات القديس نرسيس فى خلاص الاطفال. فارشاك جاء بالعون الذى نالهُ من الكرج وعمل حرباً مع الامرآء مقدار سنتين ومن ذلك حدث للجهتين اضرارٌ عظيمة ومات اناس كثيرون. ومن هنا نقول ان ذكر ذي القبح بالقدح لان استحقاق اعمال الملك العديم الافادة صار سبب كل ظلم وانشقاق ✿

ثم انهُ حينما كان ارشاك بالحرب مع الامرآ كان فاليس قيصر بالغهُ الخبر بان ارشاك اعطى اعانةً لشابوح ملك الفرس. ولهذا ارسل اليهِ ثانيةً ديوطوس القايد مصحباً بجيشٍ غفير. فارشاك لما رأى ديوطوس اتياً اليه اضطرب وهلعت فرايصهُ والتجاء ايضاً ثانيةً الى القديس نرسيس كى يعتنى فى تدبير هذا الامر. فالمذكور من كونه محباً لخاصتهِ قبل منهُ ذلك ولكن بصعوبةٍ كلية اعاد الصلح فيما بينه الامرآء. ثم هدي غضب ديوطوس دافعاً لهُ رهناً پاپ بن ارشاك واما

لقديس نرسيس فبشور ديوطوس انطلق الى القسطنطينية
لكي يهدّى ايضاً غضب فاليس قيصر. وبما ان فاليس كان
وقتيذٍ اريوسيا فعند وصول القديس ذناه حالاً مسركلاً.
فارشاك اذ سمع بذلك رجع الى عوايده القديمة القبيحة.
فقتل بعضاً من الامراء بغير ذنب يوجب ذلك. ولاشى
نسل الكامساراكانيين بالكلية ولم يتخلص منهم سوي سبانطاد
الذى هرب هو واولاده. فالامرا لاجل نظرهم هذه الاشياء
كانوا يترقبون فرصة لكي ينتقموا من ارشاك لسبب اعماله
الشريرة. ومن ثم اذ كان شابوح فاتحاً حرباً مع ارشاك
فالمذكورون اتفقوا براي واحد وجميعهم اتجهوا نحو ملك
الفرس وصاروا ضدّاً لارشاك ولهذا ضيقوا عليه بهذا المقدار
حتى التزم ان يسلم نفسه اختياريا. اما شابوح فاخذه
وارسله الي قلعة قنهوش سنة ثلاثماية وثمانين. ثم وما
ارتاحت الطايفة قليلاً من ظلم واغتصاب ارشاك الا وظهر
عوضه آخر مبغض للطايفة ومضرّها وهادم اساساتها اعنى به
موروجان امير الارزرونيين الذي كان يريد ان يصير ملكاً
على بلاد ارمينية حباً بالمجد الفارغ. ولهذا السبب جحد
الايمان وتمسك باعتقاد الفرس لكيما بواسطة مساعدة هولاء
له يقدر ان يملك اربه. ومن ثمّ بعد ان أخذ ارشاك
جاء الى ارمينية ومعه عساكر كثيرة فاوصل للطايفة اضراراً باهظة
كثيرة لانه خرب مدن عديدة ولاشاها وصيرها قناراً ودثاراً
فارشاك عندما بلغه ذلك استحوذ عليه مرض المالنخوليا فآيس
من خلاصه. ولهذا يوماً ما حينما كان ياكل طعن ذاته فمات

وهكذا بشقاء عظيم مات هالكاً بدون ان يترك له ذكراً صالحاً ولم يوجد انسان يبكي على موته. فيا ليت شعري ترى كم هو عظيم الفرق فيما بين موت ذاك الملك الذي لاجله اضحى العالم كله في حال الحزن والبكا وبين موت هذا الملك الذي من جرائه فرحت الشعوب اكثر مما حزنت *



في موروجان الارزروني واعماله الردية وموته ثم وفي تملك پاپ وفاراصطاد

انه لما كان شابوح ملك الفرس موثراً دخول عبادة الاصنام في بلاد ارمينية ثانية فوعد موروجان الارزروني بانه يقيمه ملكاً على الارمن ان كان يقدر ينشر في تلك البلدان ديانته الوخيمة. ولتتميم هذه الغاية سلمه عساكر كثيرة واعطاه كهنة علماء حسب ارادته وارسلهم الى هناك. فموروجان قبل قول الملك وتعهد له باتمام ذلك. وحين جاء الى ارمينية دخل بكلما يمكن من الاغتصاب والاختطاف الظلمي. لانه قتل كثيرين من المسيحيين لاجل الايمان فقط. واحال الكنايس المقدسة الى معابد الاوثان وحرق كافة الكتب التي كانت مكتوبة باللسان اليوناني ومنع الجميع بالا يتكلموا باللغة

اليونانية . فالقديس نرسيس قد سمع بهذه الحال وهو في القسطنطينية راجعاً من المنفى . فحينيذٍ طلب من تيوطوس قيصر ان يقيم پاپ ملكاً على بلاد ارمينية ويرسله الى هناك لكيما يقاوم ضلالة الفرس ويحامي عن الديانة المسيحية فتنازل الملك تيوطوس الى تضرعات القديس المذكور وكمل مطلوبهُ واعطاهُ عضداً ديرينديانوس القايد واما موروجان فاذ علم بملجي پاپ امر بان نساء الامرآء اللواتي كان حابسهنَّ في القلاع يمتنَ معلقاتٍ من ارقابهنَّ . ثم هرب الى بلاد الفرس وحينما كانت الجنود مهتمين بتكميل امر موروجان نظرت الامرآ ذلك . فمن ثمَّ امتلأوا غضباً وهجموا على القلاع وملكوهم واهلكوا حرّاس الفرس الذين كانوا داخلهنَّ . ثم بعد ان هرب موروجان رجع على ارمينية ومعهُ جيوش كثيرة قد كان جمعهم من امكنةٍ وشعوب مختلفة . فارسل حينئذٍ ديرينديانوس القايد طالباً من القسطنطينية عسكراً وآلات حربية كثيرة . فجآء قوّة القايد لاعانته ومعهُ المطاليب المذكورة . واذ آن وقت الحرب انطلق القديس نرسيس الى جبلٍ عالٍ وابتدا يصلي رافعاً يديهِ الى العلا وطالباً منهُ تعالى الانتصار . فالمراحم الالهية لم تَدَع تضرعات القديس ذاهبة من دون ثمرة . بل حالاً اظهر الله حنوهُ . لانهُ اذ كانت الشمس مقابل عسكر الارمن تزعجهم مضيقةً عليهم جداً ظهرت غمامةٌ ما وظللت المعسكر وهبت ريحٌ شديدةٌ من ناحيتهم وكانت ترجع أسهم الفرس على راميها . فبهذه الواسطة السماوية تشجعت الارمن وبدأوا يطعنون الاعداء

طعناً شديداً وسبانطاراد كامساراكان بطعنةٍ واحدة امات شاكير ملك الليكيين الذى كان فى عصرهِ كاسدٍ ومحافظاً حين الحرب بجنودٍ اقوياء جداً من اربع جهاتٍ. وكان يسبّب لعسكر الارمن اضراراً كثيرة باهظة ومثلهُ موشيغ ماميكون قتل رئيس جيش الفرس حين جلوسه فى مركبتهِ وصنع اعمالاً عجيبة . وفى وقت اشتداد الحرب انجرحت فرس موروجان ولم يعُد يمكنهُ الهرب مع العسكر الفارسى وبقى متقهقراً الى الوراء . وعندما نظر ذلك سمباط الباكارادونى تبعهُ حالاً وحين وصولهِ اليهِ مسكهُ واراد ان ياتى به الى المعسكر حياً. ثم أبى عن المجيء مفتكراً بان متى نظرهُ القديس نرسيس يتحنن عليهِ ويأمر باطلاقهِ . فلذلك قصد قتلهُ هناك . فالتفت الى الاربع جهات مفتكراً باية واسطة يميتهُ . فرأى عن بعدٍ نزل عرب يشعلون ناراً وكانوا يشوون عليها لحماً باسياخٍ حديدية فدنى منهم واخذ سيخاً طويلاً وجعلهُ كاكليل ملوكى ووضعهُ فوق الجمر حتى صار كنارٍ متقدة وجاء فوضعهُ على راس موروجان قايلاً له لاجل انك تريد ان تكون ملك الارمن ها هوذا انا اكللك بسلطانى الوالدى فكن ملكاً وهكذا اهلكهُ. فيا ليت شعري اهكذا صارت نهاية حيوة من طلب ان يصير ملكاً. اى نعم هكذا هلك رجل الكبريا محب المجد الفارغ والرفعة وعدو جنسهِ ومبغض للطايفة الذى لم يقدر يحصل استحقاقاً اعظم مكافاة لاعمالهِ الشريرة وهل يقدر يجد اكليلاً سعيداً ذا استحقاقٍ اوفر من هذا لا لعمرى فاذاً النع . وذلك كان سنة ثلاثماية واحدي وثمانين للمسيح *

وبعد نهاية الحرب بانتصار هكذا مجيد رجع پاپ بعساكر اليونانيين مصحبين بهدايا ثمينة وكثيرة العدد. ثم اعطى ديرينديانوس عطايا جزيلة القيمة واسكنه في بلاد ارمينية. واما القديس نرسيس فجمع الامرآء كلهم مع الملك ووعظهم محثاً اياهم على ان ينهوا حياتهم كلها في العبادة والتقوى الحسنة ويكونوا امنآء في حق الملك وطايعين له والملك ايضاً يكون لهم كاب حنون ويحامي عنهم في كل مصيبة حسب حقوق العدل وهكذا اراح المملكة فحصلت على السلامة. ثم ان پاپ الملك اعطى بعض الامراء وظايف وانعامات تناسب حال كل ودعوته. لعمري ان هذا السلام والهدو من الحرب لم يطل زماناً مديداً بل كانت مدته قصيرة جداً لان پاپ الملك وان يكن في الزي الخارج كان يظهر رجلاً عاقلاً ومحباً لجنسه ولكن في الباطن كان رجلاً دنس السيرة وقبيح السلوك وكان القديس نرسيس يعظه دايماً وينصحه كي يرتد عن غيه وهو لم يقبل لا بل قد زاد شراً على شر اذ سقى خفيةً القديس نرسيس سماً فاماته وطفى ذاك المصباح المنير وتيتمت بلاد ارمينية من اب حنون وراع غيور بهذا المقدار الذي كان يحفظ تحت ظل عنايته كافة الملتجيين اليه وبرافته كانت الطايفة حاصلة على وفور الخيرات لا بل الحيوانات ايضاً كانت تعرفه وتسمع صوته طايعة. آه واسفاه على پاپ الملك الذي بعد صنيعه هذا هلك من جري كبريآيه واروا عزمه الردي حينما اراد العصاوة على تيوطوس قيصر وطرد من ارمينية ديريندیانوس القايد واستعد لعمل

الحرب مع الروم. فتيوطوس اذ علم بذلك ارسل جيشاً غفيراً لديرينديانوس وآمرهُ ان يبدو الحرب مع پاپ. واذ تمَّ ذلك انتصر ديرينديانوس القايد على پاپ الملك ومسكهُ وقيده بالجنازير واحضرهُ امام الملك تيوطوس في القسطنطينية فاذ نظرهُ المذكور آمر بقطع رأسهِ بصاطور القصابين قصاصاً عن غباوتهِ بعد ان ملك ثلاث سنين فقط ☆

ثم تيوطوس قيصر اجلس ملكاً على الارمن عوض پاپ فاراصطاد الارشاكوني احد شجعان الارمن الذي كان ممدوحاً من الجميع لاجل حكمتهِ وحسن تدابيرهِ وقوتهِ الشهيرة. يقول الخورينساسي ان فاراصطاد انحدر في احد الايام الى المعاركة مع اسد قوية فغلبهم وانتصر عليهم وطرحهم على الارض امواتاً. ومرةً اخري انطلق ايضاً للمحاربة مع خمسة جبابرة من اللوبارضانيين فاماتهم واحداً بعد واحدٍ من غير ان ينالهُ ضررٌ ما البتة. وكذلك بطريق العرض هجم على قلعةٍ حصينة كانت محاصرة فصنع قتالات قوية في زمنٍ وجيز وقتل حراس السور بنبلٍ كان بيده وكان عددهم سبعة عشر جباراً. ولما اقيم ملكاً واخذ عساكر من الروم وانطلق نحو ارمينية الى كرسيه صادف في الطريق لصوصاً من السريان كانوا صنعوا اضراراً كثيرة لعابري تلك الطريق فلحق بهم سايراً في اثرهم الى ان ادركهم قرب نهر الفراة. فالمذكورون لكيما ينجوا منهُ فبعد ان اجتازوا النهر المذكور الغوا جسر الخشب الذي جازوا عليهِ في المياه لكي يفلتوا من يديهِ اما هو اي فاراصطاد فاذ نظر صنيعهم هذا احتدَّ غضباً وامتلاء غيظاً وقفز النهر الى الجهة

الثانية كانهٗ طايرٌ منقضٌ ليخطف وقد كان عرض النهر نحو اثنين وعشرين ذراعاً. فاللصوص عند مشاهدتهم هذا العجب آيسوا من الحيوة ورموا اسلحتهم فى الارض وجاءوا فسلموا ذواتهم بين ايدى المذكور فكافاهم بكل نوعٍ من العذابات حسب استحقاقهم. ولما وصل الى كرسيهِ طرد كل الاعداء الذين كانوا وقتيذٍ حول ارمينية. وقد رتب نظامات جديدة ومفيده للغاية. ومن ثم حصلت بلادهٗ على الراحه والهدو. ولكن بعد سنين قليله ضجر من كبريا قواد العسكر اليونانى ولهذا قصد العداوة على الروم واراد ان يعطى للفرس فروض الجزية ويلتجى اليهم طالباً اعانةً اذا ما اقتضى ذلك. ولكن اذ علم بهذا تيبوطوس قيصر استدعاهٗ الى القسطنطينية فظن فاراصطاد بنفسهِ انهٗ اذا انطلق اليه بشخصهِ يقدر ان يبرّر نفسه امامه فتوجه من دون تاخيرٍ. فتيبوطوس قيصر لم يرد ان ينظر وجههٗ بل امر بنفيه الى جزيرة طوليس بعد ان ملك اربع سنين فقط *





الفصل الثالث عشر

في ارشاك الثالث وفاغارشاك الثاني وخسروف الثالث وفرامشابوح الفارسي

ان تيبوطوس قيصر قد لاحظ مفتكراً في نفسه بان ملوك الارمن اعتادوا على العصاوة. فمن ثم اجلس في بلاد ارمينية ملكين لكي يمنع دخولها وانه اذا عصى الواحد يبقى الاخر وهذان الملكان هما ارشاك وفاغارشاك ابنا پاپ الملك فارشاك اقامه ملكاً في مدينة تفين وفاغارشاك في مدينة يريضا فهذا حكم مقدار سنه ومات. وفي هذا الزمن مات ايضاً تيبوطوس قيصر وملك عوضه ابنه اركاتيوس. فهذا كان انساناً جباناً طبعاً ونحيف الجسم. ولهذا لما سمع شابوح ملك الفرس خبر موت تيبوطوس قيصر وتملك اركاتيوس طلب منه الصلح وقد كان قصده بذلك الحصول على قسم من بلاد ارمينية لكي يصيّره تحت حوزته ويأخذ جزية انفروض. فالملك اركاتيوس ارتضى بهذا الطلب وقسم مملكة الارمن الى قسمين غربي وشرقي. فالقسم الغربي كان يؤدي الجزية لليونانيين والقسم الشرقي كان يؤديها للعرس. فارشاك الذي كان يملك على القسم الشرقي لم يرد ان يكون تحت سلطة ملك كافر ولهذا

السبب انتقل الى ناحية الغرب وجعل كرسيه في مدينة يريظا وتبعه اناس كثيرون اشرافاً وامراء تاركين جانباً كبيراً من اموالهم · فالملك شابوح وضع على القسم الشرقي ملكاً خوسروف الثالث · ثم كتب رسايل للامراء الذين ذهبوا مع ارشاك وبها يستدعيهم الى اوطانهم ويعدهم برد كل مقتناهم الذي تركوه عند ذهابهم ولهذه الغاية رجع اكثرهم الى قسم الفرس ولم يبقَ مع ارشاك سوي القليل جداً· فالذين رجعوا خطفوا خزاين ارشاك عند ذهابهم وجاءوا بها الى خسروف · واذ علم ارشاك بذاك ارسل يقول لخسروف ان يرد له ما سلبته منه الامرآء المنتقلون · فخسروف لم يذعن لطلبه · ولهذا باشرا كلاهما بعمل الحرب وبعد اهراق دمٍ وافر غُلب ارشاك ورجع حزيناً الى مدينته وهناك مرض ومات بعد ان ملك خمس او ست سنين ٭

فبعد موت ارشاك ارسل ارکاتيوس قيصر كومموس احد متقدمي اليونانيين عوض ارشاك وفي حين مجيئه عصيت عليه الامراء فانتقل الى قسم خسروف فقبله · ثم تعهد بانه يعطي ملك الروم فروض مملكة القسم الغربي ويتولّى عليه فارتضى بذلك الملك المذكور ومن ثم ابتداء خسروف يملك على بلاد ارمينية كلها · ولكن كان في قلب بعض الامراء عداوةٌ وبغضةٌ خصوصية نحو خسروف · ولهذا كانوا يترقبون فرصةً لكي يلحقوا بخسروف ضرراً · ومن ثم بعد موت اسبوراكيس كاطوغيكوس انتخب ساهاك الكبير العجمّي كاطوغيكوساً (اي بطريركاً) على كنيسة ارمينية فحينئذٍ ذهب هولاء الائمة

واوشوا الى ملك الفرس بان الارمن قاصدون العداوة والحرب ولهذا السبب اقاموا كاطوغيكوساً بدون طلب اجازة ملك الفرس. فشابوح صدق كلامهم وارسل يقول لخسروف بان ياتي عنده. فالمذكور لم يعتبر امره ولم يلتفت لكلامه بل احتقر المرسلين ووبخهم وردهم مهانين. فمن هذا القبيل غضب شابوح وارسل ابنه ارضاشير الى بلاد ارمينية ومعه عساكر لا عدد لكثرتها. فقبل ان يبتدى الحرب قطع خوسروف رجاءه من نيل الانتصار وخرج مسلماً نفسه لارضاشير. فالمذكور غلّله بالقيود واقام عوضه اخاه فرامشابوح. وانزل القديس ساهاك الكاطوغيكوس عن كرسي البطريركية. وايضاً بطريق الاحتيال استدعى اليه كاظانون الامير الارمني الذي كان وقتئذٍ شايع الصيت بحكمته وتدابيره الملوكية. وفي حال وصوله القى في يديه ورجليه الجنازير الحديدية. ففي مساء تلك الليلة اجتمع شافارش اخو كاظانون وباركيف الاماتوني واخذا معهما سبعماية رجلٍ فرساناً اقوياء وذهبوا لكيما يخلصوا خسروف وكاظانون. ولكن لسوء حظهم لم يقدروا يبلغوا طريقة الاحتيال التي كانوا قاصدينها لاخذ المذكورين. ومن ثم التقوا بعسكر الفرس واضطروا لعمل الحرب. نعم انهم حاربوا كثيراً بالنسبة لقلة عددهم واصدروا اضراراً باهظة في معسكر الفرس ولكن شافارش مات مقتولاً وباركيف الادوني أُخذ مربوطاً امام ارضاشير فعند نظره اياه امر بسلخ جلده صحيحاً كاملاً كما تسلخ جلود الجداء لاجل صيرورتها زقاقاً. واصحب خسروف الى بلاد الفرس والقاه في قلعة انهوش ونصب

قدامه جلد باركيف المعمول كانسان. سنة ثلاثماية واثنتين وتسعين بعد المسيح *

وبعد هذا البربري الذي لا يستحق ان يسمى ملكاً جلس على ارمينية ملكاً اخوه فرامشابوح. فهذا كان رجلاً عاقلاً محب العلم حسن الاخلاق كثير الفطنة عارفاً الجميل. ولاجل هذه المناقب الحميدة يُحسب من الملوك العظماء. ولو انه كان نظراً الى امور الحروب والشجاعة ضعيفاً جداً لسبب انه لم يُذكر عنه شيء بهذا الخصوص كل تلك المدة التي ملك فيها *

فهذا الملك الحكيم اظهر خضوعاً جزيلاً لفرامكرمان ملك الفرس. ومن ثم صار مقبولاً امام عينيه ومحبوباً جداً ولذلك اراد الملك المذكور ان يصنع شياً مرضياً ومقبولاً لدي فرامشابوح فاخرج خسروف من حبس قلعة انهوش وابتدا يقدم له الاكرام حافظاً اياه عنده بكل راحةٍ وهكذا فرامشابوح ملك بسلام مدة اثنتين وعشرين سنة. وتوفي تاركاً ذكر محامده مكتوباً في قلوب رعاياه حفظاً لجميله معهم

ان احدي خصال فرامشابوح الحميدة هي تلك الرغبه الفريده وذلك الشوق الحار للعلم وذاك الانعطاف والحرارة الغريزيه التي كانت موجودة طبيعياً في قلبه. ولهذا اضحى عاموداً متيناً عليه أُستند بناء الجيل الذهبي. جيل العلم والفصاحه كما يشهد بذلك كل المورخين. لان الارمن يدعون جيله جيلاً ذهبياً اذ فيه كان ينتشر في بلاد ارمينية العلم والقداسة. لان بواسطة القديس ساهاك والقديس مسروب

والقديس موسى الخوريناسى وبمساعدة الملك فرامشابوح كان يزداد نور العلم وينتشر عرف القداسة يوماً فيوماً. لان في عصره كان هولاء القديسون الجزيلوا الغيرة مجتهدين في تحصيل احرف اللغة الارمينية التى كانت ضايعةً لاجل تبلبل الالسنة وسوء الاحوال التى التحقت بالطايفة المذكورة وقدمية الزمان لاشت وجود الاحرف الصوتيّة التى بها متعلقة صحة اللفظ الارمنى . فبواسطة مساعدة هذا الملك المظفَّر وجد اوليك القديسون احرفاً هجائيّة تناسب اللغة الارمينيه . وكان ذلك بواسطة ملاك سماويٍ ظهر للقديس مسروب وكتب امامه احرف اللغة المذكوره وقد طبعها في قلبه طبعاً لا يمحى ومن ثم حسب ذلك عطيةً سماوية . وهذه العطيه لم تبقَ بغير ثمرة بل اخذت مفعولها اذ منها اجتنت الطايفة الارمينيه فوايد غزيرةً كعلم القراءة والكتابه وترجمة اللغات . ولاجل ذلك حصلت على غنى وافر من الكتب التى قد ترجمها والّفها اوليك القديسون العظما ومن ثم يجب علينا ان نقدم الشكر الوافر للعناية الالهية التى افاضت كنوز الحكمة والعلم فى هذا الاناء المصطفى . ثم نعرف حسن الجميل الذى صنعه فرامشابوح الملك مع طايفتنا لكونه كان معضداً ومشجّعاً لهولاء القديسين لاتمام العمل المذكور الذي لاجله كانوا يكدّون ويجتهدون ليلاً مع نهارٍ اجتهاداً لا يمكن ايضاحه ☆

اما كيفية الحصول على الاحرف الارمينيه فكانت هكذا . انه في زمن تملك فرامشابوح على الارمن كان خبر عرف

قداسة وحكمة الانبا مسروب الذى كان وقتيذٍ قاطناً فى ارض صارون فايحاً ومنتشراً. وقد كان المذكور تتلمذ للقديس نيرسيس الكبير ووقتيذٍ ارتضع منه ليس لبن العلم والاداب فقط بل لبن القداسة وروح الديانة ايضاً اعنى فضيلة الاتضاع والمحبة . الصبر والوداعة . الرحمة والسخآء والغيرة على خير القريب لا سيما ابنا جنسه . فهذا القديس الجليل حين كان منفرداً فى البريه وعايشاً عيشاً قشفاً متردداً مع الله فى رياض التامل والصلوه سمع بالخبر قداسة وحكمة القديس ساهاك فانطلق اليه لكى يتعلم من نموذجه شيئاً صالحاً جديداً. ولما بلغ الى هناك تقدم له اكرامٌ واعتبارٌ لايقان بشرف قداسته . ومن ثم ابتدءيا اثناهما يطوفان المدن والقري ويكرزان بعمل التوبة ويرشدان الشبان ويعلمان الاحداث ولهذا تبعهما تلاميذٌ كثيرون ذووا اخلاقٍ حميده واذهانٍ فريده . فاخذت تلك البلاد تنمو يوماً بعد يوم فى العلم والفصاحه والاداب والتفقه الى ان اضحت كانها روضةٌ مخصبة وكرمٌ نامٍ قد باركهُ الرب . ولكن لاجل عدم وجود احرف خصوصية للغة الارمنية كانت تحصل صعوبة فى التعليم وموانع كثيره لصحة اللفظ (لانهم كانوا يكتبون بالاحرف اليونانيه او السريانية) ولاجل ذلك ما كانت تنتج الافاده من العلم كمرغوبهم . واذ كان المذكوران يتأملان سبب ذلك لاحظا ان السبب الوحيد لعدم حصول الافاده الكامله كان من قبل استعارة الاحرف الغريبه . ومن ثم حركا ساعد العمل وشمرا ساق السعى للتحصول على احرف خصوصية مناسبه اللغة

الارمنية وانشاءا يخترعان انواعاً شتى من الاحرف الهجائية المشكلة . وقد اصرفا مدة طويلة وسكبا اعراقاً سخينة . فلم يقدرا يبلغا الى مقصودهما بل خارت قوتهما الطبيعية فالتجيا الى الصلوة وطلب القوة من العلا . ثم بعد ذلك توجه احدهما القديس مسروب الى مدينة اورفا مصحباً معهُ بعضاً من التلاميذ الفقهاء املاً في ان بواسطة المعلم باغادوس الفيلسوف المشهور في ذلك العصر يقدر يحصل على افادة ما . ولكن رجاؤهُ عاد فارغاً وآمالهُ اضحت باطلة اذ لم ينل حتى ولا تنويراً واحداً . فمن هناك انطلق الى مدينة سموساد لاجل الغاية المذكورة الى الفيلسوف قروبانوس الذى كان ايضاً معتبراً من اهل بلدته لاجل فنون فلسفته . ولكن اذ لم يجد مطلوبهُ . فذهب تعبهُ باطلاً ايضاً ولهذا اخذ يفتكر كيف يمكنهُ يملك اربهُ ويزيل صعوبة الحصول على قصده الامر الذى عجزت عندهُ القوة الطبيعيه والدراية البشريه . فالهم من الروح الالهى ان يتجه نحو الصلوة . فحينئذٍ رفع يديه بالتضرعات والصلوات الحارّة الى البارى تعالى طالباً بزفرات تفيد حصول مرغوبه وانهُ تعالى جلت مراحمهُ هو ينظر لهُ واسطة لنيل مطلوبه ❊

فيا لسمو مراحم الهنا الذى يصنع مشية خايفيه ويكمل مسرّة قلوبهم . لانهُ تعالى قد اظهر للقديس المذكور ملاكاً سماوياً كان يكتب امام القديس مسروب احرفاً هجائية . وبعد ان اكمل ذلك انصرف من امامه وعاد القديس لذاته عارفاً ان الرب قد افتقد شعبهُ وصنع رحمةً مع عبده

مسروب . فاخذ يتأمّل فى صورة تلك الاحرف فوجدها مطبوعة فى عقله ومخيّلته انطباعاً حياً غريزياً وكان يعدّ ذلك عطية الهية . ومن ثم ابتداء يكتب تلك الاحرف مختبراً اياها . وان شاهدها قد ناسبت اللغة الارمنية مناسبة جيّدة جعل لها ترتيباً خصوصياً وادرجها فى القاعدة والترتيب اللذين تراهما الان (قايب . پين . ...) وهلمّ جرًّا . ولكى يمتحن الامر بالاكثر اخذ بترجمة امثال سليمان الحكيم . ولما نظر صحة اللفظ وفصاحته وان هذه الاحرف قد وافقت وناسبت مطلوبه فرح بذلك فرحاً لا يوصف وجاء الى بلاد ارمينية واعرض هذه الاحرف على الملك فرامشابوح وحينئذٍ اجتمع الملك المذكور والقديس مسروب والقديس ساهاك واقاموا مدارس لتعليم الاولاد القراءة والكتابة وشيّدوا مدارس لتعليم الصنايع والتهذيب المدنى ايضاً . كالطب ودرس الشرايع وتعليم الحرب . وقد اجتهدوا مفرغين كل اعتنايهم فى نمو واشتهار هذه العلوم وتقدمها يوماً بعد يوم فى النجاح . ومن ثمّ فى زمن وجيز نجحت ونمت نمواً سامياً . وهكذا اجتنت بلاد ارمينية افادة عظيمة من ذلك الجيل الشريف الذهبى . ولم يمضِ زمانٌ مستطيل الّا وقد دُعى جيلاً متنوراً نظراً الى العلوم والصنايع والتهذيبات التى ظهرت بهِ ولا سيما قداسة اوليك النضلاء التى تلألأت وتتيذ فى البلاد المذكوره . ثم ان اللغة الارمنيه مُذ ذلك اليوم الى عصرنا هذا ترتب لها قواعد قانونية محكمة الضبط كما تراها الان ✿

انه لما كان ارضاشيس بن فرامشابوح حديث السن طلبت

الامرآء اكابر بلاد ارمينية من هاظكيرد ان يقيم عليهم خسروف الثالث ملكاً. فالملك قبل طلبتهم وتمّم مرغوبهم الّا ان الموت غيّر مقاصدهم. لان خسروف المذكور مات قبل تمام السنة الاولى من تملكهِ. وقد حصلت بعد موتهِ بلاد ارمينية على دثارٍ عظيم بهذا المقدار حتى تلاشت المملكة كلياً. لكون هاظكيرد الملك قصد في تلك الايام بان طايفة الارمن تصير كلها عبدة الشمس. فعوضاً عن انه يقيم على الارمن ملكاً منهم يحفظ جنسهُ والديانة معاً اجلس عليهم ملكاً ابنهُ شابوح لكيما يجتهد رويداً رويداً في ان الارمن يتمسكون باعياد الشيعة الفارسيّة ويكملون احتفالاتها ظاهراً ويصيرون اخيراً عَبَدَة الشمس. ولكن المذكورون اذ علموا بهذه المقاصد الخبيثة المكنونة في قلب هاظكيرد ابتدأوا يسلكون مع شابوح على غير مرادهِ احتقاراً لهُ ❁

فيوماً ما ذهب شابوح مع الامرآء اكابر الدولة الارمينية الى الصيد وقد كان معهم الامير ادوم الموكائي الذي كان شديد القوة جداً وفيما هم سايرون نظروا عن بعدٍ قطيع حمير الوحش فطفقوا يركضون في اثرهم واذ قربوا من ادراكهم فرّت الحيوانات هاربةً الى امكنة محجرة وصخور مشققة واختفوا هناك عن اعينهم. فالامرآء لما شاهدوا هذه الحال ارادوا ان يروا شابوح الملك شجاعتهم. ومن ثم ابتدأوا يقفزون على تلك الحجارة والصخور كالطيور السايرة كي ياتوا بتلك الحيوانات الهاربة. ولكن بما ان شابوح كان رجلاً جباناً وغير معتادٍ على امور ومخاطر نظير هذه ظاهرة وقف في مكانهِ ولم يذهب

معهم . فحينيذٍ احتقرهُ ادوم الموكائي قايلاً لهُ . لماذا واقف بالجبانةٍ وخوف يا من انت هو ابن الله الفرس ولم لم تذهب ان كنت تعد نفسك رجلاً قوياً وتلك شجاعة الرجال . فاجاب شابوح وقال ان الشياطين فقط لا الناس يقدرون ان يصعدوا على امكنةٍ كذا وعرة . فبقولهِ هذا جعل الامراء في محل الشياطين . فحفظ ادوم هذا الاحتقار في قلبهِ وشرع يتطلب فرصةً ما لكي ينتقم من شابوح لاجل كلامهِ هذا . ولما ذهبوا مرةً اخرى الى الصيد قاصدين مسك خنزير الغاب . فبحسب العادة اوقدوا ناراً في الحرش واذ اشتدت كثيراً فرت الامرآء هاربين من اضطرامها . ولكن بما ان شابوح كان قليل السرعة في الركض لم يقدر على الخروج من ذاك اللهيب فاشتعلت النار بهِ من كل جهةٍ . فعلم ادوم بذلك فالتجاء ونظر ان حال شابوح يرثى لها وانه المحتاج الى من يساعده على الخروج من ذاك اللهيب المحيط بهِ . فحينيذٍ دنى منهُ قايلاً . ياشابوح هوذا ابوك والهك يحيطان بك لماذا تخاف . ثق وكن بلا خوفٍ ولتتهلل نفسك بهذه السعادة المتمتع بها . حينيذٍ اجابه شابوح وقال . آالان وقت المزاح اسرع واخرجني من هذه الحال مجتازاً امامي لكي اخلص من احراق النار . وساعدني حسب قدرتك لان فرسي خارت قوتها وما عاد يمكنها ان تنقذني . فلما رأي ادوم اشتداد خوف شابوح الملك خاطبهُ قايلاً . افهم ذاتك ولا عدت تتجاسر وتتفاخر بما يتجاوز حدود مقامك . فان كنت انت دعيت الموكائيين ابنآء الشياطين فانا ادعو طايفة الفرس

ايضاً ليس فقط رجالاً جبانين لا غيرة لهم بل نسآ لا عقول لهنَّ. ثم ضرب فرس شابوح ضربةً قويه فتشددت قواها المحلّة واجتازت لهيب النار. وهكذا خلص شابوح من ذلك الخطر المهول. ولكن من جرى هذا الحادث والمجاسرة الصادرة من ادوم ضد شابوح الملك ما عاد يمكن لادوم السكنى فى بلاد ارمينيه خوفاً من ان ينتقم منه شابوح عن جسارته هذه الذميمة. فمن ثم ترك تلك البلاد وجاء فسكن فى بلاده اعنى فى بلاد موك ❊

وقد كانت عادة جارية بين الامرآء وهي احتقار شابوح والهذل به ومن ذلك ضجرت نفسهُ وكره التسلط على الارمن وشرع يترقب فرصةً ما ليهرب الى بلاد الفرس. ومن ثم اذ سمع ان والده هاظكيرد مريضٌ فانطلق اليه لكى ينظرهُ. وعند ذهابه آمر قائد جيشه بان بعد انصرافه يمسك امرآء الارمن ويرسلهم الى بلاد الفرس. وحينما كان سايراً فى الطريق سمع بموت ابيه. فالذين كانوا معه لاجل محافظته المعدودين من خواص اصدقائه قتلوهُ قبل ان يصل الى بلاط ابيه ❊

فاذ علمت الارمن بموت هاظكيرد الملك مع ابنه شابوح اتحدت الامرآء كلهم برأى واحد واخرجوا من بلادهم كل جيوش الفرس لانهم كانوا عالمين بما اوصى به شابوح الى قائد جيشه عند انطلاقه. ثم قتلوا اناساً كثيرين الذين كانوا من غرض شابوح. ولما تملك فرام على الفرس خافوا من ان يقوم ضدهم. ومن ثم هربوا مختفين فى قلاع حصينة

وهناك التجأوا من امام الفرس . فالدولة المذكورة لاجل هذا السبب الحقت اضراراً باهظة جسيمة بالارمن الساكنين فى بلادهم . ولما حان طلب الفروض الاعتياديه من الارمن افتكر فرام الملك بانه ان لم يقم عليهم راساً لا يمكنه الحصول على ذلك ومن ثم طلب الصلح والمسالمة مع امراء البلاد المذكوره واجلس لهم كملك ارضاشيس الثالث ابن فرامشابوح الذي كان له من العمر نحو ثمان عشرة سنه . ففى اول جلوسه فرحت به الامراء واكابر البلاد وكانوا يمدحونه كثيراً . ولكن بعد زمن وجيز اذ نظروه غير مستقيم وسلوكه غير لايق ضاجروا منه وارادوا ان يعطوا المملكة كلها للفرس . ولكن القديس ساهاك كان يضاددهم بهذا . لمعرفته بان هذا العمل هو سبب كاف لاصدار اضرار كثيرة وخراب عظيم للطايفه ويأول الى تلاشيها بالكليه . ولما كانت الامراء متضاجرين ومستحوذ عليهم الاستكراه من قبل الملوك العديمى الافادة لا بل المضرين لجمهور الرعايا لم يذعنوا الى كلام القديس بل توجهوا بذواتهم الى فرام الملك وطلبوا منه ان يبطل مملكة الارمن بالكليه ويقيم عليهم والياً فارسياً . فقبل فرام الملك ما طلبوه وارسل فاستدعى القديس ساهاك وارضاشيس . فالمذكور ولو انه برر نفسه امام فرام الملك بانه لم يصنع ذنباً ما يضادّ المملكة الفارسية ويوجب عليه القصاص . فمع ذلك من حيث انه كان يريد افرام تلاشى مملكة الارمن . فمن ثم القى القديس ساهاك فى الحبس وانفى ارضاشيس الى داخل بلاد الفرس البعيدة عن ارمينية . بعد

ان ملك ست سنين وقد بقي في المنفى اربع سنوات ومات . وهكذا ارتفعت منتهية مملكة الارشاكونيين القوية المظفرة وكان ذلك في سنة اربعماية وثماني وعشرين للمسيح بعد ان استمرت خمسماية وثمانين ☆

☆ حاشية ☆

انه ان اخذنا نوضح ههنا الظروف التي صارت سبب تلاشي وابطال مملكة الارشاكونيين يطيل بنا الشرح ونكون شردنا عن المعنى الذي نحن في صدده . فمن ثم ينبغي لنا ان نبقي ذلك الى اخر هذا التاريخ حيث نتكلم باسهاب . واما الان فيكفينا ان نقول . ان عدم فطنة الامراء وقلة تدبير اكابر البلاد واعمالهم المملوة جهالة كانوا سبب تلاشي مملكتنا الارشاكونية الشريفة . لان العمل المذموم لا يمكنه الاختفاء بل هو دايماً واضح لدي الجميع . فهذا اذا كان صايراً بحق شخص خصوصي فماذا نقول اذاً ان كان صايراً بحق طايفة وشعب عمومي . لان الحرية الملوكية هي عطيةٌ سماوية لا يقدر احد ان يلاشيها الا ذاك الذي اعطاها وهو الاله القادر على كل شي . ولكن من حيث تكاثر المخاصمات ووجود الانقسامات فيها بين اكابر البلاد سمح الله بتلاشي هذه المملكة . وسبب ذلك كله هو اهمال الامراء وعدم فطنتهم . لانه اذا كان الملك رديَّ السلوك وعديم الافادة لخير السلطنة تقدر الاهالي على تنزيله من كرسي الملك ويجلسون اخر عوضه يصلح لخير المملكة والطايفة . واذ تغاضى المذكورون عن ذلك

'حسبوا اعداء جنسهم ورسل غضب الله ونالوا المذمة من الجميع. ومن ثمَّ قلة حبهم لجنسهم وعدم وجود الغيرة على ابناء طايفتهم مع خلوّهم من الفطنة اللازمة تحسب شراً اعظم جداً من رذايل ذلك الملك. لانهم لم يلاحظوا خير الجمهور الواجب عليهم عمله' بمنع الاضرار الناجمة من ذلك بل قدموا لاخلاقهم الشرسة (اى الكبريا والغضب) ذبايح لا عدد لها من الشعوب الذين 'سبيوا وصاروا اسراء لاعداء الله والديانة. ويا حبذا لو يكون اسرهم محتملاً. ولكنه' اسرٌ كلى القساوة اسرٌ بربري اسرٌ خسّرهم كل تلك المحامد والعطايا السنية السامية التى قد تزين بها هذا الشعب المبارك. فيا له' من اسر فظيع الذي افسد ولاشي تلك الفضايل والمناقب الصالحة التى كانت كمصابيح نيّرة تضىء لدى الطوايف الغريبة وكمهماز يرشدهم الى الاقتداء بطايفة الارمن. فيا اسفاه' لانهم اضحوا بسوء حالٍ يرثى له'. لكون هذه الطايفة السامى محلها قد اتصلت الى اتضاعٍ وذلٍ كلى وشقآء لا يوصف وضاع منها كل حسنٍ وجمال. وخسرت رونق رؤيتها البهية كما ستنظر ذلك فى الفصول التالية ☆





الفصل الرابع عشر

في ولاية اصحاب المناصب واولًا في منصب فيحميكر شابوح وحرب الفارطانيين

انهُ بعد انقضاء مملكة الارشاكونيين. فهاظكيرد الملك الفارسي اعطى منصب بلاد ارمينية الى فيحميكر شابوح احد متقدمي بلاده وارسله الى هناك. فهذا كان رجلاً محبَّ السلامة طبعاً وشريف النسب ولذلك دبَّر تلك البلاد مدة اربع عشرة سنة بكل حكمةٍ وسلامة وقد حصلت الشعوب في ايامهِ على راحة ونجاح كثير. وبعد ان تُوفّي قام عوضهُ فاساك السيوني احد اكابر الارمن. فهذا كان رجلاً متكبراً قليل الديانة. حسود. حقود. رديّ الاطباع وعدوّاً لجنسه الذي عوضاً عن انه يكون سبب الافراح والراحة والسعادة لابناء طايفتهِ اضحى سبب الحزن العظيم والشقا الجسيم. لانه لمّا اراد هاظكيرد الثاني ملك الفرس ان يصيّر جميع الشعوب التي تؤدّي له الجزية عبّاد الشمس. اخذ يبذل كل جدّه وجهده في اتمام ذلك. وكانت كهنة الشمس يحركونهُ يومياً الى هذا العمل. ولهذا بواسطة مشورتهم ارسل فطلب من كل الطوايف التي تحت حوزتهِ ارسال عسكرٍ

وافر مجهز بكافة ظروفه كل طايفةٍ على قدر استطاعتها . وهذا الامر كان لطايفة الارمن والاغفانيين والكرج . حتى اذا ما ارسلوا هذه العساكر تضعف قوتهم وبذلك يمكنه الانتصار عليهم بكل سهوله وينجذبهم لاتمام غرضهِ . لانه كان يخاف كثيراً من ان روساء تلك البلاد يمنعونهُ عن بلوغ قصدهِ الوخيم . ولهذا راي ابتعاد هولاء القوّاد الاقوياء هو واسطة عظيمة لنيل مرغوبه . ولكيما يُري الارمن بانهُ يحبهم ويعتني في خيرهم رفع البعض من امرائهم الى شرفٍ سامٍ ودرجة عاليه . لانهُ اعطى لفاساك السيوني ان يكون وزير بلاد ارمينية وفرطان يكون قايد الجيوش كلها . وهذا كان سنة اربعماية واثنتين واربعين للمسيح ☆

انهُ لما وصل هذا الامر الى بلاد ارمينيه اخذت الروساء تتشاور مع بعضها البعض في شان هذا الطلب فرأوا ان الامر المناسب بالاّ يظهروا ذواتهم اعداء هاظكيرد ولا يجعلوهُ مرتاباً في خضوعهم لهُ وامنيّتهم في حقهِ . ومن ثَم ارسلوا عسكراً كبيراً ومعه امراء وكهنة كثيرون وتوجه ايضاً فاساك وفرطان مع العسكر المنتقل . ومثل ذلك خرج عسكرٌ من بلاد الاغفانيين والكرج . وبعد ان خرجت هذه الجيوش من محلاتها فتح هاظكيرد الملك حرباً على الارمن مقدار سنتين واذ لم يقدر يغلبهم رجع الى بلاده وابتداء يحث الامراء الذين تحت حوزته ان يقدموا العباده والسجود للشمس . وكان يلزمهم بذلك بوعدٍ ووعيد صارمين واما هم فكانوا يقاومونَ طلبه بروحٍ واحدٍ ورايٍ واحد . ولهذا نالوا اكليل الشهادة .

وهم القديس كارياكين والقديس ادوم الكنوني ومافاجيهر الرشدوني وكل العساكر الشهدا الذين كانوا معهم وبقية الامرآء ثبتوا على صخرة ايمانهم ولم يقدر يزعزعهم بكثرة اغتصاباته ✿

ثم في هذا الوقت اعطى هاظكيرد الملك منصب بلاد ارمينية الى تينشابوح وارسله لكي يضع فروضاً كثيرة ومظالم ثقيلة وغير اشيا ظلمية التي بواسطتها يضيق على طايفة الارمن ويجذبها الى ارايه. وبعد ان توجه هذا الوالي قاصداً هذه المظالم. القى هاظكيرد الملك الامرآء في السجن وحكم بانه ان لم يكفروا بايمانهم المسيحي ليس لهم خلاص. فالمذكورون ابتدأوا يتداولون في كيف يدبرون هذه الامور. فاكثرهم ارتأوا بانهم يكفرون بالايمان ادى الملك مرةً واحدة فقط ثم يتوبون وانهم ان لم يصنعوا هذا يخشوا من ان بلادهم تصير مداسة من الغربآء وتتلاشى وتدخل تحت رقّ العبودية. ومن ثم قدموا البخور والسجود للشمس والنار معاً وحصلوا على اكرامٍ من الملك هاظكيرد ورجعوا الى بلادهم ومعهم مجوسٌ اي كهنة الشمس كثيرون لكيما يعلموا الارمن قواعد شيعة الفرس ✿

فلما نظرت الارمن مجيء المجوس اليهم وعلموا قصدهم الرديّ همّوا بعدم قبولهم وطردهم من البلاد. وبواسطة القديس لاون الكاهن التقي وغير كهنة غيورين هجموا على المجوس واماتوا منهم عدداً وافراً وكثيرين الذين انجرحوا ووقعوا وقت هيجان الحرب والبقيه ولّوا مدبرين. فعند ذلك فرطان الامير الذي كان قبلاً كفر بالايمان بالظاهر فقط انطلق الى يوسف كاطوغيكوس وانطرح على اقدامهِ طالباً منه غفران خطاياه

وان يحله من خطية الكفر. وترامى ايضاً على اقدام الكهنة طالباً اصلاح الشكوك التى سببها. وقدم توبةً مشتهرة عن جحوده الايمان الذى لم يكن صدر منهُ بارادةٍ مطلقة ✿

واما الامير فاساك الذي كان كفر بالايمان باطناً وظاهراً فلم يرد بان المجوس تذهب من بلاد ارمينية. ولهذا كان يقول بغشٍ انهُ لواجبٌ ابقاء المجوس فى بلادنا الى زمنٍ ما لكي لا يغضب هاظكيرد الملك على الارمن وحينئذٍ نقدر رويداً رويداً نخرجهم من عندنا وبهذا الراي غش كثيرين وغيّر قصدهم لاسيما ضعيفى الايمان. وهكذا ابتدائت تمتد الشيعة الفارسية فى اماكن كثيرة خاصةً فى بيوت الاكابر والعظماء ✿

ثم ان فرطان الكبير حينما نظر هذه العلّة الجسيمة وانه لا يمكنه اصلاح ذلك. فلشدة حزنهِ وتوجع قلبهِ ترك بلاد ارمينية وانطلق نحو قسم اليونانيين. فالامراء الذين علموا بذهابهِ شرعوا يطلبون منهُ بتمليقاتٍ متصلة كى يرجع الى وطنه وهكذا رويداً رويداً ردوهُ الى مكانه. واتحدوا معه براى واحد واتفاق واحد واخرجوا المجوس من بيوتهم وطردوهم خارج البلاد. ثم بواسطة فاساك هجموا على عسكر الفرس الذين كانوا مجتمعين فى باكريفانط ولحقوا بهم ضرراً عظيماً اذ قتلوا منهم عدداً وافراً. ثم وجهوا اسلحتهم نحو فاساك قاصدين قتلهُ. ولاجل كثرة تضرعاته وحلفانهِ بالانجيل عتقوهُ من الموت الذى كان يستحقه لاجل خبثهِ. وبغضوّن ذلك ارسل هاظكيرد الملك مجوساً كثيرين الى بلاد الاغفانيين

لكى يجذبوا اهالى تلك التخوم الى عبادة الشمس . فهولاء لم يقبلوا تعليم المجوس ومن ثم قاموا ضدهم ومن كونهم ما كانوا قادرين على مقاومتهم طلبوا عوناً من طايفة الارمن . فلذلك اقتضى الامر ان الامرآء يقسمون عساكرهم ثلاثة اقسام الاول اعطوه لنيرشابوح الارظرونى لكى يحارب به الفرس . والثانى سلموهُ لفاساك كى يحفظ بهِ بلاد ارمينية . والقسم الثالث اعطوهُ لفرطان لكيما يذهب بهِ الى اعانة الاغفانيين واذ كان فرطان سايراً فى الطريق تصادف مع عسكر الفرس وحيث هولاء ابتداءُوا معه بالحرب . فمن ثم نالهم ضررٌ عظيمٌ من الارمن وبعد ذلك وصل جيش فرطان الى ارض الاغفانيين وحين دخلوها قتلوا كل المجوس الذين كانوا هناك وافنوا عَبَدَة الاصنام وطردوا من هناك عسكر الفرس . اذ حين كان يجاهد فرطان هكذا فى بلاد الاغفانيين بكل غيرةٍ وشجاعة مسيحية كان فاساك فى بلاد ارمينية قد نكث بوعده وتعدي قسمهُ الذي كان حلفهُ سابقاً وكفر بالايمان . وابتداء يدخل ثانيةً المجوس الى ارض ارمينية وفتح معابد الشيعة الفارسية واضطهد بعذاباتٍ قادحة كهنةً واناساً كثيرين من المسيحيين وفى هذا الحد معه البعض من سكان ارمينية القليلى الامانة . فلما سمع فرطان الغيور بخبر خيانة وغش فاساك الجاحد ترك حالاً بلاد الاغفانيين آتياً ضدهُ منزلاً بهِ وبالكفرة الذين كانوا معه ضرراً عظيماً ثم ارسل يقول لهاظكيرد الملك ان يعطى بلاد ارمينية حريةً فى الديانة المسيحية وانهم يطيعونهُ بكل احترام ويخدمونهُ بخلوص الامانة والحب . فالملك ولو

انه اعطاهم اذناً بذلك وتظاهر باعطاء الحرية فمع ذلك كان قلبه مملوا من الغش وقصده كان شديداً. فالارمن فهموا ذلك. ومن ثمّ لم يغيروا سلوكهم معه. واما هو اي هاظكيرد اذ نظر ثبات طايفة الارمن على الايمان المسيحي آيس من آماله وقطع رجاءه من جذب الارمن لعبادة الشمس. فارسل ميهر نيرسيح رئيس الالف ومعه جيش غفير. ولما وصل هذا الى ارمينية ونظر ثبات فاساك على الكفر وعدم تقلقله في معتقد الفرس واعتصامه على الشر سلمه كل الجيش الذي جاء به من بلاد الفرس ورجع هو الى هاظكيرد الملك بعد ان اعطى لفاساك معيناً ايضاً ✫

انه لما نظر فرطان شدة استعداد فاساك في انتشار عبادة الشمس اخذ يرسل لكل نواحي ارمينية رسلاً قايلاً هكذا. من كان حقاً مسيحياً ومتمسكاً بالديانة المسيحية فليأت الي. وبهذه الواسطة اجتمع في ارضاشات ستة وستون الف رجل مسيحي اقوياء في الحرب وثابتين في الايمان. الذين كانت قلوبهم مشتعلة لعمل الحرب ضد اعداء الايمان المسيحي. ثم وكان في وسط اوليك بعض من الاساقفة وكهنة كثيرون ايضاً. واما فاساك فاحتال بواسطة بعض من الكهنة الكذبة وغش اناساً كثيرين وجذبهم الى حزبه قايلاً. انه قد جاء امر من هاظكيرد الملك بان المسيحيين يسلكون بكل حرية فيما ينبغي لديانتهم. وبهذا التعليم الملو غشاً ليس فقط اسدي ضرراً في ارض ارمينية بل قد اتصل الى ان اثّر سمه في بلاد الكرج والاغفانيين وصيّرهم ان ينفصلوا عن اتحادهم مع

الارمن. وكان اجتماع الفريقين واستعدادهم للحرب في اليوم السادس بعد عيد العنصرة. وفي عشية ذاك النهار الذي في غده كانوا مزمعين ان ينصبوا للحرب مع فاساك الجاحد. فكلهم اعترفوا وتناولوا القربان الاقدس لكيما يتفقوا بالروح والجسد معاً ضد اعداء الايمان المقدس. وفي اليوم الثاني سحراً ابتداء الحرب بنوعٍ شديد جداً. ولكن يا اسفاه لانه في اول المطاعنة انتقل الى حزب فاساك الجاحد مقدار خمسة الاف نفرٍ الذين كانوا سابقاً اعطوا وعداً لفاساك بذلك. ومن ثم صدر في المعسكر شتات عظيم الذي لاجله اضطر فرطان والذين معه الى عمل حرب شديد وقتالٍ مزيد غير اعتيادي لنيل الانتصار. ولكن القديس فرطان حين كان يجاهد الجهاد الحسن المسيحي وينطلق من مكانٍ الى مكان اخر ويشجع معسكر الجنود المسيحيين البسلاء ويظهر لهم شجاعةً وغيرة كاسدٍ زائر ففي هذا الحين عينه طعن طعنةً قوية فسقط مايتاً. وكذلك قتل بعض من الامراء وايضاً من المسيحيين المتجندين للحرب لاجل الايمان وقتل في ذاك اليوم مايتان وستة وستون فقط. والبقية عند نظرهم موت فرطان قد استولى عليهم حزن عظيم ممزوج بخوف شديد الذي لاجله ضعفت قوتهم وتبدد معسكرهم مشتتاً وكلٌ منهم ولّى هارباً وطلب مدينته ملتجياً. ثم بعد انقضاء هذا الحال اتحد عسكر الفرس مع عساكر مختلفة الاجناس وقتلوا من الارمن مقدار سبعماية وسبعين رجلاً من المسيحيين ثم صار عدد الشهداء الفارطانيين الف وستة وثلاثين شهيداً مع البعض من الامراء ايضاً. واما

عدد الذين ماتوا من عسكر الفرس في ذلك اليوم فثلاثة الاف وخمسماية نفر. وبعد هذا كله لم يكف فاساك عن هذه الشرور ولم ينثن عن اهراق هذا المقدار من الدما. بل زاد شراً على شر. اذ انه بغش واحتيال مسك كثيرين من المسيحيين واماتهم تحت العذابات القادحه. ثم قبض على السيد يوسف كاطوغيكوس ارمينية (اى بطريرك) والسيد اسحاق اسقف الرشتونيين وغيره من الاساقفة ومسك القس ليون ومعه ايضاً كهنة وشماس واحد انجيلى الذين بعد ذلك دعيوا جميعاً لاونيين. وغلل جميعهم باغلال حديد شديدة وكان ذلك سنة اربعماية واحدي وخمسين للمسيح ✿

انه بعد هذا الحرب. فالامراء الذين كانوا متحدين مع فرطان انقسموا الى جيوش مختلفة النظام وشرعوا ينطلقون الى مدن وقلاع الفرس مسببين لهم اضراراً عظيمة. فمن اجل هذا العمل ارسل هاظكيرد الملك الى بلاد ارمينية فاضورميسط احد اكابر دولته لكيما بالغش والاحتيال يقبض على الامراء ويرسلهم اليه. فالامراء بعد وصول فاضورميسط علموا ارادة الملك واطّلعوا ايضاً على مكر الوالى المذكور فلم يعبأوا به ولم تجزع قلوبهم. بل لاجل رغبتهم الحميدة وشوقهم الحارّ المقدس لنيل اكاليل الشهادة ما التفتوا ولا تحفظوا من خبث الوالى المارّ ذكره. ومن ثمّ حين طلبهم للمواجهه. فحالاً توجهوا بكل سرعة واختيار. وحين انتصبوا امامه اظهر لهم شر قلبه ومسكهم جميعاً واوثقهم بالاغلال الحديدية وارسلهم الى هاظكيرد الملك وارسل معهم ايضاً السيد يوسف الكاطوغيكوس والمطران اسحاق

والقديس ليون ورفقته القديسين . وحين انطلاق هولاء الى بلاد الفرس طلب ايضاً فاساك الجاحد من الملك هاظكيرد كي يأتي الى البلاط الملوكي . فاوليك خرجوا من ارمينية مغللين بالقيود الحديدية الثقيلة . وهذا خرج من بلاد السيونيون بالمجد والعظمة العالية . فقبل وصول الكهنة والامراء الى المحل المقصود صادفوا فاساك الشقي في الطريق . واذ رأوه عن بعدٍ تخاطبت الامراء بعضهم مع بعض قايلين هوذا مقبل الينا الرجل الجاحد يا ترى هل نرد له السلام ان كان يسلم علينا . فكان الجواب اننا لمتلزمون برد السلام له ولو لم يكن ابن السلام لان سلامنا سيرجع الينا كقوله تعالى . فحين وصل فاساك الى الاباء القديسين حيّاهم بالسلام اولاً ثم نزل عن مركبتهِ مقدماً لهم الاكرام اللايق كانه لم يعرف شياً مما هو حادث وحينيذٍ تخاطبوا خطاباً مستطيلاً في الطريق عن اشياء مختلفة خارجة عن الحادث الحالي . ومن هذا القبيل ظن فاساك انهم غير مطلعين على شرورهِ وخبث قلبه . ومن ثمّ اراد ان يظهر لهم محبة كاذبة . فكلفهم لكي ياكلوا معه طعاماً . وبعد ذلك انفصل عنهم . واذ كان قريباً منهم صوّت نحوه القديس ليون يدعونه باسمه قايلاً ايها السيد السيوني ايها السيد السيوني . فالتفت نحوهم قايلاً ماذا يا سادات . فاجابه القديس ليون وقال اننا قد تكلمنا عن شيء كلا شي وتركنا التكلم عن الشي الضروري . فالى اين تذهب . فاجابه باضطرابٍ قايلاً انني ماضٍ الى بلاط الملك لاجد نعمة عنده واقبل مجداً عوض اتعابي العظيمة . حينيذٍ

قال له القديس المذكور متنبياً. اعلم انه شيطان شرير قد غشك وصيرك ان تكذب بقسمك الذي حلفته على الانجيل. فذاك عينه يريك الان انك ماضٍ لكي تمجد. ولك اقول من قبل الرب انك كنت تحمل راسك على منكبيك وتاتي الى ارض ارمينية. والان ما عاد لك ذلك. فحين سمع فاساك هذا الكلام ارتجف فرقاً وعلت مفاصله وفقدت سلامته وعلم ان هذا الكلام لانكساره. لانه كان عالماً جيداً كلام القديس ليون انه لم يكن باطلاً اذ كان مختبره امراراً كثيرة. وبعد ذلك توجه كل واحدٍ في سبيله. واما فاضوميسط الوالي فبعد ارساله الامرا والكهنة اعطى للمسيحيين سكان ارمينية الحرية في الديانة وعبادة المسيح. ثم ان القديسين الشهداء حين وصلوا الى بلاط الملك هاظكيرد امر ان يلقوا في سجن الدماء. ووصل ايضاً بعد ذلك فاساك الجاحد وبحال وصوله اقيم عليه الفحص بتدقيق صارم لاجل الفتنة التي احدثها في بلاد ارمينية ولاجل ملاشاة العساكر التي فقدت في الحرب الغير العادل الذي سببه مع الارمن. لانه لم يصنع ذلك لاجل نجاح الدولة الفارسية بل لاجل اشفاء غليله ورغبته بالانتقام من ابناء جنسه. ولهذا وجد مذنباً امام هاظكيرد. فامر ان يحط عن شرفه كله ويوخذ كل غناه وينزع من سلطنته ووظيفته. وبعد الامر بان يلقى في السجن مع الشهداء المذكورين انفاً. غللوا فاساك بسلاسل حديدية ثقيلة. وقد ضيقت عليه الجند تضييقاً شديداً جداً. فيا للعجب أفاساك وصل الى هذه الحالة الشقية ولم ينتبه لسوء حال

نفسه وحماقته ولم يتب عن شره وكبريائه الشيطانية. ولم يدرك فاهماً ان الذى يكون عدو جنسه ومحب لذاته وغير موافق خاصته. بالكاد يحصل على خير ما بل على الغالب يفاجيه موتٌ شرير ونهاية شنيعة. لان فاساك لم ينتصح من موت موروجان الشقي فلذلك حصل على موت اشر واشقى من موت المذكور. ليت شعري تري كم هو فرقٌ عظيمٌ فيما بين هذين القايدين اعني فرطان وفاساك. لان فرطان يدعى اباً حنوناً ومحسناً عاماً لاقليمنا الارمني. وفاساك يدعى عدواً مبيناً ومبغضاً شريراً لجنسه وخاصته. لانه كان يظهر على جبهة فاساك سوء الحال وشقا عظيم وشرور متعددة كالكبريا والحسد وبغض الجنس والانشقاق والكفر وهلمّ جراً من القبايح السمجة. لعمري انه لا يوجد انسانٌ نظير القديس فرطان غيور ومحب جنسه الذى اذا كُتب اسمه وعمله على الواح مرمرية وحفظ مخلداً بين الانام الفضلاء فهذا لا يوازي استحقاقه. كونه قد تشبه على نوع ما فى مخلصه الالهى. اذ انه بذل نفسه عن ابناء طايفته وجنسه. الامر الذي يندهش منه العقل البشرى. واما فاساك فاذا كُتب اسمه على الطين لكى تدوسه الناس بارجلهم فلذلك كثير جداً. كونه لا يجب ان يُذكر الا لكى يُهان ويُحتقر ويهزاء به كل مطالع لان اسماء اناس ارديا بهذا المقدار هى خارجة عن اسماء الناس الفضلاء. غير انها تذكر لاجل النصح والافادة فقط ✲

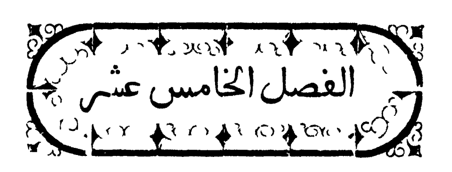
ثم فلنصنع سماعاً لما كتبه القديس اليشاع عن موت فاساك المملو شقاوةً وشراً. فيقول المذكور انهم كانوا يسحبونه

يومياً في الشوارع والطرقات المشتهرة كجيفة منتنة ويعيرونه باحتقارات متنوعة ويصيرونه مشهداً تجاه اعين الجميع . وقد الحقوا به العار والهوان على نوع مريع . ولما كان مهشماً من كل جهاته وللدود والحشرات ماكلاً . حصل على حال شقاء شديد وسقط في وجع كان يتعاظم ويزيد في كل آن . وانقطع منه امل الشفاء لجراحات قيوده . واحترقت احشاؤه وضربت بالقروح هامته وذابت كلاه ورعى الدود عينيه . وانسدت مسامعه وتشققت تشقيقاً فظيعاً شفتاه واختلت اعصاب يديه وانحنى ظهره . وانبعثت نتانة الموت منه وفرت هاربة منه عبيده تربية يديه . ولكن كان لسانه حياً في فمه . ولم يوجد اعتراف بشفتيه وذاق الموت مطعوناً بتنفس الصعداء وطرح في الجحيم بمرارة الافسنتين وصار مداساً من جميع احبائه . ولم تشبع من ضربه كل اعدائه . فذاك الذي كان يريد ان يكون ملك الارض بالخطاء لم يعرف اين صار مكان قبره . لانه مات كحمار وكلب منتنين . لم يدرك شيأً من الشرور الا وصنعه في زمن حياته . ولم يبق نوع من الاهانات العظام الا وحل به في حال موته (انتهى) ☆

واما انقضاء القديسين الشهدا فكان هكذا . فبعد ان امر هاظكيرد الملك بقتلهم سلمهم في يد تينشابوح احد اكابر دولته . فهذا اخرجهم خارج المدينة الى مكان قفر . وهناك تملقهم كثيراً لكي يجاحدوا الايمان المسيحي ويسجدوا للشمس ويقدموا العبادة للنار . فلم يقبلوا ذلك ولم تتقلقل عزايمهم بل زادوا شوقاً وشجاعة وصاروا منتظرين اجلهم وقتاً بعد

وقت. فمن ذلك ضجر تينشابوح وامر الجلادين بقتلهم واحداً فواحداً. فحين دنت منهم الجنود قال القديس ليون للقديس يوسف البطريرك. ايها السيد تفضل قداستك اولاً لانه ضد المحبة والاحترام ان كان احد منا يتقدم طوبانيتك بنيل اكليل الشهادة حال كون قداستك تعلونا سمواً بالدرجة والشرف فينبغي اذاً ان تسبقنا الى الاخدار العلوية والعرس الابدي وهناك تشفع بنا كي ناتي اليك. وهنا اعطنا مثالاً لكي نقتدى بك ونشجع قلوبنا. فهلّم اذاً ايها السيد الطوباوى هلمّ وابذل نفسك عن خرافك الناطقة. وبعد هذا الخطاب تقدم القديس يوسف البطريرك كاطوغيكوس ارمينية تجاه المقتل. فعراه الجلادون من ثيابه وطعنوا عنقه بالسيف فنال اكليل الشهادة. وبعده القديس ليون عذبوه عذابات كثيرة ثم قطعوا راسه. وهكذا البقية نالوا اكليل الشهادة. الّا ان القديس اسحاق اسقف الرشتونيين ابقوه الى اخر الجميع متأملينه بانه يكفر بالايمان. لان تينشابوح كان يحبه كثيراً لكونه كان يعرف اللغة الفارسية. وقد تملقه امراراً عديدة كي يقبل عبادة النار. واذ لم يذعن الطوباوي الى كلام وتمليقات تينشابوح آمر اخيراً بقطع راسه. فهولاء جميعاً حسبوا الشهداء الليونيين كون القديس ليون كان يتقدمهم بالشجاعة والشوق لنيل الشهادة ويحثهم على ذلك محرضاً. وقد كانت شهادة القديسين السعدا فى اليوم الحادى والثلاثين من شهر تموز سنة اربعماية واربع وخمسين للمسيح. واما الامراء والاشراف فاستمروا فى السجن تسع سنين وستة اشهر وفى السنة الثالثة لتملك

بيروس الملك على الفرس بعد هاظكيرد الملك آمر باطلاقهم فبقيوا بعد ذلك فى دار الفرس مقدار سنتين ثم رجعوا الى ارمينية باكرام عظيم سنة اربعماية واربع وستين للمسيح . والبعض يقولون ان الامراء استمروا فى السجن اربع سنين وثمان سنين خارجاً عنه يخدمون الملك باعمال تخصه ✿



الفصل الخامس عشر

فى منصب قادر فشناسب الوالى وحرب اوهان القايد

انه حين رجعت الامراء الاشراف الى ارض ارمينية حالاً بادروا فى اصلاح وتدبير البلاد وقد اتقنوا ذلك بكل حكمةٍ وسلامةٍ . وكان وقتيذٍ اوهان بن هماياك اخو فرطان الكبير تقدم كثيراً فى الجاه والعظمة لاجل حكمة عقله وشجاعة قلبه . وقد صار محبوباً جداً من اكابر دولة الفرس ومن بيروس الملك ايضاً فمن قبل هذا اشتعلت نار الحسد والبغضة فى قلب البعض من الامراء الجاحدين الذين كانوا حينيذٍ فى بلاد الفرس . ومن ثم هيّجوا عليه فتنةً شريرة امام الدولة الفارسية . ولذلك حين علم اوهان بالحال الصايرة ضده خاف ان يغضب عليهِ الملك وينزله عن شرفهِ فكفر

بالايمان وقبل ديانة الفرس. ومن بعد صنيعه هذا ندم كثيراً وقدم توبةً حقيقية عن ذلك. وبعده بزمنٍ قليل ابتداء اوهان يباشر بعمل الحرب على هذا النسق. وهو انه لما حصل للامراء المسيحيين احتقارات كثيره وتعييرات شتى من قبل الامراء الجاحدين كانوا ينتظرون وقتاً ما مناسباً وفرصةً موافقه لاخذ الثار من اوليك الامراء الكافرين عوض تلك الاهانات الصادرة فى حقهم ولذلك حين كانوا راجعين من حرب الهيبطاليين سمعوا ان فاهضانك ملك الكرج عصى على الفرس فلحينيذٍ اتحدوا معاً ثم اقاموا اوهان قايد جيش عام وبعد ذلك افصلوا اتحادهم مع الفرس واما قادرفشناسب فاذ علم بهذا خاف جداً وهرب الى بلاده وقبل وصوله جدّ فى اثره البعض من الجنود الوهانيين وقتلوا من الذين كانوا معه جملة اناس وبعد ذلك رجعوا الى مدينة تفين وهناك اقاموا وزيراً سمباط الباكارادونى ثم جعلوا اوهان حاكماً مطلقاً على البلاد كلها. ولما كانوا مقيمين على هذا الحال جاء ثانيةً الى ارمينية قادر فشناسب الوالى ومعه سبعة الاف جندى. وقد كان مع اوهان وقتيذٍ اربعماية نفرٍ لا غير فلحينيذٍ قسمهم اربعة اقسام واستعدوا لعمل الحرب فى بقاعٍ قرب فاكور. ولما ابتداء الحرب انقسم عن حزبهِ الامير كارجويل وانطلق الى ناحية الاعداء هو والماية الذين كانوا معه. فمن هذا القبيل فعوضاً عن ان تضعف قوة جماعة اوهان وتجزع قلوبهم زادوا غيرةً وشجاعة اكثر مما كانوا قبلاً والحقوا اضراراً باهظة فى معسكر الاعدآء ورجعوا الى مدينة تفين بفرحٍ عظيم ✿

وقد كان اخص اجتهاد اوهان ورغبته في ان يصير الامرآء جميعهم في رأيٍ واحد واتفاق واحد لكيما بذلك يقووا على اعدايهم ويطردوهم من البلاد. ولكن رغبته هذه لم تتم ولم يبلغ قصده هذا الحميد. لان البعض من سناجق البلاد لاجل محبتهم الفضه والمجد الفارغ جحدوا الايمان وتمسكوا بالكفر الفارسي وصاروا من نحو بيروس الملك. والبعض ايضاً رجعوا الى بلادهم ولاحظوا راحتهم الخصوصية. فقط البعض بقيوا نظير اوهان مقيمين على عزمهم ومعتنيين في خير العامة. ولذلك ثبتوا مثابرين معه على الحرب بمحبةٍ وامانةٍ خالصة. فاوهان ولو انه كان ذا جيش قليل جداً فمع ذلك وجد دايماً غالباً ومنتصراً على الاعدآء وبقى يقاوم الفرس اربع او خمس سنين لاجل الايمان. ومن ثم انتصر عليهم انتصاراتٍ كثيرة وشريفة. ولهذا التزم الملك ان يغير في زمنٍ وجيز اربعة او خمسة قواد وجميعهم غلبوا من اوهان ولم يقدروا على الثبات امامه. فمن هذا القبيل اتضح جلياً حسن غيرة اوهان وجلال ثبات ايمانه بالمسيح وعظم اتكاله على البارى تعالى ثم عرفت جيداً كم هي عظيمة شجاعته وسطوته المرهبة. لانه بعد ذلك ارسل ملك الفرس شابوح ميهرانيان. فهذا جاء الى ارمينية ضد اوهان فقط. وقد اعتمد في رايه ان يذله ويميته او انه هو يموت ولا يرجع حياً الى ملكه لانه كان مغموماً كثيراً من قبل الانتصارات التى اخذها اوهان على الفرس. وبهذا العزم استعد لعمل الحرب. ولما خرجوا للقتال نظرت جماعة اوهان (الذين كان عددهم ماية نفس

فقط) كثرة جيوش الفرس واستعدادهم الشديد خافوا جداً
وولّوا هاربين وتبدد كلٌ منهم الى مكانٍ ولم يبقَ مع اوهان
سوي ثلاثين رجلاً لا غير. وامّا عسكر الفرس فاذ نظروا قلة
جماعة اوهان ضحكوا منهم وبقيوا بغير اهتمام . واذ كانوا هكذا
متغاضين وثب عليهم اوهان ورفقته بغتةً وصيروا شتاتاً
عظيماً في المعسكر واسدوا لهم اضراراً لا توصف ولم يُقتل
منهم سوي اربعة انفار فقط. وفي وقت هذا الحرب مات
بيروس الملك وجلس عوضه اخوه فاغارش ملكاً على الفرس
الذى حين جلوسهِ فحص الاسباب التى لاجلها اوهان كان
يضادد دولة الفرس ومن هذا الفحص اطّلع ايضاً على اعمال
اوهان وحروبه الفريدة . ومن ثم نظر ان الحق لاوهان وانه
ليس بمفترٍ على الشرف الملوكى. ولذلك مسك فى يده
وطلب عمل الصلح معه. وهذا صنعه لكيما يمكنه بدون مانعٍ
وبغير صعوبة يجمع مال الفروض من بلاد ارمينية . ولهذه
الغايه اعطى منصب ارمينية لنيخور فشناسب طار الرجل
المحب السلامة والاتفاق وارسله الى هناك وحين وصل هذا
الى ارمينية حالاً ارسل خاصته الى اوهان يدعوه لعمل الصلح
فاوهان قبل طلبته تحت ثلاثة شروط وهى . اولاً ان دولة
الفرس لا تُعارض ولا تمانع فى امور الديانة المسيحية . ثانياً
لا تعطى شرف وظيفة الاحكام المدنية الّا للذين يستحقون
ذلك بوجه العدل. ثالثاً لا يخرج حكماً ان لم نسمع
الشكوي من الطرفين وتتوضح براهين الجهتين . فلما اطّلع نيخور
على هذه المطاليب انسرّ جداً وقبلها ووعد اوهان باتمامها .

فحينئذٍ اوهان ذهب اليهِ ولما تلاقيا معاً فرحا فرحاً جزيلاً وارتبطا باوثاق حبٍ شديد وثبّتا فيما بينهم عهد الصداقه والوده . وبعد ذلك ذهب اوهان الى بلاط الملك ولم يصبه ضرر لا بل حصل على شرف سامٍ اذ ثبّت مطاليبه بقسمٍ حلفهُ لهُ فاغارش الملك ثم اعطاهُ شرف منصب ارمينية . وهكذا رجع الى مدينة فاغارشاباط بشرفٍ وسيمٍ واحتفالٍ عظيم . وبعد زمن قليل من اتيان اوهان استدعى فاغارش الملك انطيكان الوالي من بلاد ارمينيه لاجل عملٍ ما . وحينما وصل هذا الى بلاط الملك وحظى بالجلوس معه مدح كثيراً اوهان وبجّله امام الدولة الفارسية وصيّره محبوباً بهذا المقدار حتى جعل الملك ان يركن لاوهان ويثبتهُ في منصب ارمينيه وحين حصل اوهان على هذه الولاية طلب من فاغارش الملك ان ورد اخاهُ يكون قايد الجيوش . فقبل الملك وصار فرح لا نظير لهُ في بلاد ارمينيه من جرى هذا . وكان يبتهج الشعب جداً لاجل هذا الحظ الوسيم الغير الماءمول فلاشي اوهان عبادة الاصنام من البلاد بالكلية وهدم معابد الالهة وعمر عوضها كنايس وابتدا يصنع اموراً كثيرة من التراتيب الآيلة الى عمار البلاد وراحة الشعوب وكان ذلك سنة اربعماية واربع وثمانين للمسيح . وفي زمن تولى اوهان على ارمينية توفي فاغارش الملك وجلس موضعهُ كافاض الملك الذي في ابتداء تملكه ثبت منصب اوهان في ارمينية . وبعد زمن قليل ارسل احد اكابر دولتهِ واعطاهُ منصب بلاد ارمينية . ثم ارسل معهُ عدداً وافراً من المجوس كهنة الشمس الذين كانوا قد حشوه كثيراً على هذا العمل .

ولما وصل اوليك المجوس الى ارض ارمينية ابتداؤا يبنون معابد ويعلّمون الشعب عبادة الشمس. واما اوهان فاذ نظر هذه الضلاله وهذا الانقلاب الشرير لم يستطع يضبط نفسه عن الانتقام بل احتد غيضاً وغيرةً على الاثم وبقلبٍ مشتعل بنار المرارة اتحد مع بعض الامراء وقام فضرب عسكر الفرس وهدم معابد الاصنام. ولكن حيث ان الملك كافاض كان حينئذٍ عازماً على الحرب مع اليونانيين وقريب للذهاب. فمن ثم طلب الصلح مع الارمن واخذ منهم عسكراً كثير العدد. وفي تلك الايام توفى اوهان بعد ان حكم في ارمينية ست وعشرين سنةً. الذي اسمه لا يمكن ينتسى او يبرح من العقل. لانه لاجل شعبه وابناء جنسهِ قد خسر راحته' وماله وكرامته وفقد شرفه وولايته ونسى محبة نفسه الواجبة طبعاً. ووهب ذاته كلياً لابناء جنسه ولاحظ خير قريبه قبل خيره الخصوصي. واخيراً صار بالحق ترساً تجاه كافة الاعداء ❊



في تملك الهاجرين بلاد ارمينية

انه من بعد موت اوهان تنصب والياً عوضه ورد اخوه. وهذا لم تمتد ولايته' اكثر من اربع او خمس سنين. لانه قد القى الشيطان نار الحسد في قلب بعض اناسٍ ارديآء

مضرين الذين حسدوه على شرف وظيفته وعلو مقامه. ومن ثم كتبوا ضده الى الملك كافاض فرفع عنه الملك المذكور ولاية ارمينية واعطاها لبورغان احد اكابر دولته الذى كان رجلاً جاهلاً جداً فعذب الطايفه كثيراً. وفى ايامه جاء على ارمينية الطاطارخان واصدر للشعوب اضراراً باهظة من قبل كثرة عساكره. فتخرج ضدهم مجيج الكنونى هو وجيشه وطردهم من البلاد. وبعد ذلك اتحد مع البعض من الامراء فاعتنوا فى اتفاق الطايفه مع بعضها البعض وارموا الصلح والسلام فى وسط الشعوب. ولهذا شاع خبر اعمال مجيج فى كل مكانٍ وقد بلغ حتى مسامع الملك كافاض. فمن ثم مدحه كثيراً وشكر حسن امنيته واعطاه ولاية ارمينية. فدبر مجيج ولايته احسن تدبيراً ثلاثين سنة ثم توفى سنة خمساية وثمانى واربعين للمسيح ☆

فبعد مجيج تولى على ارمينيه خمسة ولاة فرس. الاول تينشابوح الثانى فشناسب الثالث فاحرام الرابع فاراسطاد الخامس سورين جيهر. فالبعض من هولاء قد ضيقوا على الارمن لاجل الايمان. والبعض دبّروا ولايتهم بكل حبٍ وسلام. وفى ايام توليهم عمل موسى البطريرك تاريخاً جديداً لطايفة الارمن. يبتدى من سنة خمساية واحدى وخمسين للمسيح وقد دعاهُ حساب الارمن ☆

ثم ان فرطان الثانى ماميكونى حين نظر ظلم واغتصاب الفرس لا سيما افعال سورين الوالى الذى آمر بقتل عمانويل اخيهِ اتفق مع بعض الامراء بالعصاوة على الفرس. ولهذا وعدوا يوستينيانوس قيصر بانهم يعطونهُ فى كل سنة فروضاً

معيّنة اذا ارسل لهم اعانةً كي يغلبوا الفرس . فقبل الملك يوستينيانوس طلبتهم . فالمذكورون املاً في اسعاف قيصر اليونانيين قاموا فهجموا على مدينة تفين وقتلوا سورين الوالي وقتلوا اكثر المجوس الذين كانوا هناك وقطّعوهم ارباً ارباً وجرحوا كثيرين منهم . وقليلون جداً الذين فلتوا من ايديهم . فلما بلغ الخبر خسروف ملك الفرس امتلاء غضباً وغيظاً وارسل عساكر كثيرة العدد على بلاد ارمينية . فعند وصولهم هنالك خرج تجاههم فرطان وغلبهم وشتتهم مبددين . ولم يكتفِ بذلك بل خاف من ان البعض من الامراء يخونونهُ ويتحدون مع الفرس مسلمينهُ في ايديهم ولهذا انطلق الى القسطنطينية واخذ اعانة من يوستينيانوس قيصر وجاء على الفرس ثانيةً فانتصر عليهم انتصاراً فريداً ولاشى معسكرهم بالكليه . فحينئذٍ نهض خسروف الملك بشخصهِ ضد الارمن والروم معاً ومن بعد حروب كثيرة وشديدة من الجهتين بقيت بلاد ارمينية في يد الفرس . فاقام الملك والياً في البلاد جيهرفلون احد متقدميّ دولتهِ الذي دبّر بلاد ارمينية خمس عشرة سنةً ✿

انه في هذه الايام كان شايعاً خبر سمباط الكثير الانتصار . لانهُ حين عصى على خسروف ملك الفرس احد قواد عساكرهِ وكان يضطهدهُ فطلب اعانةً من موريكوس قيصر . فارسل لهُ جيوشاً كثيرة العدد . وقد كان روسآء هذه الجيوش موشيغ ماميكوني . ونيرسيس باسيني . وسمباط كثير الانتصار . ولما جاء هولاء فعلوا حروباً كثيرة واعمالاً عجيبة وقتلوا القائد

العاصي وملّكوا خسروف جديداً. فلكيما يكافيهم خسروف عما احسنوا اليه من الخير فاقام سمباط قايد جيوش مملكته. وموشيغ جعله من ذوي الاحرار ولكن سمباط لاجل بعض اعمالٍ شريفة كان صنعها مع الملك صيّرهُ وزير اقليم طابيريس. فحكم ثمان سنين ثم مات تاركاً ذكراً صالحاً. فبعد موت سمباط وضع داود الساهاروني والياً الذى حكم اربع وعشرين سنة ثم هرب الى مدينة القسطنطينية. وبعدهُ اقيم والياً فارازديروس بن سمباط كثير الانتصار وهذا كذلك حكم ثماني سنين ثم هرب الى القسطنطينية سنة ستماية وخمس للمسيح ✲

انه في زمن ولاية فارازديروس صارت عداوةٌ بين الملك خسروف وموشيغ ولاجلها ارسل خسروف ابن اختهِ محران ومعهُ عشرة الاف جندى وقد كان اوصاهُ ان يوصل لموشيغ شراً وضرراً بمقدار استطاعتهِ ولكن بما ان موشيغ كان وقتيذٍ طعن فى السن وما عاد له قدرة على مقاومة الفرس. فاستدعى اليه احد اقربائهِ الذى يُدعى اوهان الذيب (وذلك لاجل كثرة حيلهِ وبراعتهِ) متضرعاً اليه بان يأخذ على ذاتهِ هذا الحرب ووعده بانه يعطيه كل غناهُ ومقتناهُ. فقبل اوهان طلبة موشيغ بخلوص المحبة لانه كان رجلاً قوياً جداً وشجيعاً وذا حكمةٍ ايضاً وكان يؤمل بكل طمانينةٍ الحصول على الانتصار خاصةً لانه كان يظن بان هذا الحرب كان شبهاً لا حقيقةً. ومن ثم وضع كل رجائهِ على البارى تعالى وتقدّم لكمال هذا العمل. وبمقدار ما كان حسن اتكالهِ على

الله فى نيل الانتصار فبمقدار ذلك كان ايضاً يجتهد فى ان ينهى هذا العمل بدون اضرار كثيرة ومن غير اهراق دماء وافرة . ولهذا السبب شرع يتاءمل مفتكراً فى كيفية الوسايط والطرق التى بها يمكنهُ ان يهيى فخاً لعدوه ويصطادهُ بهِ مالكاً اربه منهُ . ومن ثم ارسل رجلاً الى محران يقول لهُ ان اوهان يسلّم موشيغ فى يديّ الفرس ان كانت الدولة الفارسية تعطيه ارض ضارون وغنا موشيغ . فارتضى محران بطلب اوهان وحالاً رجع الى ورائهِ منطلقاً الى مدينة موش . ومن هناك كان قاصداً التوجّه الى غير امكنة . فاوهان تذيّى بذى حبٍ كاذب وبصداقة خادعة انطلق الى محران وطلب منه ان يعطيه من عسكر الفرس مقدار اربعة الاف جندى كى يمضى ويقبض على موشيغ (وقد كان ايضاً مع اوهان من الجند مقدار اربعة الاف نفس) فاخذ العسكر الفارسى وجآء بهِ الى قرية خارص وهناك ترك خمسين جندياً فقط والبقيه ارسلهم الى مدينة قُصّ . ثم اوصى اوليك الخمسين بانه اذا ارسل اليهم رسولاً باسمهِ وعليهِ علامة لنجاح العمل حالاً يذهبون الى محران ويبشرونهُ بذلك ومن هناك ياتونه باعانة عسكر كثير ويرجعون اليه بسرعةٍ . وبعد هذا التدبير جآء الى مدينة قُصّ الى العسكر المُرسل منه فوجدهم جالسين خارج المدينه وعند وصولهِ اوصاهم ان يتدججوا باسلحتهم داخل ثيابهم ويدخلوا المدينه بطريق الحب والصداقه لا بطريق الحرب والعداوه وحينما يعطيهم علامة يهجمون حالاً بكل سرعةٍ ونشاط على اهل المدينه

ويبيدونهم بلا رحمةٍ ولا يترأفوا حتى ولا على الاطفال والرضعان وبعدُ ابتدآء قليلاً قليلاً يدخل العسكر المدينة . وكان موصياً قبلاً سكان المدينة ان يكمنوا فى البيوت متسلحين لكى عند دخول عسكر الفرس اليهم يذبحوهم من دون ضوضآء وصياح . وقد فرّق العسكر على البيوت التى كانت الناس مختفين داخلها وحينما كانوا يدخلون هناك كانوا يمسكونهم ويخنقونهم بدون قرقعة وضجيج . وهكذا قتلوا الجميع . وبعد ذلك ارسل رجلاً الى الخمسين جندياً الذين فى قرب قرية خارص يقول لهم ان العمل قد نجح جداً جداً امضوا الى محران وبشروه بذلك وخذوا الفين جندي محارب وهلموا الى اعانتى . فحين ذهب هولاء الى طلب الاعانة من محران وبلّغوهُ البُشرى آمر اوهان اهل المدينة ان يلبسوا ثياب عسكر الفرس ويخرجوا خارج المدينة وهكذا اقامهم عند باب المدينة بشكل عسكر الفرس . ولما جاء الالفان عسكري لاجل الاعانة فقبل ان يصلوا الى المدينة نظروا ان العسكر جالس خارج المدينة . فحينيذٍ امر اوهان العسكر الارمنى اللابسين ثياب الفرس ان يدخلوا المدينه ويضربوا بالبوق كانهم اخذوها . وبعد قليل وصلت اوليك الجنود الغربآء فدخلوا المدينة بفرح كانهم حصلوا على الانتصار ☆

اما الارمن فاحاطوا بهم حالاً من كل جهة واختلطوا معهم وهكذا اماتوهم جميعاً . ثم امر المذكور الارمن ان يلبسوا ثياب هولاء ايضاً . واخذ ثمانماية رجلٍ فرسان اقويآء وذهب الى بقاع ميظط ووضعهم فى مقطع تلك البقاع كميناً وانطلق هو

الى محران يشكو اليهِ متمرمراً من كسل العسكر الذي اعطاهُ اياهُ . ولهذا اخذ الفين جندي وجاء بهم الى حيث كمين عسكر الارمن رابضاً. واذ ادخلهم هناك خرجوا عليهم فافنوهم جميعاً بالسيف . فلما نظر اوهان نجاح هذه الحيلة ايضاً ارسل يقول لمحران ان كل شي قد تمّ حسب مرضاتك . وان موشيغ قد قبضت عليهِ . وبعد ان ارتب كل شيءٍ حسب النظام اللايق آتي اليك . فبعد وصول الرسول بزمنٍ وجيز جاء اوهان عند محران فوجدهُ في حال المرض . فحينئذٍ عزّاه وفرّحه بقوله لهُ انك بعد قليل ستنظر موشيغ امامك مغلّلاً بقيودٍ حديدية وحينئذٍ يبتعد عنك كل حزنٍ ومرض . وبعد قوله هذا اصرف الناس الذين كانوا حول محران وبقى مع المذكور مختلين واذ كانا يتكلمان مع بعضهما بكل حبٍ ووداد ضرب اوهان محران بالنبل الذي كان في يدهِ فاماته حالاً. ثم خرج بدون اضطراب الى خارج المكان وغلق وراءهُ الابواب ودخل مخدعاً آخر واستدعى اليه كاتب محران وساعيهُ والزم الكاتب ان يكتب رسالةً بسرعةٍ عن لسان محران الى فارشير قايد الجيش ان ياخذ معه ثلاثة الاف جندى وبعد ثلاثة ايام يصل اليهِ . وبعد ان كتب الرجل حسب مطلوب المذكور اخذ الرسالة منهُ وخنق الاثنين وارسلها مع آخر. ثم القى ناراً في وسط العسكر الفارسى حين كانوا ياكلون ويشربون ويفرحون معاً فاحرقتهم . وبعد اكمال هذه الحيل اخذ معسكرهُ وانطلق الى جبلٍ يُدعى جبل كوط وهناك جعل اقامتهُ منتظراً اتيان فارشير القائد . ولكنها

يغتش اوليك ايضاً نصب صيوان محران وجلس فيهِ واقام حول الصيوان اناساً من شيوخ الارمن لابسين ثياب الفرس. ولما وصل فارشير القائد دخلت الشيوخ داخل الصيوان قبله فتحين دخل هو وسلّم على اوهان ظاناً بهِ انهُ محران قال لهُ اوهان بغيظٍ وانزعاج يا اولاد الاثم فلتُبَد حياتكم لان ربما انكم مضمّون نيتكم على ترجيع الارمن الى شيعة الفرس. قال هذا وأمر خدامهُ ان يضربوا فارشير القايد ضرباً قاسياً. فاذ سمع المذكور اخذ يتضرع الى اوهان ان يشفق على حياتهِ فقال لهُ اوهان ان كنت تصنع ما اقوله لك ابقيك فى قيد الحيوة والاَّ أُميتك لا محالة. فقال لهُ ماذا يا سيدي. فقال لهُ اوهان اكتب الى قائدك ان يرسل الف جندي الى كهف جبل كوط. ويرسل الف جندي ايضاً الى غير مكان والبقية الذين قدرهم الف وستماية يردّهم الى محلاتهم ويأتى هو الى الجبل المذكور بعشرة انفار فقط. فكتب فارشير حسب قول اوهان وسلّمهُ الرسالة فاخذها اوهان وأمر بقتلهِ. ولما وصل ذاك القائد خنقه حالاً. ثم انطلق باثر العساكر المتبددة فى اماكن مختلفة فقتلهم. ولم يهرب منهم سوي مقدار اربعين جندياً مع ان عددهم كان وافراً جداً. وما فلتوا من يديه الاَّ بكدٍ واجتهادٍ عظيمين وذهبوا الى خسروف الملك واخبروه بكلما صار. فلما سمع خسروف خبر هذه الاحوال الصائرة غضب على اوهان غضباً شديداً وحزن حزناً خائباً من التعزية وارسل على اوهان جيوشاً وافرة اكثر من الاول مصحباً اياها بقائد يُدعى فاخنصانك عم محران.

فحينما وصلت جيوش الفرس ثبت امامهم اوهان ملاحظاً المكان والزمان بكل براعةٍ واحتراسٍ وحاربهم اربع دفعاتٍ وفي جميعهنَّ وُجد غالباً ومنتصراً. لان ايمانه الحيّ بالله واستعداد قلبهِ لنيل الانتصار جعلاهُ ان ينال الغلبة . فبعد هذه الحروب القويّه المستطيله والانتصارات الشريفه ضعفت قوة اوهان وُطعن في السن ومات في شيخوخةٍ حميدة تاركاً ذكراً مخلّداً نظراً الى حبّهِ جنسهُ وغيرتهِ المضطرمة ودرايتهُ في الحروب التي لربما تبان بانها خارجة عن حدود الصواب والعدل . ولكن اذا ما تقابلت مع ظلم وتعدّي الفرس على الارمن في تلك الايام الامر الذي لاجلهِ كانت بلاد ارمينية في حالٍ يرثى لهُ تُوجد حروباً عادلة . والمذكور يوجَد حينئذٍ مبرّراً تبريراً كافياً لجهة ما صنعهُ من الحِيَل والغش . وبعد موتهِ خلفهُ ابنهُ سمباط وارثاً مكانهُ . وقد كان نظير ابيهِ محباً طايفتهُ وابناء جنسهِ . فصنع حروباً كثيرة وشريفة مع الفرس ووُجد دايماً منتصراً وقد قتل اربعة روساء عساكر خبيرين في صناعة الحرب . وبعد موتهِ خلفهُ ابنهُ اوهان الذي كان شجاعاً وقوياً في الحرب مثل ابيهِ وجدّهِ . ☆





الفصل السابع عشر

فى تملك الهاجريين بلاد ارمينية

انه لما هرب فارازديروس من ارمينية اتحدت امرآء البلاد برأى واحد وطلبوا من قيصر اليونانيين ان ينصّب لهم داود ساهارونى قايم مقام. فقبل الملك طلبتهم. ولكن بعد ثلاث سنين حدثت فتنة فيما بينهم فعذلوهُ عن وظيفته ✿

وقد وُجد حينيذٍ في بلاد الفرس فتنٌ واختباطاتٌ كثيرة لاجل ان الهاجريين كانوا وقتيذٍ تقوّوا جداً وملكوا بلاد الفرس. ثم جمعوا عساكر من امكنة مختلفة واخذوا ايضاً رديفاً من البلدان التى ملكوها وهجموا على ارمينية كالوحوش الضارية وهدموا اماكن كثيرة وسبّبوا اضراراً باهظة وقتلوا من الناس عدداً وافراً ✿

فلما نظر اوهان كامساراكان بن اوهان بن سمباط بن اوهان الذيب حال شعب طايفته وان ارمينيه فى ضيقٍ كلى حركتهُ يد الغيرة الجنسية الطبيعية وجمع مقدار ثمانية الاف جنديٍ وسلمهم فى يد ديران اخيه وموشيغ القايد وارسلهم جميعاً ضد الهاجريين. ثم ذهب ايضاً مع هولاء ساحور قانسيفانى وكان معهُ جيش كبير من الارمن. فانطلقوا جميعاً وحين ابتدآء الحرب خان ساحور وجيشهُ واتوا الى ناحية الهاجريين

وشرع الفريقان يطعنان عساكر الارمن طعناً بلا رحمةٍ حتى افنوهم مع قوادهم ولم يبقوا نفساً حية. ثم دخلوا بلاد ارمينية وهناك انزلوا بها اضراراً لا توصف. وان بلغوا مدينة تفين فدخلوها وقتلوا بالسيف اثنى عشر الفاً من الناس واخذوا اسرآء خمسة وثلاثين الف نفر. فبعد حرب الهاجريين هذا الاول جآء الي ارمينية قايم مقام فارازديروس من قبل اليونانيين وتولّى مقدار سنة فقط ومات. وبعدهُ جلس عوضهُ ابنه سمباط. وفى السنة الثانيه لولايته جآء الهاجريون على ارمينيه ومعهم عساكر ليس لها عدد والقوا اضراراً شتّى فلهذا لحظت اكابر البلاد بان الهاجريين قساة وليس فى قلوبهم رحمة. وان عساكرهم لا يحصى عددها وهى كالوحوش الضارية. وفكروا قايلين ان التواضع والتذلل لهم خيرٌ من مقاومتهم لان الانتصار عليهم امرٌ غير ممكن. وهمّوا ان يغلبوا توحشهم بالتواضع افضل من ان يغلبوهُ بالحرب والقتال. فاتحدوا مع بعضهم البعض وهيأوا هدايا كثيرة وثمينة وارسلوها اليهم ووعدوهم بالخضوع والطاعة لهم مع اعطايهم فى كل سنة الجزيه وان لا يدفعوا لليونانيين شياً. فمن هذا القبيل انفتح عليهم بابٌ من الفريقين اى من اليونانيين والهاجريين معاً. لان الروم لما علموا بخضوع الارمن للهاجريين شرعوا يهجمون على بلاد ارمينية ويفتكون بها. ثم ان الهاجريين حينما كانوا ينظرون بان الارمن قد مالوا الى الروم كانوا يهجمون على ارمينية بالحرب والخطف. ولم يزل كلاهما على هذه الحال الى ان اصدروا فى ارض ارمينية اضراراً لا تُعد ولا تُكيف.

وقد اضحت بلادنا كالارملة المسكينه والامراة المسبيَّة . لان الهاجريين لم يفكروا بشراً الّا وفعلوهُ ولم تصل يدهم لضرٍ الّا وصنعوهُ . وقد استمرت هذه الحروب زماناً كثيراً الى ان صار الهاجريون يرسلون من قبلهم حكاماً الى ارمينية من جنسهم . واما الولاة الذين حكموا فى زمن هذا الاختباط فهم سمباط المارّ ذكرهُ وهاماظاسب ماميكونى وكريكور الذي قُتل فى حرب الهاجريين . وبعدهُ جاء اول وزير من قِبل دولة الهاجريين يُدعى عبد الله وذلك فى السنة الثانيه والثمانين بعد السماية للمسيح فالمذكور لكيما يصطاد الارمن ابتدا يسلك معهم بكل حبٍ وسلام وبهذه الواسطة مسك اغلب الامراء الذين كانوا وقتئذٍ سناجق بلاد ارمينية وقبض ايضاً على اسحاق الكاطوغيكوس (اى البطريرك) وغلّلهم جميعاً بالقيود الثقيلة وارسلهم الى دمشق الشام . فمن هولاء الامراء هرب سمباط بيوراديني من نسل الباكرادونيين منطلقاً الى يوستينيانوس قيصر فاخذ منهُ اعانةً وجآء متحداً مع الامرآء الباقين فى ارمينية . ثم توجه الى الوزير عبد الله فنجح فى الحرب بهذا المقدار وما خلص عبد الله من بين يديهِ سالماً الّا بالجهد الكلى . ومن بعد هذا الانتصار حصل سمباط على شرف الوزارة . فحكم مقدار ست سنواتٍ ثم جآء محمود القائد واصدر اضراراً عظيمه فى ارمينيه . فوقتئذٍ اتفق سمباط مع نرسيس كامساراكان . واثناهما هجما بغتة على محمود واخرجاهُ من البلاد . وبعد ذلك حصل الصلح فيما بين الارمن وإمام الامراء الهاجريين ومن قُبلهِ حصلت ارمينية

على الراحة زمناً ما . الى ان جاء الوزير هاشم . والاسراء الذين كانوا فى دمشق رجعوا الى اوطانهم واسحاق الكاطوغيكوس تُوفّى فى دمشق الشام ✿

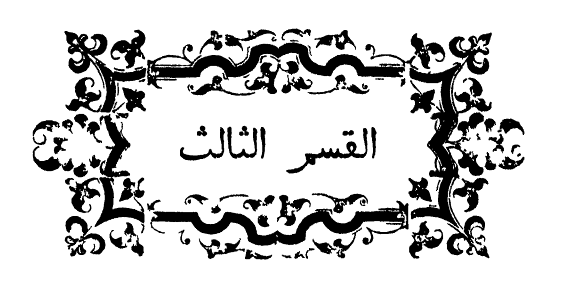
فالوزير هاشم حين وصل الى مدينة ناخجيفان جمع بغشٍ واحتيالٍ كل الامراء فى كنيسة المدينة واضرم ناراً حولها فحرقها وهكذا اماتهم جميعاً. وبعد الوزير هاشم جاء الوزير يذيد الذي كان اشرّ واردَي من المذكور. لانه ضيق على الطايفه الارمينيه كثيراً بالمظالم ودفع الاموال واخذ عسكراً من الرديف وافر العدد . وبعد ان حكم سنتين فقط طُلب من إمام الامراء. وجلس عوضهُ اسحاق الباكرادونى . وكان رجلاً ذا اخلاقٍ حميدة وشيم فريده فسمى بطريكاً فهذا دبر الطايفه زماناً وجيزاً بكل هدوٍ وسلام ✿

ثم ان الوزرا الذين حكموا بعد اسحاق لم يوجد بينهم اشرّ من الوزير حسن لكونه عذب الارمن اكثر من البقية . ولكن المذكورون فى زمن ولايته قاوموا الهاجريين جملة امرار وغلبوهم وذلك بواسطة الامير موشيغ ماميكونى . ولهذا السبب أُقيم على ارمينية يذيد الثانى وزيراً وهذا عذَّب الطايفه اكثر من الوزير حسن المذكور باضعافٍ كثيرة . وقد اضعف الرعايا بكثرة المظالم ✿

انهُ من وزارة هاشم الى وزارة يذيد الثانى مقدار مايه سنة . فالوزرآء الذين جاءوا الى ارمينية فى هذه المدة هم فيليط فحكم عشر سنين. محمد خمساً. عبد العزيز عشر سنوات . مرفان سنة واحده قاشود باكرادونى عشر سنين يذيد الاول

سنتين. البطريك اسحاق الباكرادوني ست سنوات. سليمان ثلاث سنين. بكري تسع سنين حسن ثلاث سنين. ولاة الارمن خمس سنين. يذيد الثاني خمس عشرة سنة. واستمرت ولاية هولاء الى السنة السابعة والتسعين بعد السبعماية للمسيح. ثم بعد يذيد الثاني اُقيم على ارمينية وزيراً خوزيما وكان رجلاً هاجرياً غير انه محب السلام والاتفاق وذو اوصافٍ حسنة. فلاجل فطنته وحسن تدبيره حكم عشرين سنة. وفي ايامه حصلت الطايفه على راحه كليه وعيش هنى. وبعد موتهِ جاء الوزير حول وهذا ايضاً كان محباً السلام نظير سالفهِ فحكم سبع عشرة سنة بكل هدوءٍ. وبعدُ طُلب الى محلٍ اخر. فطلبت الامراء واكابر البلاد ان يُقام عليهم بطريكاً باكاراد الباكرادوني حاكماً الذي بعد ان حكم اربع عشرة سنة وُجد مذنباً في حق الدولة. ولهذا انزلوه عن ولايتهِ وارسلوا عوضهُ الوزير ابو زيت وقد كان اوصاه إمام الامراء الهاجريين ان يحتال على باكراد ويقبض عليهِ ويرسلهُ اليه مكتوفاً. فلما جاء ابو زيت صنع كما اوصاه إمام الامراء ومسك باكراد وارسله الى الامام. واذ حصل باكراد قدام إمام الامرآء جحد الايمان المسيحي خوفاً من الموت وتمسك بالشيعة الهاجرية. فشاع خبر مسك باكراد. فاشتد الحزن والغضب في الصواصنة. وقاموا باحتدادٍ وحشي على ابو زيت وقتلوه وبددوا كل عساكره. وحين بلغ الخبر إمام الامرآء اغتاظ جداً وارسل بولا القايد ومعهُ جيوش لا يُحصى عددها. واوصاهُ ان يمسك جميع امرآء الارمن ووجوه البلاد ويرسلهم اليه. واما الرعايا والشبان والعذاري

والذين لم يكونوا بلغوا سن الكهولية من الرجال والنسا فيصيرهم مسلمين والبقية يذبحهم من دون رحمة وبغير تمييز. فجاء بولا بهذا القصد الى ارمينيه وصنع كما آمره سيده فشرع يقتل الناس بلا رحمة ولا رأفة من دون ان يميز واحداً من اخر. وقد غسل ارض بلاد ارمينية بدماء سكانها وما كان يقبل هدايا ولا تضرعات. لا توسلات ولا تمليقات ولم يكن يترأف على بكاء الارامل ولا يشفق على نحيب الاطفال. فمن جرا هذه الشدايد والاضرار اراد سمباط الباكرادوني ان يحصل على افادة. ومن ثم اخذ هدايا كثيرة وانطلق الى بولا وصار مشيراً له في كافة الشرور التي كان قاصدها المذكور نحو الارمن وقد كان يرشد بولا الى الطرق والوسايط التي بها يمكنه اخذ ارمينية وذلها. ولكن كما يحدث اعتيادياً بان الناس الكافرين بالجميل والمسلمين ابناء جنسهم لا تنجح امورهم وعلى الغالب لا يبلغون غايتهم المقصوده. ومن ثم حين خرج بولا من ارمينية اخذ معه الى بغداد بعض اناس مغللين مع سمباط الباكرادوني ووضع والياً عوضه في ارمينية يدعى شيخ من بلاد الفرس. واذ وصلوا الى بغداد القى إمام الامرآء في السجن كل الذين جاؤا من ارمينية مقيدين وسمباط القى معهم ايضاً. وشرع يضيق عليهم لكي يكفروا بالايمان المسيحي ويتبعوا ديانة الاسلام. فمن قبل ذلك البعض سلموا ونجوا من الموت والبعض قتلوا بالسيف. واما سمباط فندم على جحوده الايمان ومات في السجن. وبعد هذه الشدايد الصعبة بخمس سنين ابتدأت مملكة الباكرادونيين ✿



في مملكة الباكرادونيين



في بداية هذه المملكة

انه لما انقضى زمن اسر طايفتنا الشديد المرارة الذي استمر مدة اربعماية واحدي وثلاثين سنة. فحينيذٍ اراد الله برحمته الغير المتناهية ان يعزي هذا الشعب المحبوب منه ويرد له ذلك المجد الذي كان حاصلاً عليه قديماً فلهذا قوّي بقدرته الالهية الامير قاشود الباكرادوني واقامه راساً وملكاً للطايفة الارمينية لان هذا الامير الشريف الاصل ذا الحب الساعي لجنسه جعل الجميع يحبونه ويحترمونه بواسطة حكمته وحسن سلوكه. ولذلك خلص الطايفة من الاسر واقام مملكتها الساقطة كما سياتي ✿

ان الامير سمباط المار ذكره' انفاً الذي مات في سجن بابل قد كان له ولدٌ الذي 'يدعى قاشود. فهذا حين جاء شيخ الوالي الى ارمينية اظهر امامه' افعال امنيةٍ شريفة واتعاب ابنية نفيسة. وعدا ذلك قد كان قلبه' مملوًا من الحب والرأفة لابناء جنسهِ ونمو بلاده وكان مجتهداً وراغباً في كل امرٍ يأول لخير الدولة الهاجرية ونجاحها. وكان يحث الجميع على الطاعة والخضوع للولاه ويحرض العامة على عدم القلق والتبلبل ويعلم دايماً بان الشعوب ينبغي لهم ان يكونوا امناء في حق واليهم وسلطانهم الحالي. ولهذا وجد نعمة امام الدولة الهاجرية. لانه حين 'طلب شيخ الوالي من إمام الامراء كانت اخبار اعمال قاشود وحبه وامنيتهِ في حق الدولة المذكورة شايعة جداً ولاجل ذلك اراد إمام الامراء ان يكافيه عوض اتعابهِ الكثيرة ونصبهِ العظيم فارسل الى ارمينية احد عظمايهِ يدعى على ارمني (احد امراء الارمن الجاحدين) واعطاه هدايا كثيرة وثمينة جداً. واعطاه ايضاً حلةً ملوكية كي ياتي ويقيم قاشود مدبراً عاماً على بلاد ارمينية كلها. وكان ذلك في السنة التاسعة والخمسين بعد الثمانماية للمسيح فحينما اخذ المذكور هذه الولاية شرع يزيد امنيته' وحبه للدولة الهاجرية وابتدا' يجمع عسكراً من كل جانب ويرتب كل ما يجب له' ترتيب. وقد اقام اخاه' عباس رئيس الجيوش وبواسطته طرد اعداء بلاد ارمينيه الذين كانوا يحوطونها من كل جهةٍ للسرقه والخطف وقتل الناس تعمداً وانتصر عليهم انتصاراً عجيباً حتى وصل خبره' الى كل محلٍ وصارت

لخافة كل القبايل والاجناس . وتلاشت الاعداء الذين كانوا يهجمون على البلاد ويضرونها. واذ كان المذكور قاشود معتنياً هكذا في خير الرعايا ونجاح الدولة الهاجرية. جلس في بابل بعد بولا إمام الامرآء جديداً وعندما طلب منه اكابر دولته ان يقبل توسلات امرآء الارمن الذين كانوا مستاءسرين في زمن سالفه ويطلقهم راجعين الى بلادهم واذ قبل توسلاتهم جاؤوا الى اوطانهم بكل فرحٍ واكرامٍ. فالذين كانوا كفروا بالايمان ندموا على صنيعهم الاثيم وشرعوا يجتهدون جميعاً مع قاشود في عمار وترتيب بلادهم ☆

انه حينما نظرت الامرآء حسن كمال تدابير قاشود الباكرادوني وفطنته ودقة عقله توسلوا الى إمام الامرآء الهاجريين بان يقيم قاشود ملكاً ووعدوه بانهم يثبتون في الطاعه والخضوع له دايماً. فقبل المذكور طلبتهم وارسل له تاج الملك مع البرفير الملوكي ورقاه الى مملكة الارمن . فبلغ خبر ارتقائه الى مسامع فاسيل قيصر اليونانيين الذي كان جنسه ارمنياً ومن نسل الارشاكونيين . فارسل له هو ايضاً تاجاً ملوكياً مظهراً به حبه وفرحه لاجل ارتقائه الى هذا الشرف الوسيم وذلك سنة ثمانماية وخمس وثمانين للمسيح وبعد حصول قاشود على الصولاجات الملوكي اخذ يجدد تلك القوانين والترتيبات الملوكية الدائمة التي قد كانت دثرت وتلاشت بالكلّية وعمّر كل تلك الامكنة التي كانت خربت من قبل الحروب والمظالم القديمة وابتدأ يكثّر فلاحة الاراضي والصنايع المدنية واشيا اخر مفيدة للعامة . ثم اذلّ ولاشى

رويداً رويداً الشعوب الشماليين الذين كانوا قبلاً تحت حكم الارمن. والكوكاريون والقودويون جعلهم تحت القوانين والحدود الادبيّة وكان يرؤسهم بكل فطنة وافراز. واقام عليهم ولاة حكماء. وبعد هذا جميعهِ حين جلس ليون قيصر اليونانيين. انطلق الي القسطنطينية لمواجهتهِ وتهنيتهِ وان يفرحا سويةً بهذا الجلوس واذ اكمل تلك الزيارة رجع بفرحٍ ومجد عظيمين وفيما هو راجعٌ في الطريق قرب مدينة شيراك مرض مرضاً ثقيلاً جداً ولاجلهِ انتقل من هذه الحيوة بعد ان عاش من العمر احدي وسبعين سنةً منها ست وعشرون حكم والياً وخمسٌ ملكاً. فيا لحسن ذكاوة عقل قاشود ويا لسمو حكمتهِ التي بواسطتها حصل ملكاً وانهى حياتهُ بالمحامد الفاخرة وصار منقذاً لجنسهِ واباً عاماً لابناء طايفتهِ ومحبوباً من الجميع ☆



في سمباط الاول والفتن التي صارت في زمانهِ

انهُ لما توُفّي قاشود الملك كان سمباط في بلاد الكوكاريين واذ سمع بموت ابيهِ جاء حالاً الى وطنهِ لكي يملك

عوضه'. وعند وصوله لهناك فرح بهِ الشعب وبرضا جميعهم جلس ملكاً. فعلم عبّاس اخو قاشود بذلك فدخله' روح الحسد والبغضة واراد ان يكون هو ملك ارمينية فمن ثم عزم على حرب سمباط الا ان جرجس البطريرك منعه' عن ذلك وحلّفه' يميناً في انه' ما عاد يعصى على سمباط ابن اخيهِ. غير انه' لم يثبت على يمينهِ بل نكث بهِ ونهض ثانياً ضد الملك فَغُلب متقهقراً. وبعد انغلابهِ حصل سمباط على الهدو وارسل فاعلم إمام الامرآء بذلك وكيف ان البلاد حصلت وقتئذٍ على الراحة والسلام. فإمام الامرآء ارسل له' تاجاً ملوكياً عربون الصداقة. وكذلك قيصر اليونانيين ارسل له' هدايا عظيمة جداً وقد حصل سمباط منه على اكرامٍ شريف بهذا المقدار. فمن قبل هذا المجد الوسيم الذي ناله' سمباط اشتعلت نار الحسد في قبشين وسديكان الفرس (اى الجنرال) ونهض للحرب ضد سمباط. فلاقاه' المذكور بثلاثين الفاً من الجنود ولكن قبل بداية الحرب واهراق الدمآء استعمل سمباط كلّ نوعٍ من الانس والوداعة مع قبشين. فامال قلبه' اليهِ وحصل الصلح فيما بينهما ورجع قبشين الى مكانهِ. وبعد مرور مدةٍ من الزمان ندم قبشين على مصالحة المذكور. ولهذا جمع عسكراً كثير العدد لاجل خضوع بلاد ارمينية تحت سلطانهِ وحكمهِ ولكى ينال غرضه' هذا شرع يقول بانه يريد ان يجتاز في وسط ارمينية ذاهباً الى اقليمٍ آخر. الاّ ان سمباط حينما علم بغش واحتيال المذكور رسم بان امرآء بلادهِ يجتمعون مع عساكرهم عنده' واذ وصلوا الى بلاطهِ رجعوا جميعاً

بنيةٍ واحدة وحاربوا قبشين فغلبوهُ منتصرين عليه انتصاراً عجيباً حتى الزموهُ ان يولّى هارباً من البلاد كلها ✿

وفى تلك الايام عصى احمد وزير بين النهرين على إمام الامرآء الهاجريين وجاء الى ارمينيه . واذ علم بمجيئهِ سمباط الملك وامرآء البلاد اسرعوا مستعدين لعمل الحرب . وقد هيأوا ستين الف جندياً لملافات المرقوم . ولكن كما انهُ اعتيادياً يوجد فيها بين الفرسان البسلاء اناسٌ جبانين وكسالى . فهكذا تمَّ فى امر الاتفاق . لان كاكيك حما سمباط لاجل حبهِ المجد الفارغ وارادتهِ المنحرفة فى اخذ الملك اتحد خفيةً مع الوزير احمد وشرع يوضح لسمباط طرقاً مضادّة الانتصار مرشداً العساكر الى سبل غير مستقيمة التى تسبب انكسارهم وملاشاة قوتهم . وانما العسكر الارمنى لم يلتفت الى خداع كاكيك بل انه حارب بكل شجاعةٍ وقوة وانتصر على الوزير احمد وبذلك خاب كاكيك من امالهِ الفارغة وقتل فى الحرب من ابن اخيهِ سمباط قصاصاً عن خبثهِ . وبعد نهاية هذا الحرب انطلق كلٌ من الامرآء الى مكانهِ وعملهِ . فعند حصول هذا السفر اغتنم الفرصة قبشين وسديكان الفرس اذ علم ان امراء الارمن قد تبددوا وهجم على البلاد الارمنيه فعند وصولهِ اليها استعد حالاً الملك الى ملاقاتهِ بالحرب مستدعياً الامرآء بالرجوع الى اعانتهِ . ولكن لاجل عدم استماعهم صوت ملكهم وطاعتهم لهُ التزم ان يعدل عن حرب قبشين طالباً الصلح والسلام ودفع لهُ رهناً ابنهُ وابن اخيهِ ايضاً . فلم يكتفِ قبشين بذلك بل اراد ان يلحق بالبلاد شراً اخر . الاّ ان

الرب قاصرة اذ عجل بموته على نوع اليم جداً. واخذ موضعه اخوه يوسف ☆

فلما سمع سمباط بان يوسف اخا قبشين صار وسديكان (اي جنرال) بلاد ارمينيه خاف منه كثيراً لانه كان عارفاً بخبث قلبه ومكره وفظاظة طبعه الوحشي. فارسل طلب من إمام الامرآء بان الوسديكانات لا عادوا يتعارضوا في امور حكم بلاده وانه يصله كل فروض ارمينيه بالتمام. فإمام الامرآء قبل طلبته وارسل له تاجاً ملوكياً وهدايا اخر ثمينة فاخره علامة الرضى. فمن هذا القبيل زاد يوسف الوسديكان بغضاً وحسداً واخذ يجمع عسكراً من كل جهة مستعداً للحرب. وعند امتلاء قلبه من الشر هجم على بلاد ارمينيه. فخرج تجاهه سمباط سريعاً وصحبته جيش عظيم. ولكن قبل ان يباشرا في عمل الحرب اتفقا على الصلح. ويوسف لكيما يظهر علامة الحب على نوع واضح اهدى سمباط تاج ذهب ملوكي. ومن ثمّ استراح سمباط قليلاً من اغتصاب الاعدآء. ولكن راحته هذه لم تدم زماناً كثيراً. لان قسطنطين ملك الجركاسيين فتح عليه حرباً من دون سبب كافٍ. فحينيذٍ اتحد سمباط مع قادر نيرسيح ملك الديلاميين. فهذا قام ضد قسطنطين ملك الجركاسيين وانتصر عليه واذ كان قسطنطين يطلب من قادر نيرسيح الصلح فاحتال عليه المذكور ومسكه بالمكر وارسله الى سمباط الملك. فاخذه المذكور ووضعه في قلعة قاني اربعة اشهر ثم ترائف عليه واطلقه من الاسر فاذ علم قادر نيرسيح بذلك احتسب هذا العمل احتقاراً

عظيماً فى حقه ِ وعدم معروف ٍ لجميلهِ ٖ وعاراً لا يوصف.
فمن ثم عزم على قتل سمباط واظهر ما كان فى قلبه ِ
لبعض الامرآء سكان ارمينيه. فالمذكورون ارتضوا بذلك وشرعوا
يطلبون فرصةً لاتمام غرضهم. واذ كان سمباط وقتيئذٍ متولياً
على اقليم بلاد ضاشير فى مملكة الكوكاريين. فاتحدت الامرآء
العصاة معاً وانتخبوا منهم واحداً كى ياتى الى المكان المذكور
ويظهر للملك محبةً كاذبة وصداقةً خصوصية وهكذا يقتلهُ.
ولكى يكونوا فى امانٍ ذهبوا فاخذوا قلعة قانى والبعض انطلقوا
الى حدود يراسكافور ودخلوا بلاط الملك سمباط. وكانوا ينتظرون
خبر قتل المذكور يوماً فيوماً وساعةً فساعةً واما هو اى
الملك فلحسن حظهِ علم بشر قلوبهم واسرع حالاً الى
محاربتهم وخضوعهم تحت سلطانه. واذ كان العسكر يطعن بهم
بلا رحمةٍ اكراماً لخاطر الملك وحبه. فكان الملك بخلاف
ذلك يطلب من العسكر ان يترافوا على اعدآيه العصاة.
ولكن قادر نيرسيح اذ اطلع على هذه الحال المكربة ندم على
صنيعه الاثيم وجاء منطرحاً على قدمى الملك سمباط معترفاً
لهُ بشرهِ وعدم معروفهِ. فغفر لهُ الملك من غير ان يذكر
اثمهُ. واما الامرآء الذين كانوا متحدين معهُ فآمر بقلع اعينهم.
ومع هذا كلهِ لم يحصل سمباط على الراحة فى تملكه. لان
كاكيك الارزلونى ابن اختهِ. انقسم عنهُ لاجل سببٍ زهيد
فى الغاية وانطلق متحداً مع يوسف وسديكات وصنف عنهُ
انواع شتّى من الشكايات الكاذبة المضرّه. فيوسف لكيما يلقى
نار الفتن فى ارض ارمينية اعطى لكاكيك تاجاً وارسلهُ الى

اقليم فاسبوراكان من اعمال ارمينيه الكبرى . واذ وصل المذكور الى هناك امال اليه امرآء تلك البلاد واخذ يملك بكل حريةٍ . وذلك سنة تسعماية وثمانٍ للمسيح ☆

ثم انه حين سمع سمباط الملك بخبر تملك كاكيك استدعى حالاً يوحنا الكاطوغيكوس واعطاهُ هدايا كثيرة وارسله الى يوسف الوسديكان كي يلقي الصلح فيما بينهما ويجتذب قلبهُ نحو سمباط. فلما وصل يوحنا المذكور الى الوسديكان يوسف فعوضاً عن ان يقبل تضرعاتهِ القاهُ في السجن وهم في الاستعداد لعمل الحرب وعند دخول فصل الربيع ابتداء يمتد يوسف بالدخول الى داخل بلاد ارمينية . وذلك بواسطة كاكيك ابن اخت سمباط وقد الحق اضراراً باهظة جداً بتلك البلاد. حتى التزم كثيرٌ من الامراء ان ياتوا ويسلموا انفسهم اختيارياً بين يديهِ . ولكن سمباط الملك كان يقاوم هذه الشرور بكل جهده. واذ نظر بانه ليس بكفوٍ لاطفاء نار هذه الفتن ومقاومة اعدائهِ قطع رجاءه من الانتصار وهرب الى بلاد الكوكاريون. وحينئذٍ شرع يوسف يفتك في البلاد بكل حريةٍ وطلاقةٍ . فسمباط اذ علم من بعد هربهِ بسوء حال بلادهِ وشقآء شعبهِ . لم تدعه غيرته ان يبقى مرتاحاً بل اخذ يجمع عسكرهُ ويستعد للحرب مع يوسف الوسديكان كي يخرجه من ارمينيه. واعطى كل العسكر الذي كان معهُ الى ابنآئه وارسلهم للحرب. فهولاء في البداية كانوا يحاربون بكل رغبةٍ وشجاعةٍ . ولكن عندما قربوا الانتصار خانوا اباهُم وانطلقوا الى ناحية الاعدآء متحدين مع الوسديكان . ولهذا

اضطرت عساكر سمباط للانكسار والهرب وان اكثر الامرآء فعوضاً عن ان يتقدموا الاعانة لملكهم لكيما تنجح امورهم ويكونوا في حوزة الامان التزموا ان يسلموا ذواتهم في يدي يوسف المذكور. فاذ نظر يوسف كثرة عدد الامرآء خاف من ان يفتكوا بهِ. ولهذا احتال عليهم بحيل واسباب كاذبة وقتل اكثرهم ظاهراً. وخنق عدداً وافراً خفيةً. وسقى البعض سماً فاماتهم. وبهذه الوسايط لم يبقَ عندهُ من الامرآء الكرام الا القليل ✿

ثم حين نظر سمباط ان الامرآء ابتعدوا عنهُ وصار عاجزاً من مقاومة يوسف اخذ خاصته واعتزل الى قلعة كابويد الحصينة وهناك جعل سكناه. فعلم المذكور يوسف بذلك فجاء واحاط القلعة من كل جهاتها وخصص العسكر الارمني لمحاربة محافظي القلعة. واما سمباط فاذ شاهد هذه الحال لم تدعهُ غيرتهُ وحبه ان يري اهراق الدماء لاجله من الفريقين لكي يبقى هو بالراحة والنياح لكنه شاء ان يفقد حياته وكرامته حتى لا ينظر موت ابناء طايفتهِ. ولهذا طلب من يوسف ان يقسم لهُ يميناً بعدم ضرر حياتهِ. وبعد ذلك سلمه ذاته بارادتهِ. فيوسف في البداية قبل سمباط باكرامٍ وحفظهُ عندهُ وبعد زمن قليل آذن لهُ بالذهاب الى مدينة شيراك. ولكن حينما هرب كاكيك من الوسديكان يوسف غضب المذكور وارسل فاستدعى اليه سمباط. فعند وصولهِ اليهِ قيد رجليهِ بالاغلال وارسلهُ الى مدينة تفين وهناك القاهُ في حبس مظلم جداً نحو سنة كاملة وكان مآمراً ان يقدم لهُ الخبز والماء

فقط وكان رقادهُ على الحضيض لا غير. وحين بلغ الخبر ليوسف بانهُ موجود فى قلعة يرنجاك امرآء كثيرون محتمون هناك ذهب مسرعاً اليها ليأخذها . وان اثار الحرب وعجز عن اخذها أمر الجند ان ياتوا بسمباط ويضعوهُ امام القلعة ويضربوهُ ضرباً قاسياً ويعيروه بتعييرات شنيعة جداً . فلما كان الجلادون يعذبونهُ هكذا . كانت سكان القلعة ناظرين ولم تتخشع قلوبهم عليهِ . وقد بالغت الجند فى عذابهِ اذ سدوا فمه بمنديلٍ ليلا ياخذ نفساً . وزيّروا رقبتهُ بزيار الخيل . ووضعوا على راسه اشياء ثقيلة جداً وعشرة انفار كانوا يدوسون عليه لاجل زيادة عذابه وقبل ان يسلم الروح سلخوا جلدهُ وانطلقوا بهِ الى مدينة تفين وهناك صلبوهُ وهكذا مات سنة تسعماية واربع عشرة للمسيح . ان هذه العذابات التى كابدها سمباط الملك وتلك الانقسامات التى حدثت فى ارمينية كان سببها امرأونا الاردياء العديمو الاتفاق والمحبة والمملوون حسداً وبغضاً لبعضهم البعض . ذووا الارآء والمشورات الناقصة الذين يسرعون فى حكم الامور الواجب لها طول الاناة . وذووا الاخلاق الوحشيه الفاقدون روح الانسانية . الذين لم يفكروا فى خير ابنآيهم وخيرهم الذاتى ولم يشرق عليهم روح الفهم ليفهموا بان عملهم هذا هو ينبوع الاضرار المدنية ومعين الانشقاقات الكنايسية . وبالاجمال هو ملاشاة الديانة والناس معاً . لان روحهم كان روحاً وحشياً . روح التقسم والانشقاق . وقولنا هذا يتضح صدقهُ جلياً مما نظرناهُ انفاً ومما عتيدون ان ننظره فى اماكن كثيرة فى هذه المملكة وفى كل مملكة

الروبينون. لعمري ان هذا الانقسام والانقلاب هو عجب ٌ عظيم وامرٌ غريب لان الملك اذا كان رديا ً فانه ُ يعطي سبباً لحواشيه لان يكونوا هم ايضاً اردياء. واما الان فبالعكس لانه شيءٌ واضح لدى الجميع اتضاع سمباط ووداعته ُ وحبه ُ السلام مع بقية كمالاته. ولكن لماذا هذا الدثار. فاقول ربما كان قصاصاً مرسلاً من الباري تعالى الى بلاد ارمينية وشعوبها. او سماحاً منه جلَّ وعلا ✿



في قاشود الثاني المدعو يركاط وفي اعماله

انه حين سمع قاشود بن سمباط بخبر موت ابيه اسرع فلجمع عسكره ُ القليل العدد وبعد ان رتبهم ووضع لهم تحديدات ٍ ورسومات ٍ جيدة انطلق بهم الى ارمينيه الى تلك المدن اللواتي محاصر فيهنَّ عسكر الوسديكان وعند وصوله الى هناك اضطهد العسكر المذكور وسبّب له ُ اضراراً جسيمة. ثم توجه الى غير اماكن وبشجاعة ٍ قوية وحروب ٍ شديدة مع اتفاق السعد قهر الاعداء والقى الخوف في قلوب الجميع ولاجل ذلك ُدعي قاشود يركاط (اى حديد) ومن قبل شجاعته ِ

وتدبيره . هذا تقوت قلوب الامرآء واتوا متحدين معه ومسحوه ملكاً . ولكن لما ابتداء ان يشيع قليلاً خبر السلام في بلاد ارمينيه . الا وشرع صوت الاختباط يرعد في البلاد المذكورة طارداً السلامة وأخذ القلق والانقسام يمتدان هناك . لان الامرآء لاجل كبريائهم ومحبتهم المجد الفارغ اضحوا ضد بعضهم بعضاً واتلد في قلوبهم روح البغضة والعداوة . من كون البعض قاموا ضد الملك واثاروا عليه حروباً شديدة جداً التي من قبلها ورثوا بلادهم شقاءً يرثى له . ومن هذا السبب اخذ يوسف الوسديكان ان يقوم هو ايضاً على ارمينيه ويفتك بها بنوعٍ اشرّ من الاول . لانه خرب ولاشى مدناً كثيرة وقرى عديدة وصيّرهم دثاراً . وقد تبددت سكانهم في البراري وروس الجبال . فشيوخهم قتلوا بالسيف . اطفالهم ذبحوا كالخراف . مساكينهم فنيوا من شدة العذابات . شبانهم أُسروا واكثرهم اسلموا . نساؤهم وعذاراهم ليس من يرحمهن . وهذا الشقاء العظيم لم يكن فقط في بلاد ارمينية بل وفي الاماكن التي هرب اليها البعض ملتجيين . فمن هذه الكوارث الحادثه والمصايب القادحه قد انتشر خبر مسكنة بلاد ارمينية في امكنة شتّى حتى بلغ مسامع قسطنطين بيربيروجين قيصر اليونانيين . فاراد المذكور ان يقدم اسعافاً ما للارمن ولهذا كتب رسالةً وبعثها الى يوحنا الكاطوغيكوس موضحاً له ارادته . فاذ قراء الرسالة البطريرك المذكور فرح بها فرحاً لا يوصف واخذ يجتهد بان الامرآء يتفقون برايٍ واحدٍ ورضىً متساوٍ ويكتبون جواباً للملك طالبين منه عوناً . ولكن

اجتهاده واعتناؤه عادا سدي لان المذكورون لم يصغوا الى كلامه فقطع رجاءه اذ عجز عن اقناعهم في رايه. ومن ثم كتب هو رسالة للملك شاكراً افضاله وكاشفاً له حال شقاء بلاد ارمينية وكان يطلب منه الاعانة. ولما وصلت رسالة البطريرك الى قسطنطين الملك وتلاها فاهماً فحواها تحرك قلبه الى الرافة والحنو واسرع بارسال تيوطوروس احد ولاته الى تلك البلاد كي ياتيه بالبطريرك يوحنا والملك قاشود. واذ جاء المذكور الى القسطنطينيه حصل قاشود على شرف واكرام جزيلين ومن جديد تكلل ملكاً ورجع الى بلاطه بعساكر عديده وقد نقل معه هدايا فريده. واما يوسف الوسديكان فاذ علم باتيان قاشود بهذا المجد والكرامة خاف من ان ينزل به ضرراً ما. فاسرع في عمل الصداقة والمودة معه من جهة. واسرع من جهة اخري في مباشرة القاء الفتن والانقسام بين اكابر البلاد لكي يضعفهم نظير السابق ويلاشي اعتناء اليونانيين. ولهذه الغاية اقام قاشود ابن اخي قاشود يركاط الذي يدعى قاشود المغتصب ملكاً. فهذا عند ابتدا تملكه كان يضطهد قاشود الملك وعمل معه حروباً قوية على بناء اخذ المملكة لذاته. والامراء انقسموا ايضاً فحزب منهم كان مع الملك الاصيل وحزب مع الدخيل ولاجل ذلك صار فيما بينهم حروب شتى واما قاشود يركاط فلم يزل منتصراً ومالكاً ✿

ثم انه لما نظر عباس اخو الملك الاصيل ان اخاه قاشود في حال المجد والكرامة الملوكية وان اموره ناجحة جداً

اشتعل قلبه بنار الحسد فاخذ مع كوركين والى بلاد القابيساصيين من اعمال روسيا وعصى على قاشود اخيهِ وكان يتطلب فرصةً لقتلهِ ✿

ولكن المذكور علم بشر اخيه وغشه . فسبق منطلقاً خفية هو واهل منزله الى اقليم القوديون وهناك جهز عساكر عديدةً وجاء على اخيهِ وحاربهُ ليس مرةً فقط بل جملة امرار وفي كل دفعةٍ وُجد منتصراً . وبعد هذه القتالات دخل فيها بينهم اناس اصدقاء خالين الغرض واصلحوهم مع بعضهم بعضاً ✿

انهُ مرةً ما حين كان قاشود في بلاد القوديون لاجل التنزه ومعهُ قليلٌ من الجنود خلواً من الاستعداد . اخذ خبرهُ ابرام صابك احد متقدمي البلاد المذكوره الذي كان وقتيذٍ عاصياً عليه . فجهّز عسكراً كثير العدد وبغتة اتى على قاشود . واما المذكور فاسرع حالاً متوجهاً الى ملك بلاد اليكيريين وكان صديقاً لهُ في الغاية وطلب منهُ اسعافاً. فالمذكور اجاب طلبتهُ ليس بمقدار ما كان يؤمل بل باكثر من ذلك لاجل الحب المتبادل والصداقة الحقيقية التى بينهما فاخذ قاشود تلك الجيوش ورجع الى بلاد القوديين قاصداً الحرب مع العدو فاذ عرف ابرام ان قاشود مزمع ان ياتى باستعدادٍ قوي بهذا المقدار اخفا عسكره فى حرشٍ ما قاصداً ان ياتى بغتةً على قاشود ويملك اربهُ. اما هو اي قاشود فعلم بذلك . ومن ثم عدل عن الحرب وغيّر الطريق ذاهباً خفيةً الى قلعةٍ ما حصينة هو وخاص جماعتهِ . وبهذه

الواسطة لم يتخلص لان العدو فهم بهذه العملية وجاء فاحاط القلعة وضيّق على سكانها جداً جداً فآيست السكان من الخلاص. ولذلك اعطوا قولاً للاعدآء انهم يمسكوا قاشود ملكهم مكتوفاً ويسلمونه في ايديهم. ففي الليلة التي في غدها كانوا مزمعين ان يصنعوا ذلك وصل الخبر لقاشود. فقام مسرعاً وركب ليلاً جواده الاصيل وهرب من وسط الاعداء ولم يقدر احدٌ ان يوءذيه بشي البتة. وقد هرب معه ايضاً مايةً فارس من اخص احبآئه وجاء فسكن جزيرة سيفان من اعمال اقليم السونيين ❊

وفي هذه الايام تجددت ولاية يوسف الوسديكان. فاقيم وسديكاناً عاماً من إمام الامرآء الهاجريين على بلاد ارمينيه. فهذا حال جلوسه اقام من قبله وسديكاناً على البلاد المذكورة واحداً يُدعى نصر الذي عند حصوله على وظيفة الوسديكانية وجد البلاد خالية من الحاكم الشرعي وليس لها من يرءوسها ولهذا لم يفكر بشرٍ الا وصنعهُ. واوصل اليها ما امكنهُ من الضرر. ولكن قبل ان تاخذ شرورهُ امتلاءها طُلب من يوسف وجاء عوضهُ آخر يُدعى بشر. فهذا لما بلغه بان قاشود منفردٌ في جزيرة سيفان داخل بحر كيطام اخذ عسكراً كثير العدد وزحف بهِ نحو الجزيرة المذكورة واقامه على شاطي البحر مريداً الحصول على قاشود. فالمذكور انتخب من جماعته سبعين نفراً وقسمهم على عشرة مراكب. فشرعوا يحاربون العدو من وسط البحر وقد اضرّوا جيوش بشر الوسديكان ضرراً بليغاً حتى التزموا ان يتركوا معسكرهم ويهربوا. ولما كانوا في

الطريق ذاهبين صادفوا قلعة ما كان محاصراً فيها كيورك (اى جرجس) المارزبيدوني فهجموا عليها فذهب تعبهم سدى اذ نالوا من سكانها شراً عظيماً اكثر من الاول لان سكانها كانوا رجالاً اقويا وفى صناعة الحرب فقها ✿

ثم بعد قليل تغيّر بشر ورجع نصر الوسديكان. فان جاء هذا ثانياً ابتداء يسلك بكل حنوٍ ورافةٍ مع الارمن مظهراً لهم شفقة كلية وقد شجّع قلب قاشود ودعاهُ الى مكانهِ وحين جاء المذكور تسلَّم ملكهُ واخذ يعتني فى رعاياهُ وتصالح مع اخيهِ عباس. ولكن لم يتمتع بهذه السلامة زمناً طويلاً. لانه بعد مدة قصيرة مرض مرضاً ثقيلاً جداً ومات بعد ان اصرف اربع وعشرين سنة فى الشدايد والكوارث وقد كان شجاعاً وقوياً طبعاً. محب السلامة والاتفاق. غافراً الذنوب غير حافظٍ الحقد. ذا حكمةٍ وعقلٍ ثاقب. ولكن احوال الزمان وشر الامرآء لم يدعاهُ ان يجتني ثمر كمالاته هذه لا هو ولا بلادهُ ✿

ثم من بعد قاشود انتخبت الامرآء ملكاً عليهم اخاهُ عباس. فهذا جعل كرسيهُ فى مدينة كارس وصنع اموراً كثيرة ومفيدة للشعوب واخضع العصاة وصيّر السلام فى كل مكانٍ وشاع خبر اعمالهِ وسمو جلاله عند الطوايف القريبة منه وكانوا يحسدونهُ على ذلك لاسيما بير ملك الابخازينين (اي اقليم فى ناحية الشمال من بلاد الكرج) فهذا لاجل شدة حسدهِ جاء على ارمينية بجيوش غزيرة. وبوقاحتهِ جسوره ارسل رسولاً يقول انه اتٍ الى مدينة الكارس ليمسح

الكنيسة الكُبَرى الجديدة حسب عادة الكرج. فعباس عند سماعه بهذا الاتيان جمع عسكر واستعد للحرب واذ وصل المذكور قبض عليه وسحبه مغلالاً الى الكنيسة المذكورة وقال له. ها هوذا الكنيسة التى تريد ان تكرسها حسب طقس الكرج انظرها جيداً وتمعن بها. لانك ما عدت تبصرها فيما بعد. وبعد ان قال له هذا آمر بقلع عينيهِ وجعله عنده اسيراً. ثم بعد مرور زمنٍ قليل اشتراه منه اهل بلادهِ بهدايا كثيرة واموال غزيرة وهكذا خلصوه من اسرهِ. فملك عباس اربع وعشرين سنة ومات سنة تسعماية واحدي وخمسين للمسيح بعد ان شيد عماراتٍ شهيرة ورتب ترتيباتٍ جميلة التى بقيت بعده كانها تماثيل منصوبة لذكرهِ الحميد فتخلف عباس ابنه قاشود الذي كان ذا اخلاقٍ حميدة ومناقب فريدة ومحباً لجنسهِ وشعبهِ اكثر من ابيهِ ومن ذلك حصلت الطايفه على راحةٍ سعيدة واجتنت فوائد لا توصف من قبل سخائهِ واحسناته المتصلة التى لاجلها دُعى قاشود الرحوم فهذا بعد موت ابيهِ جمع عسكراً مقدار ستين الفاً ثم اتحد مع كيورك المارزبيدونى ومع ابنه كور وسويةً اعتنوا فى طرد الاعداء من بلاد ارمينيه فاستمروا تسع سنين فى عمل الحروب والقتالات. وبعد ذلك حصل قاشود على الراحة والسلام والانتصار التام وليس هذا فقط بل ان الامرآء الذين كانوا عاصين عليهِ لما عاينوا جزيل اعتنائهِ وشدة غيرتهِ على ابناء طايفته وحسن كمالاته الطبيعيه التموا جميعاً وعملوا مجمعاً وبرضى جميعهم مسحوه ملكاً على ارمينيه كلها. وفيما

كان قاشود مالكاً بحسب النوع المذكور تعصب مشيغ اخوهُ مع بعض امرآء وطلب ان يكون ملكاً وحده في مدينة الكارس وما يليها وهكذا ملك هناك ولكن كان دايماً يطيع اخاهُ قاشود ويساعدهُ في كل احتياجٍ ولهذا لم يضاددهُ ✲

ثم انهُ اذ كان قاشود متمتعاً في حال الراحة والسلام وعلى حراسة الشعب مثابراً وقاصداً الخير لابنآيه كابٍ حنون وملكٍ رحوم هجم على ارمينيه حمدون احد وزراء الهاجريين الذي كان عاصياً على إمام الامرآء. فخرج قاشود للقائه بجيوش غزيرة وانتصر عليه ومسكه فقتله وهكذا خلص البلاد من شره. فوصل خبر موت حمدون الى مسامع إمام الامرآء وعلم بالحرب الذي صنعه قاشود وانه انتصر على حمدون وقتله. فلهذا فرح جداً وارسل تاجاً ملوكياً لقاشود وكلله ثانياً وارسل لهُ ايضاً غير عطايا ومواهب ثمينه. فقاشود ما عدا خصاله الصالحة ومناقبه الطبيعيه الحميده كان يحب اعطاء الرحمه بهذا المقدار حتى انه نفق كل كنوز مملكتهِ على الفقرآء والمساكين. وبعد موتهِ لم يوجد في خزنتهُ درهمٌ ما من المال لانهُ قد شيَّد بيمارستاناتٍ كثيرة للمرضى ومحلات عديده لسكنى الفقرآء وكان يحضر هو بشخصه الى تلك الامكنة ويفحص عن احتياجات سكانها. وقد عمر ايضاً اماكن كثيرة للرهبات مثل كنايس واديره ومدارس. وكانت ايضاً اخته خسروفانويش الملكة نظيره لانها اقامت عدة مساكن للبايسين وكنايس واديرة للنساك والمتوحدين ولكل عملٍ صالح ✲



في سمباط الثاني وكاكيك الاول

ان قاشود المارّ ذكرهُ خلّف ثلاثة اولاد وهم سمباط. وكاكيك. وكوركين. فسمباط ملك عوض ابيهِ ولاجل سمو شجاعته واقتداره دعى شاهنشاه (اي ملك الملوك) ودعى ايضاً ضابط الافاق. فهذا الملك الشريف قد زيّن وجمّل مدينة قاني بهذا المقدار حتى لم يوجد مَن صنع هكذا قبلهُ لانهُ قد شيّد ميات من الكنايس والاديرة والسرايات المفخمة واعظم من ذلك قد عمّر سوراً حول المدينة المذكورة يستحق الذكر الدائم الذى لاجل تشييدهِ استمرت الوف من الفعلة ثمانِ سنين يكدون فى العمل. واما عدد الكنايس التى كانت فى مدينة قانى حسب قول الكثيرين فكان الف كنيسة وكنيسة. ويبان صدق ذلك من العادة التى كانت جارية بين الشعوب اذ كانوا يحلفون قايلين. وحق كنايس مدينة قانى الف كنيسة وكنيسة الامر كذا وكذا ❁

فبعد ان ملك سمباط الثاني ثلاث عشرة سنةً بكل هدوٍ وسلامٍ تاركاً ذكراً محموداً نظراً لحبهِ جنسهُ وعمار بلادهِ. ولكن نظراً لصلاح السيرة قد شنّع اسمه فى اخر حياته. لانهُ ضادد جماعة الاكليروس اذ اخذ ابنة اختهِ امراةً لهُ التى

قصاصاً لاثمهِ لم تعش معهُ سوى زمنٍ وجيز وقد ورثته حزناً اليماً مستديماً ثم صنع ايضاً غير افعال قاسية وظالمة التى لا تليق بسمو شرفهِ واخصها هذا الحادث وهو انهُ ذات يومٍ احترق عنبر الشعير والتبن الخاصّ بالدولة وقد اجتهد سمباط كثيراً في الفحص عن صانع ذلك ولم يجده فيوماً ما حين كان الشعب مجتمعاً لحضور القداس الالهى قد دخل بغتةً الى الكنيسة رجلٌ مجنونٌ وهاجم بسرعة على المذبح واخذ مجمرة البخور وهرب خارجاً. فالشعب الذى عاين هذا العمل الغريب سالوهُ عن السبب. فاجابهم وهو يصيح قايلاً اننى ماضٍ لاحرق عنبر سمباط الملك فهذا القول بلغ مسامع الملك. فآمر بالقبض عليهِ وسجنهُ وخلواً من فحصٍ واطلاّع على حال الرجل المذكور اخرجه من السجن وامر بقلع عينيهِ اولاً ثم بحرقهِ بلهيب القصب وقد منع الناس عن دفنه فبقى فى الارض طريحاً زماناً ما. فمرّ بهِ بعض رهبانٍ ليس لهم اطلاعٌ على امر الملك فاخذوه ودفنوه. فوصل الخبر لسمباط فاغتاظ وامر ان يخرجوهُ من لحدهِ ويتركوهُ فى احدي البقاع وبعد ان فعلوا هكذا بالميت قاصص الله المذكور قصاصاً صارماً عوض قساوتهِ هذه البربرية اذ أُخرج جسده من لحده بعد موته كما سيأتى القول عنه فى هذا الفصل وهذا كان فى السنة الثامنة والثمانين بعد التسعماية للمسيح ثم بعد موت سمباط جلس اخوهُ كاكيك على كرسيهِ وقد اقتفى اثر ابيهِ قاشود واخيهِ وسلك حسب سلوكهم الحميد وكان ذا غيرةٍ وحرصٍ على الرعايا اكثر من سلفائهِ

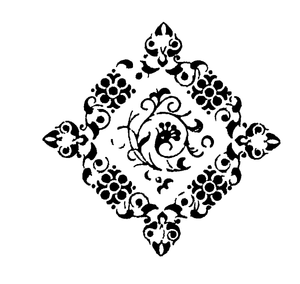
وقد صار شرف مملكة الباكرادونيين . لانه فى كل تصرفاته كان عاقلاً رصيناً ولم يهمل امراً ما مفيداً لخير شعبه . وهكذا كانت امراته الملكة كادراميدة التى تممت عمار كنيسة مدينة قانى الكبري التى كان ابتداء بعمارها الملك سمباط ✿

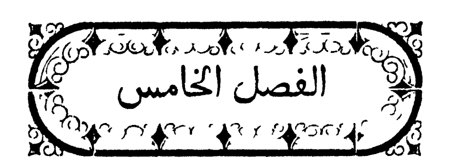
انه فى بداية تملك كاكيك صارت فتنة بين العساكر لاجل ان امراةً ساهية كانت تقول انها نظرت سمباط فى الحلم وانه قال لها بانه حيٌ بعد فى قبره . ولهذا السبب كان بعض الجنود يريدون اخراجه من لحده ليملك ثانياً . والبعض يكذبون قول الامراة . فكاكيك لكيما ينزع القلق والخصومات من بين العساكر والشعب معاً ويظهر لهم خداع الامراة امر باخراجه من القبر واقام جثته امام الجميع . وبهذا حصل الهدو والسلام وارتفعت البلبلة والاختباط اذ شاهد الجميع جسد سمباط المايت . فملك كاكيك براحةٍ وهدوٍ ثلاثين سنة ومات سنة الف وتسع عشرة للمسيح ✿

✿ حاشيه ✿

انه فى زمن تملك كاكيك كان شايعاً خبر اعمال شجاعة داود كيوراباغاد احد مقدمى بلاد ضاى فى ارمينية الكبري . فهذا عند اواخر حياته جاء على بلاده هذه ماملوك امير اقليم قادرباكان (الواقع بين الديلم وارمينية الكبرى) ومعه ماية الف جندى فداود لما شاهد كثرة جيوش الامير ماملوك طلب عوناً من كاكيك الملك ومن كوركين ملك الكرج فارسلا له مقدار خمسة عشر الف فارس . وقد كان عنده ايضاً

مقدار خمسة الاف. فاخذ العشرين الف جاذي وانطلق بهم للقاء ماملوك. ففي الابتدا خاف عسكر الارمن والكرج لاجل قلتهم وكثرة عساكر العدو. ولكن فيها بعد تشجعوا وجعلوا اتكالهم على قدرة الله الضابط الكل وتقدموا لعمل الحرب. فيا له من عجب كيف انتصروا على الاعدا الهاجرين والحقوا بهم ضرراً لا نظير له ولم يمت منهم سوي خمسة او ستة انفار وهكذا تبددت الاعداء مشتتين من امام وجوههم واخذ الانتصار داود كيوراباغاد فزاد شرفه اكثر مما كان وصارت تحترمه سكان بلاد ضاى ويقدمون له الاعتبار الزايد. ولاجل ذلك اشتعلت نار الحسد في قلب البعض من مشايخ تلك التخوم وارادوا موته. واذ كانوا عاجزين عن اتمام ذلك ارشدهم الشيطان العدو الى عمل اثم ردى جداً فايق الوصف لانهم وضعوا له سماً في القربان المقدس يوم خميس الكبير املاً في ان ياخذوا ولايته بعد موته. فتناول داود عالماً بشرهم الجسيم وغفر لهم. ولكن قبل ان يموت سلم ولايته للروم لاجل انه لم يكن له ولد ولا وارث قريب ✿





الفصل الخامس

في الملك يوحنا سمباط

هذا هو ابن كاكيك البكر فملك عوض ابيه بكل هدوء وسلام وقد كان حكيماً عاقلاً وفهيماً عالماً. الا انه كان كسلان وجباناً ايضاً ومن قبل هذه النقايص صار سبباً لشرور جسيمة متكاثرة ليس في زمن حياته فقط بل وبعد موته ايضاً حتى انها اتصلت الى خراب وتلاشي المملكة كلها. لانه حين ملك يوحنا سمباط كرسي كاكيك ابيه كان قاشود اخوه الصغير يريد اخذ الملك لذاته. ولكونه كان شاباً وذا طبع نشيط وفطنة ذكيّة وشجاعة قوية ومنظر جميل جداً فجذب اليه اكثر الامرآء واكابر بلاد ارمينيه وصيّرهم ان يطلبوه ملكاً عليهم. وبغضون ذلك ارسل كوركي ملك الكرج اكليلاً وهدايا ثمينة للملك يوحنا سمباط مريداً بذلك ان يخبره بانه لم يعرف ملكاً شرعياً سواه. ومن جرا ذلك ذاب قلب قاشود من احتراق نار الحسد فعصى اخاه على نوع ظاهر وانطلق فاتحد مع سينيكيريم ملك اقليم فاسبوراكان واخذ معه عسكراً وافر العدد. واما يوحنا الملك فكان معه اكثر الشعب ومتقدموا البلاد فجمع مقدار ستين الف جندي وخرج امام قاشود للحرب. ولكن بما انه رجل جبان وجاهل

بصناعة الحرب فعند مشاهدته شدة قوة عسكر قاشود وشجاعة قائدهم المذكور (مع انهم كانوا قليلي العدد) آيس من الانتصار لان قاشود كان هو بشخصهِ يحارب ويقوّي العسكر ولهذا انزل بعسكر اخيهِ ضرراً عظيماً واضطهدهم حتى مدينة فاني وهناك نصب خيامهُ واحاط بالمدينة اياماً عديدة الى ان توجَّع لحال الملك يوحنا ملك الكرج وبطرس الكاطوغيكوس. فدخلا بينهما وصالحاهما واضعين فيما بينهما شروطاً. وهي ان يوحنا يملك كملك اول وقاشود كثانيهِ يملك على غير اماكن. ولكن لاجل جبانة يوحنا وكسله نفرت منه اكثر الامرآء واحتقروهُ وتركوهُ واتحدوا مع قاشود. فالمذكور بعد زمن قليل اذ عاين حب الامرآء لهُ وميلهم نحوه ندم على عملهِ تلك الشروط مع اخيهِ يوحنا واراد ان يكون ملكاً عاماً على ارمينية. ولكيما لا يصدر قلق وخصومات وتبلبل فى البلاد استعمل هذه الحيلة اى انه اظهر ذاته مريضاً مرضاً ثقيلاً وانطرح على الفراش ووضع عند سريره فخاً مخفياً ليصطاد يوحنا اخاهُ. ولما جاء المذكور لافتقادهِ وقع فى الشرك المنصوب ولم يعُد يمكنهُ الهرب. فحينيذٍ اخذ يصيح ويتضرع الى قاشود قايلاً لهُ يا اخى اشفق على حياتى ولا تنزع من بين الاحيآء صبوتى واصنع كلما تريد. حينيذٍ جآء الشيخ ابيراد ومسك يوحنا وقيَّدهُ واخذه من امام قاشود مظهراً انه اخذهُ ليقتلهُ خارج المحل. ولما خرج من دار قاشود هرب منطلقاً بهِ الى بلاطهِ الملوكى واجلسه على كرسيهِ قايلاً. حسناً وافضل لنا ان نكون حاصلين على ملك حكيم ورحوم ولو كان جباناً

من ان يكون لنا ملكٌ ظالمٌ ومغتصبٌ شجاعٌ فهذا العمل الذى صنعه قاشود صار سبب انقسام الامرآء عليه اذ اشمأزوا منه لاجل قساوة قلبه هذه البربرية وتركوه بدون عون ومساعدة اياماً كثيرةً وقت احتياجاته . فلما راى قاشود هذا الانقلاب من الامرآء وانهم ضده مضى الى القسطنطينية واخذ اعانةً من فاسيل قيصر وجاء عليهم فاخضعهم تحت ولايته . وصنع ايضاً حروباً اخر قوية واخذ جملة اماكن وتملك اراضى كثيرة . فيا اسفاه لانه بعد ذلك ترك اعمال الانام الشرفآء واقتفى اثار السفهآء واصرف بقية ايام حياته كلها فى النجاسة والاثم ✿

فوقتيذٍ كانت البلاد الارمنية حاصلةً على حالٍ يرثى له . لانها كانت محاطة من الداخل والخارج بكوارث وبلايا شديدة وقد صارت مشهداً لكل معيريها وهدفاً لكافة اعدايها ومداسةً من جميع مبغضيها . والاعظم من ذلك ما قد صار فيها من قبل ذاك الجنس الشرس الوحشى الذى زادها هواناً واسداها اشدّ خسراناً . اعنى تلك الطايفه وذاك الجنس الذايب عطشاً لشرب الدمآء جنس الططر (اي الاتراك) الذين خرجوا من ارض سكيوطيا (اي الشمال المشترك بين اوروبا واسيا) فهولا كانوا حيناً بعد حينٍ يهاجمون على بلاد الارمن بعددٍ وافر من العساكر وكانوا يغرقون الارض بدم سكانها ✿

فسينيكيريم ملك اقليم فاسبوراكان سبق وعلم بشر الطاطار وانه ممكنٌ ان ينزلوا به ضرراً . فمن ثم كتب رسالة وبعث بها الى فاسيل قيصر وكان يطلب منه ان يعطيه مقاطعة سيواس وياخذ منه اقليم فاسبوراكان . فالملك المذكور قبل ذلك واثبتا

هذا الطلب والشرط بقسمٍ حلفاهُ لبعضهما بعضاً. وهكذا خرج سينيكيريم من بلاده وجاء فسكن حدود سيواس والروم اخذوا الاقليم المذكور. وقد تبع سينيكيريم اناسٌ من تلك البلاد مقدار اربعماية الف نفس. واما طايفة الطاطار فاول دفعة هجموا بها على بلاد ارمينية كانت على اقليم فاسبوراكان وقد اصدروا هنالك اضراراً شتى ومن هناك تجاوزوا حدود نوك فخرج امامهم فاساك باهلاوني والد كريكور ماكيسدروس وانتصر عليهم وشتتهم مبدداً. ولكن لما كان فاساك منفرداً في مكانٍ وحده للصلوة نظره بعض اناسٍ من الطاطار الذين كانوا هناك مختفين فرموا على رأسهِ حجراً ثقيلاً فاماتوا ذاك الشيخ الوقور. فالملك يوحنا عند سماعه بهذه الاحوال ومعاينته اقتدار الطاطار اخذ يخاف ويهلع وقد زاد طبعه الجبان ايأساً وفزعاً وقطع رجاءهُ من الانتصار على الطاطار ومن ثم وضع شروطاً مع ملك اليونانيين فاسيل قيصر بان بعد موته تاخذ الروم مدينة قاني ان ساعدوا الارمن عند الاقتضاء والاحتياج وقد كان ذلك سنة الف واربع وعشرين للمسيح ✡

وفي تلك الايام صارت مخاوف عظيمة في بلاد ارمينية اعني زلازل وانكساف الشمس وغلا شديد واشيا أخر مزعجة حتى صارت الناس تخاف وتجزع وداخل الظن كثيرين لعل ان اواخر الدنيا قربت وذابت قلوب الناس خوفاً واضطراباً لاسيما حين وجد ذاك الانسان الذي كان يطوف من مدينة الى اخري صارخاً بصوتٍ مرعب ومهول جداً قايلاً ويلي

ويلي يا اسفاه عليَّ فمن هذه المخاوف وغيرها فهمت سكان ارمينية ان الله غضبان عليهم وانهُ يريد ان يقاصرهم ومن ثم شرعوا يصلحون سماعاً لصوت من كان ينصحهم ✿

انه قبل موت الملك يوحنا بمقدار عشر سنوات كان وقنيذٍ مالكاً قسطنطين قيصر اخو فاسيل فهذا في ساعة موتهِ ذكر ذاك الشرط الذي صار بين الروم والارمن بخصوص مدينة قاني الشرط الخالي من العدالة والكلي الظلم . فاستدعى اليهِ كيراكوس احد كهنة الارمن واعطاه كتاب الشرط كي يسلمه ليد يوحنا الملك وهكذا عدل عن مطلوبه . واما ذاك الكاهن الشقي المحب الفضة فاخذ تلك الوثيقة وحفظها عنده الى ان مات قسطنطين الملك وجلس ميخائيل قيصر فمضى ودفعها لهُ ولاجل فرح الملك المذكور بها اعطاه دراهم كثيرة للكاهن الدافع وصار ينتظر ميخائيل قيصر يوماً فيوماً موت يوحنا ملك ارمينية لكي يطلب مدينة قاني . الامر الذي لا يجب ان يذكر بين الاخبار الا لكي يُذم ويُشتم هذا الكاهن الشقي الدافع . وكذلك في هذه الازمنة كان شايعاً خبر شجاعة وفطنة داود قانهوغين ابن عم الملك يوحنا وقد ملك بذاتهِ على اقليم الكوكارين فمن هذا القبيل دخل روح الحسد في قلب طرنا ابو سفار فحرك بذلك ملك الفرس واثناهما قاما بالحرب على داود وقد كان معهما عسكر كثير العدد . فداود اسرع وطلب اعانة من الارمن ومن ملك القنبازيين . ولما كمل استعداد الطرفين وخرجوا للحرب كان معهم طغمة عديدة من الكهنة وبعض اساقفة وقد كانوا جميعاً بفمٍ واحد واتفاق

صوت واحد يرتلون قايلين. قم يارب واعنّا وخلصنا لاجل اسمك القدوس فمن قبل هذا الصوت التقوي تحركت قلوب المسيحيين وتشجعوا كثيراً وهجموا على الاعدا وانزلوا بهم ضرراً عظيماً وشتتوهم شتاتاً جسيماً واخذوا غنايم كثيرة ورجعوا الى محلاتهم فرحين ❁

ولكن هذا الفرح الصادر من قبل انتصارهم هذا الشريف استحال الى حزنٍ من اجل ذاك الحادث الظلمى الذي فى مقاطعة بيبركري. لان هذه المقاطعه هى موجودة فى البلاد التى اعطاها سينيكيريم للروم وكانت الفرس وقتيذٍ متولين عليها وكانوا واضعين هناك والياً يدعى خدريك وكان رجلاً قاسياً ظالماً لا شبيه لهُ. فالروم والارمن ارادوا خلاص هذه المقاطعه من ايدى المذكورين ولهذا جاءُوا بالحرب على خدريك الوالى واخذوا منه المدينة الجالس فيها والقوه فى السجن. فلما شاع هذا الخبر وعلمت بذلك امراء الهاجريين القريبين من تلك التخوم جاءُوا الى المقاطعة المذكورة واخذوها وهكذا خلصوا خدريك من السجن. ولكن عندما نظر الشيخ كانصى هذه الحال اخذتهُ الغيرة فقام آتياً الى الهاجريين بعساكر عديدة وحاربهم فانتصر عليهم وبدد معسكرهم وضيّق على خدريك حتى انهُ هرب الى قلعة الوسط في اقليم بيبركري وهناك سكن ملتجياً. ولكن بعد ذلك ابتداء يفرح ويطرب هو وجماعته منصبّين على الاكل والشرب والملاهى. وفي هذا الوقت جاء على كانصى بعض امراء هاجريين الذين سمعوا بانكسار خدريك وهربه. فغلبوه وقتلوهُ وخلصوا خدريك

ثانيةً وردوه الى ولايته الاولى. فهذا حين حصل علي السلطة والحكم فلكيما يبرد غليل الله وينتقم من الارمن حفر حفرةً مقدار قامة رجلٍ وشرع يقبض على الفاس بقدر استطاعته ويذبحهم على الحفرة المذكورة حتى امتلات من دم البشر وهكذا اغتسل بها مرّوياً غضبه ومشبعاً انتقامه ✿

وفى هذه الايام مات يوحنا الملك بعد ان ملك عشرين سنة ولم يترك ولداً وقد صار احتراسه الرايد سبب ازدياد جبانته وعدم فطنته ومن ذلك تولدت اضرارٌ باهظة. لانه اعطى دالّةً وحريةً لفيد سركيس وغيره من اعداء جنسهم. فهذا اعنى فيد سركيس السيونى الرجل المتكبر محب المجد الفارغ وعدو جنسه قصد ان يكون ملك ارمينية وقد كان كل اجتهاده فى ان لا يملك احد من اقرباء الملك يوحنا ولهذا صار يُظهر كل حبٍ واكرام وامنية ومساعدة للروم لكيما يبان امام المملكة اليونانية ذا اعتبارٍ واستحقاقٍ ومن ذلك يصل الى الغاية المرغوبة منه. ومن حيث ان ميخائيل قيصر قد سمع حينيذٍ بموت يوحنا الملك فكتب رسالةً وبعثها لامرآء الارمن يطلب بها مدينة قانى. فلحين وصل رسول الملك الى ارمينية وفهمت اكابر البلاد مطلوب قيصر اليونانيين فائبوا عن اعطاء المدينة المذكورة. ولهذا ارسل المذكور اربع امرار عساكر على ارمينية لكى ياخذوا المدينة فلم يقدروا. وبما ان الامرآء لم يكونوا متحدين برايٍ واحد قد سببت لهم الروم اضراراً باهظة وبواسطة اسعاف فيد سركيس المتكبر استمر الحرب مقدار سنتين. واخيراً اتفقت الامرآء مع بعضهم واقاموا لهم

راساً وقايداً فاحرام باهلافونى اخا فاساك الرجل القوي والشيخ المحترم. ثم جمعوا عسكراً مقدار خمسين الفاً وخرجوا بكل شجاعةٍ ضد الروم وكسروهم كسرة عظيمةً حتى انسبغ نهر قاخوريان من الدمآء حسب قول احد موٴرخى ذلك العصر. فبعد هذا الانتصار استدعوا كاكيك الثانى ومسحوهُ ملكاً على ارمينية. فكاكيك هذا هو ابن آشود اخى يوحنا الملك. واما فيد سركيس هرب الى النيافى وابتدا يطوف البلدان الغريبة لاجل تلك الاغتصابات الصادره منه لابناء جنسه ✿



الفصل السادس

في كاكيك الثاني ونهاية مملكة الباكرادونيين

ان كاكيك الثانى حين جلس فى تخت مملكة الارمن كان بالغاً من العمر ست عشرة سنةً ولكن لاجل علمه وحكمته وحسن تدبيره وسلوكه الحميد حصّل اسماً وشرفاً نظير ملوكنا القدمآء المظفرين واحصى فى عددهم. فكان تملكهُ سنة الف واثنتين واربعين للمسيح ✿

ثم انه لما علم فيد سركيس باتحاد الامرآء وتملك كاكيك

هرب حالاً الى قلعة الوسط فى مدينة قانى واختفى هناك ملتجياً فى محاصنها. فسمع به الملك كاكيك ثم توجه لتلك القلعة ودخل عنده وحده فقط وابتدا يخاطبه بلطافة وعذوبة وانس كلى ويظهر لهُ الصداقة والحب ويتملقه كى يخرج من تلك القلعة وبعد مخاطبات طويله التزم فيد سركيس بالخروج من هناك ذاهباً الى قلعة سورماري وهنالك شرع يربط الطرقات ويخطف مال الناس ويقتل ويفتك بالمجتازين فى تلك الطريق. واذ بلغ الخبر الى مسامع كاكيك الملك غضب كثيراً وجمع جيشاً غفيراً وانطلق لتاديب فيد سركيس العاصى. ولما ادركه انتصر عليه ومسكه والقاهُ فى السجن. ولكن بعد زمن قليل انغش كاكيك واخرجه من الحبس وذلك لاجل رجاء بعض الامرآء وتضرعات فيد سركيس وتواضعه وتنازله الكلى تجاه الملك. فبعد ان خرج فيد سلك معه الملك بكل حبٍ ووداد نظير السابق ✿

فاذ كان كاكيك معتنياً ومجتهداً فى تدبير واصلاح مملكته خرج على بلاد ارمينية طايفة الطاطار بعساكر غير محصاة كجراد الارض. فحينيذٍ خرج للقائها وما كان معه الاَّ ستت عشر الفاً من الجنود وحارب تلك العساكر بقوةٍ شديدة جداً وانتصر عليهم بعد ان قتل منهم عدداً وافراً ورجع الى كرسيه بمجد الغلبة وبفرح الانتصار. غير انهُ لم يكن بعدُ حصل على قليلٍ من الراحة الَّا ومملكتهُ قد تزعزعت فوقاً واسفلاً من شدة جيوش الاعدآء الذين جاءوا الى بلاده بسبب فيد سركيس ومونوماخوس قيصر. لانهُ حين

مات ميخائيل قيصر وجلس عوضهُ المذكور. فبطريق الصدفة حصلت بيده تلك الوثيقة التي كان كتبها الملك يوحنا لفاسيل قيصر في اخذ مدينة قاني بعد موتهِ وحينئذٍ ارسل يطلب من كاكيك المدينة المذكورة. وعند وصول الرسل الى الملك قبلهم بكل اكرامٍ ومحبة وافهمهم انه لا يقدر ان يسلم المدينة المطلوبه ان لم ياخذ رضى الشعب جميعه. فرجع المرسلون واخبروا مونوماخوس قيصر بذلك. فغضب من جواب كاكيك وامتلاء غيظاً. ومن ثم اعطى جيش كبير لفاسيد القايد جيشاً كثيراً وارسلهُ على ملك الارمن. وفي هذا الوقت ايضاً تحرك بالحرب ضد كاكيك طرنا ابو اسفار الاَّ انهُ لم يقدر ان ينتصب امامه للحرب كونهُ نظرٍ انتصار كاكيك على الروم فارتدَّ عن قصدهِ ثم سبق وقدَّم هدايا ثمينه للملك كاكيك واصطلح معه قبل ان يضرهُ ثم بعد نهاية حرب اليونانيين اخذ يفتش كاكيك على سبب هذه الحركة فرأى ان فيد سركيس الذي كان حرك مونوماخوس قيصر لطلب مدينة قاني وعمل الحرب مع الارمن ولهذا غضب عليه وقصد قتله او نفيه من بلادهِ كلها. وهو اعني فيد سركيس جعل الذنب كله على كريكورخان وزير بلاط الملك وبرر نفسه وانهُ ليس لهُ يدٌ في عمل هذه الاشياء كلها. ولذلك كاكيك غضب على كريكورخان وحطَّه عن شرفهِ. فالمذكور لعلمهِ بخطر حياتهِ اذا بقي ساكناً تحت ولاية الارمن. فذهب الى القسطنطينية والتجا الى مونوماخوس قيصر وحصل منهُ على شرف واكرام اعظم مما كان حاصلاً

عليه قبلاً ان اعطاه الملك المذكور شرف الوزارة واقامه ماكيسدوروس بلاطهِ. فحينيذٍ دخل في عقل كاكيك ان كريكورخان كان متحداً مع الروم ضده وان فيد سركيس بري من ذلك ولا يعلم ان كريكور نال هذا الشرف لاجل خصاله الحميدة وتمدّنهِ اللطيف ❊

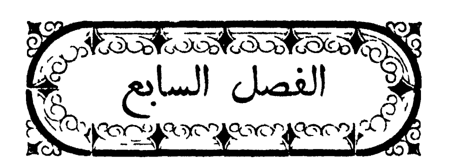
ثم انه لما آيس مونوماخوس قيصر اليونانيين من اخذ مدينة قاني تقدم اليه فيد سركيس ومعه بعض الامرآء وشاروا عليهِ في ان يخطف المدينة المذكورة من يد كاكيك ملكهم بعد ان يكلفه للذهاب الى مدينة القسطنطينية على سبيل الحب والصداقة وحين يصل الى هناك يسلمونه هم المدينة المطلوبة. فمونوماخوس فرح بهذا الراي وحالاً انفذ رسالةً الى كاكيك الملك يدعوه بها الى مدينتهِ ليشاهد بعضهما بعضاً ويفرحا متعزيين بالتقايهما سويةً. فالملك كاكيك لازدياد حكمتهِ واحتراسه عرف خباثة مونوماخوس فلم يقبل عزيمته ولكن فيد سركيس ورفقاءوه كانوا يحثون الملك كثيراً على الذهاب الى القسطنطينية ويعدونه بانهم يحفظون مدينة قاني بكل حرسٍ وانتباهٍ. واذ لم يذعن الملك لكلامهم ولم يركن لشر قلوبهم احتالوا عليه هكذا اعني حين كانوا مجتمعين معه في الكنيسة لاستماع القداس حلفوا له يميناً بالاسرار المقدسة واثبتوا قسمهم بصكٍ حرروه على انفسهم وسلموه رهناً بيد البطريرك بانهم يحفظون مدينة قاني من يد ملك الروم ولو تكلفوا لذلك خسرات اموالهم واهراق دمائهم. فالملك الذكي الاخلاق لم يقبل مواعيدهم ولم يصدق قسمهم

ولا ارتضى بالذهاب الى القسطنطينية . ولكن اخيراً عجز وضجر من ازعاجهم اياه ولا عاد له طريقة يقدر ان يتخلص من ايديهم سوي ان يكمل طلبهم ولو كان ضد ارادته . ومن ثم سلم تدبير مدينة فانى لابيراد الوالى الذي كان يحبه كثيراً ويثق بامنيته . وكذلك سلم تدبير اهل بيته وخاصته الملوكيه لفيد سركيس وهو توجه الى القسطنطينية قسراً عنه ✿

انه لما قرب كاكيك من مدينة القسطنطينية خرج اكثر اكابر المدينة وارباب المملكة اليونانيه الى لقاءيه وقدموا له الاكرام الواجب لشرفه وكذلك حصل على شرف سامٍ واكرام جزيل من مونوماخوس قيصر. ولكن بعد ايام قليلة ابتدا مونوماخوس يطلب منه مدينة فانى . واذ كان كاكيك يدافع عن هذا الطلب الخالى من العدل ويقدم لمونوماخوس براهين مقنعة بعدم تسليمه المدينة المذكورة احتدّ منه الملك المذكور والقاه فى السجن لكى يواضعه ويحصل على مطلوبه . ولكن تعبه ذهب سدي لانه بمقدار ما كان يطلب مونوماخوس المدينة المذكورة فبمقدار ذلك كان كاكيك يحامى عن اعطائها . ثم لما كان يفتكر فى كيف ينجو من هذا الطلاب ويتخلص نفسه والمدينة معاً . واذ بمونوماخوس قيصر دخل اليه وفى يده مفاتيح مدينة فانى وكل خزاينه الملوكية مع رساله ممضاة ومختومة من جميع الامراء تعلن رضاهم بتسليمها . حينيذٍ كاكيك اخذه العجب وصار كالمحتار ولم يعلم ماذا يصنع لكى ينجو من ايدي الملك المذكور. ثم اخذ يتذكر فى ان اثم شعبه وخباثة اكابر دولته لا بل محبة الذات والكبريا ورغبة

الرياسة والمجد الفارغ قد طفحوا على حبه الابوي لجنسه وفطنتهِ الذكية ولاشوا الحق والعدل وجعلوا مدينة قاني تلاً ودرجاً مدفون تحته اسمه الشريف. لانه لولا اشفاقه وحنيتهِ لما كان ترك مملكته واوطانه الابوية وابتعد عن منظر ارمينيه الشهي وحصل في ارضٍ غريبة ونال حيوة شقية. وقد كان تسليم مدينة قاني سنة الف وخمس واربعين للمسيح ٭

فبعد ان ملك مونوماخوس مدينة قاني وتولى على ارض ارمينية ولم يهين كاكيك بل اعطاه مدينة بيظه في اقليم كبادوكية وعيّن له مداخيل من خزانته الملوكيه. فكاكيك بعد ان بقي في القسطنطينية زمناً يسيراً طلب من الملك مونوماخوس اذناً لكي ينطلق الى مدينة بيظه وتوجه الى هناك وقد كان كل يومٍ يحزن ويتالم ليس لاجل شقآء حالهِ وخسارة مملكتهِ بل لاجل نظره شعبه وابنآء جنسهِ في حال الشقآء والعبودية وان اعدآءه ومبغضيهِ كانوا سبب هذا الاسر والعبودية وداسوا حقوق الطبيعة والشعوب وصيّروا ذواتهم عبيداً وملكهم يسيراً ولاشوا سلطنتهم وابادوا مملكة الباكرادونيين بعد ان استمرت مايتين سنة. وقد كانت نهايتها سنة الخمس والاربعين بعد الالف ٭



الفصل السابع

في تلاشي مملكة الباكرادونيين

انهُ بعد سقوط هذه المملكة بزمنٍ قليل ابتدأت تظهر انواعٌ شتى من الشرور والقبايح لاجل عدم وجود ملك او مدبر حكيم يرؤس هذه الشعوب . ولهذا كان يأتي من كل جهةٍ وجانبٍ على ارمينية اناسٌ اعداء متعطشين الى شرب الدماء الذين كثرتهم لا تحصى وهم كالذياب الخاطفة لا يعرفون سوي السبيّ والقتل ويفتكون بكل مَن صادفوهُ ولم يكن من يناومهم . وقد اوصلوا الى طايفتنا اضراراً جسيمة باهظة . فاول هولاء الاعداء كان دغريل ملك الفرس الذى هاجم على ارمينية ثلاث دفعاتٍ بربواتٍ من العساكر وقد قتل اناساً لا يحصى عددهم وخرب كنايس واديرة كثيرة واخذ الوفاً من الاسراء . ولكي يُعرف عظم الضرر الذي اوصلهُ الى الارمن فلنأتِ بذكر بعض اعمالٍ تمت في مدينة ارز انه كان في هذه المدينة ثلثماية الف ساكن وينيف ونحو الف ومايتين كنيسة عدا المعابد الصغار . فعند قدوم دغريل الى هذه المدينة خرجت اهلها ضدهُ ولكونهم كانوا بدون راسٍ ومدبر غُلبوا وسلموا ذواتهم في ايدى العدو . فدخل دغريلّ وعساكرهُ وكانوا نظير الوحوش الزائرة . فقتلوا من سكان هذه

المدينة ماية واربعين الف نسمة عدا البهايم التى لا تعد. واخذوا الصبيان والعذارى. الشبان مع النسا. وصاروا يستخدمونهم كالحمير و يبيعونهم كالعبيد. وقد احرقوا المدينة بالنار وتركوها تلاً خرباً كما تراها ليومنا هذا. والعساكر اليونانيه الذين كانوا وقتيذٍ فى بلاد ارمينية للمحافظة والحراسة الذين عددهم ستين الفاً فقط لم يمدّوا يداً ضد الاعداء ولم يرفعوا صوتاً على الخطفة بل هم انفسهم كانوا ينهبون و يفتكون نظير العدو ولم يتركوا شراً يفوتهم ☆

وفى هذه الايام كان رجلٌ فارسٌ شجاع يدعى هاربيك احد مقدمى اشخاذات الارمن محاصر فى قلعةٍ ما حصينة ومعه جيشه الخصوصى لان الروم كانوا يضيقون على الارمن سكان ارمينية الرابعة بكل نوعٍ من المظالم فعلم ديروس قايد جيش اليونانيين بان هربيك محاصرٌ فى احدي القلاع فسار فى طلبته ولما حاصر تلك القلعة اياماً كثيرة ولم يقدر على افتتاحها اخذ ينادي حول اسوارها بان كل من ياتيه براس هربيك يصيّره والي هذه القلعة ويملكه كل غناها. ولهذا كان هاربيك ليلاً ونهاراً يسهر على محافظة حياته لانه كان يعلم جيداً باوليك المحبى النفه الذين يحيطون به. ومن ثم بقى نحو خمسة ايام خلواً من طبق اجفان عينيه للنوم حتى ولا دقيقة واحده. ولكن بعد ذلك تقدم اليه الذين كان يظنهم اصدقآءه وقالوا له ما لك لا تنام ومتعذب لاجل راحة الرقاد نم وكن بامنٍ على حياتك لان هوذا نحن محافظون لك فلشدة تعبه من ثقل النعاس قبل مشورتهم

ونام حيث كان جالساً والسلاح بيده. فلم تمرّ دقيقة واحدة من نومه واذا الحافظون له ذبحوه وتركوه في نوم دايم وقدموا راسه لبيروس القايد. فاخذه فرحاً ودخل به القلعة واغلق ابوابها ومسك جميعهم وغللهم بالقيود وبعث بهم الى القسطنطينية وهناك نالوا قصاصاً مضاعفاً من مونوماخوس قيصر بحبس وعذابات قادحة ثم نفاهم الى بلادٍ غريبة ☆

ثم بعد مرور سنتين من خراب مدينة ارز توجّه دغريل القايد نحو جزء باسين وانزل بسكان تلك البلاد اضراراً عظيمة. فبلغ الخبر الى كاكيك عباس الذي كان حاكماً بعده في جزء الكارس فارسل جمع عساكر من كل نواحي ولايته وسلمها الى طاطول قائد عسكره وبعث به ضد دغريل فبمقدار ما كانت عساكر طاطول قليلة بمقدار ذلك كانت قوتهم شديدة ولكن لاجل طولة زمن الحرب غلب طاطول واخذ مكتوفاً امام دغريل واذ كان واقفاً قدامه قال له ان كان ابن اثوران الوالي يشفى من جرحه فانا اطلقك والّا مزمعٌ ان تموت. فاجابه طاطول قايلاً ان ابن اثوران طعن من يدي العلة يقدر يعيش بعد. ولما مات المذكور قطع دغريل راس طاطول. ثم انطلق الى مدينة ماناسكيرد وقد كان متولياً فيها احد مشايخ الروم يدعى فاسيل وكان عنده كاهنٌ ارمني ذو حكمةٍ وخبرة في امور الحرب ومن ثم بواسطة تدابيره لم يقدر دغريل يملك تلك المدينة بل بعد ان خسر اموالاً كثيرة واناساً عدة ايس من الانتصار ورجع الى ما ورائه مدبراً ولشدة غضبه احرق منجانيقاً وجده في الطريق وكان لدولة

الفرس الذى ما كان يحركهُ اربعماية رجلٍ الا بالجهد . وقد تعلم كيفية احراقهِ من رجلٍ فرنساوي كان يعرفهُ ✿

وبعد مدة سنة من ذلك مات دغريل القائد وتخلف مكانهُ قلب اسلان ابن اخيهِ . فهذا لعلمهِ بان بلاد ارمينية خالية من الحاكم الشرعى جمع عساكر حسب قدرته وجاء الى ارمينية واحاط بمدينة قانى التى كان تولى عليها ملك الروم منذ زمنٍ قليلٍ واذ لم يقدر يدخلها لشدة تحصين اسوارها آيس من اخذها وشرع يطلب وسايط غير اعتيادية لافتتاحها . فوجد فى احدي جهات اسوارها مكاناً ضعيف البناء فوجّه نحوه كل قدرته . وبقوة ضرب المجانيق المتصل ليلاً ونهاراً فتح نافذة فى جانب ذلك السور ومنها ابتداءت عساكر الفرس تدخل المدينة . ولكن اهلها لم يدعوهم ان ينالوا ماربهم بل طردوهم خارجاً بعد ان قتلوا اكثرهم . فقلب اسلان اذ افرغ كل جهدهِ وحيله ولم يمكنهُ الدخول الى مدينة قانى . فتركها قاطعاً رجاءهُ من اخذها وابتعد عن نحوها . ولكن مدبرا المدينة اعنى باكاراد وكريكور لم يكونا يعلما بان قلب اسلان وعساكرهُ ابتعدوا عن المدينة ومن ثم آيسا من الانتصار على الفرس وانفردا اثنانهما الى قلعة الوسط ومعهما كافة العساكر الخاصة بهما . وهكذا اهل المدينة ما كان لهم علمٌ حقيقى بابتعاد جيوش الفرس . ولذلك حينما نظروا عمل هذين المدبرين امتلاءوا خوفاً وحزناً واخذوا ينوحون ويبكون باصواتٍ عالية ويندبون شقآء حال بنيهم وبناتهم وبلغ عويلهم حتى مسامع العساكر الهاربة وعلم

قلب اسلان بذلك فرجع هو وجيشه لكي ينظر ماذا يكون من هذا الصريخ واذ عرف بانه في حال الخوف والرعدة والشتات العظيم هجم عليهم كالذيب الخاطف وقتل الرجال والنساء مع الاطفال والعذاري . ثم العساكر مع الولاة حتى صار الدم يجري في اسواق المدينة كالنهر في اوان الشتاء ولم يترك من سكانها سوى الوف قليلة لاجل استخدامهم في عمارها ثانيةً. وبعد ذلك ارسل يقول لكاكيك عباس ان يقدم له الطاعة . فقبل ان يصل اليه المرسلون علم بمجيهم وطلبهم فاظهر على نفسه بانه في حال الحزن مترديًا بثياب الحزاني وجالسًا على الرماد . فحين دخل اليه المرسلون وعاينوه في هذه الحال وهو يبكي ويندب بطلان الزمان . سالوه قايلين لماذا هذه الثياب ولمَ جالسٌ هكذا حزينًا . فاجابهم بقلب منكسر وبصوت منخفض متنهدًا وقايلاً . هل يجوز لي الفرح او هل يليق بي اللبس المفخّم حينما يكون صديقي الفريد وحبيبي الوحيد وخليلي اعني به دغريل منطويًا تحت الثرى ومعدودًا مع الاموات . ثم اخذ يبكي بصوت اليم . فرجع المرسلون واخبروا قلب اسلان بما راوه من كاكيك . حينئذٍ تخشّع قلبه وتوجّه الى مكان كاكيك وبدا يعزيهِ ويمدح صداقته وقدّم له هدايا ثمينة وكرمه اكرامًا زايدًا . الا ان كاكيك لم يكن مطمانًا لدغريل واحتراسًا من ان الفرس فيها بعد يزعجونه وياخذون اراضيه سبق فاعطى مقاطعته لقيصر اليونانيين واخذ عوضها ثلاث مدن ومائة قرية وقلعةً تدعى ظامنطاف سنة ثلاث وستين والف ☆

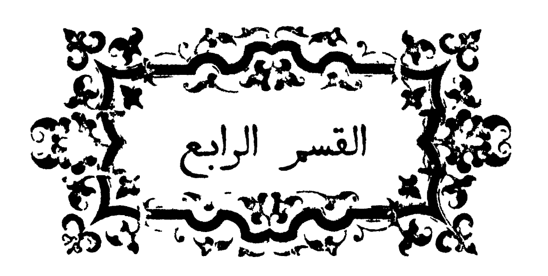
وفي هذه الازمنة كانت طايفة الروم يوماً فيوماً تزداد عداوةً وبغضةً نحو الارمن وكل اجتهادهم كان في ان يضروا هذه الطايفة ويحتقروها . ومن ثم اوصلوا احزاناً وخسائر كثيرة وانزعاجاتٍ شتّى لاشخاصات الارمن مع افتراء وشتائم لا تحتمل ولهذا السبب كان كاكيك اخر ملوك الباكرادونيين قتل رٔييس اساقفة مدينة قيصارية كبادوكيا المدعو لوقا متريبوليط مطاردة الروم . فهذا الاسقف لاجل ازدياد رغبتهٍ في احتقار الارمن ولكي يتمتع بهذا على الدوام ادخل جرو كلبٍ وسماه ارمن وشرع يدعوهُ بهذا الاسم على مدى الساعات والايام . فكبر الكلب وكان يدور في الاماكن والازقة ويدعوهُ الناس ارمن ارمن . فكاكيك كان عارفاً بامر هذا الكلب وكان يذوب قلبه من شدة الحزن الصاير من جرى هذا الاحتقار الشنيع ولهذا كان يتطلب فرصةً كي ينتقم من لوقا متريبوليط الروم . واذ لم يحصل على ذلك اخذ يوماً ما كل خدامهٍ وتوجه الى زيارة لوقا فالمذكور قبلهُ باكرامٍ ودعاهُ الى مايدة الاكل . وحين كانوا جالسين على المايدة سويةً طلب كاكيك من الاسقف لوقا ان يحضر الكلب الذي عندهُ . واذ التزم المذكور بذلك من قبل الحيآء البشري دعى الكلب باسمه اعني ارمن وبعد ان جاء سالهُ كاكيك عن سبب هذا الاسم اجابهُ بانهُ لما كان صغيراً نعتوهُ بهذا النعت لاجل صغرهِ . فحينيذٍ قال كاكيك خفيةً لخدامهِ اميتوا الكلب وصاحبهُ جملةً . فالخدام كان معهم كيسٌ من جلد كبير فمسكوا لوقا والكلب معاً ووضعوهما ضمن الكيس وربطوا فمهُ

ربطاً قوياً واخذوا يضربون الكلب بقساوةٍ شديدة. فالكلب لازدياد آلمهِ وغضبهِ ابتدآء يمزق سيده‘. ولم يزالوا على هذه الحال الى ان امات الكلب صاحبه‘ ومات هو ايضاً. وبقيا اثنانهما معاً فى الكيس وكاكيك اخذ جماعته‘ وخرج من هناك. فشاع هذا الخبر فى مدينة قيسارية. فاجتمعت طايفة الروم فى ذلك الوقت وطلبوا الانتقام من كاكيك. فانطلقوا جميعاً واذ كان كاكيك سائراً فى الطريق كانت طايفة الروم تشيّع عنه‘ خبر موت الاسقف لوقا على النوع المذكور واخذت كل الاهالى تطلب قتله‘ وحين وصل الى نواحى دارسون فانفرد يوماً ما مع ثلاثةٍ من جماعتهِ اتياً لقرب قلعة كيسيسدود لكى يتنزه قليلاً ولما علمت بهِ اصحابها المدعوون ابناء مانصاليلا من طايفة الروم الذين كانوا سمعوا بموت المطران لوقا هموا بقتلهِ فاخفوا اناساً كثيرين فى اماكن القلعة المذكورة وخرجوا امام كاكيك بكل احترامٍ وكانوا يسجدون له‘ مقرّين بهِ بانه ملكٌ وقبلوه‘ باكرامٍ ملوكى وبعد ان دخل هنالك وثب عليهِ الذين كانوا مختفين ومسكوه‘ وغللوه‘ بالقيود وادخلوه‘ داخل القلعة الى الحصن الجوانى. واما الثلاثة الانفار الذين كانوا معه هربوا واخبروا بهذا لبعض من مشايخ الارمن فلجأ عدد كثيرٌ من الارمن وانشأوا يحاربون سكان القلعة المذكورة ولاجل تحصينها وكثرة اناسها لم يقدروا على افتتاحها وتخليص كاكيك منها. فقطعوا رجاءهم ورجعوا الى ورايهم. ثم ان رجال القلعة عذبوا كاكيك عذابات شديدة ثم ذبحوه وعلقوا جثته على السور خارج القلعة لتنظر طايفة الارمن

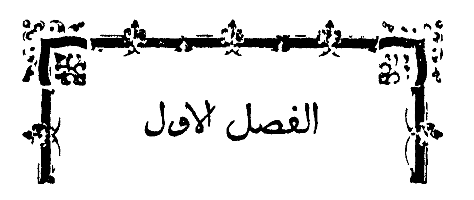
ميتته' ويذكروا بان هذه هي مجازاة من يميت استفاً ظلماً ✿

✿ حاشية ✿

ان عمل كاكيك هذا ليس هو بحميدٍ بل انه' ضد العدل والديانة ولو انه' كان محركاً من قبل حب الجنس والطايفة فمع ذلك ليس له' عذرٌ يبررهُ' من هذا الصنيع الاثيم. النص. فبعد مرور اربعة او خمسة اشهر لموت كاكيك جاء ليلاً بانيك الرجل القوي الارمني الجنس وسرق عظامه' من لحده, وكان مدفوناً تحت سور تلك القلعة وحمل بها الى بيظه مدينة المذكور ودفنها في الدير الذى كان عمره' في زمن حياته. وهكذا انقضى اجل ذلك الملك المنلخم الذى لو كان سلك برأيه الذاتي وحكمته الخصوصية ورذل تعاليم الغير لكان نجح ونمى كثيراً وورث اسماً شريفاً مخلداً في الدنيا مع بقية الملوك الكبار العظمآء. ولكنه' اعطى اصغآءً لواحدٍ عدو مبين نظير فيد سركيس وغيره من الناس المحبين المجيد الفارغ فتلاشى اسمه' ودُفن ذكره' ومات مقتولاً وانتهى ملكه' وبادت سلطنة ابآيه, ولم 'يذكر في هذا العصر سوى اعمال اوليك الاشرار الارديآء. ثم في ذلك العصر بادت كل فروع سلطنة الامير كاكيك عباس وولاية الامرآء الارظرونيين وبهذا بطل وجود اسم ملك ارمني في اقليم ارمينية كلها وصارت بلادنا واوطان ميلادنا ميراثاً للغربآء وشعوبنا ابتدائت تنتقل الى اراضي لم تكن سلكت بها قبلاً وتختلط بطوايف لم تكن سكنت معها اصلاً وهذا الانقضاء كان سنة الف وسبعين للمسيح ✿



في دولة الروبينيين وانقضا مملكة الارمن



في بداية هذه الدولة واعمال طورس الوالي

انه بعد سقوط مملكة الباكرادونيين بقيت بلاد ارمينية كالارملة الثكلاء الذي لا تعزية لها . كونها حصلت في شقاء عظيم من جري خسرانها ملوكها وولاتها الاعزاء . وكان كل من ينظر حال تلك البلاد لا يقدر يمنع عينيه من البكاء

وقلبه عن التحسر. ولكن عناية الله جلّ وعلا لم تكن بعد
اهملت هذه الطايفة الى النهاية بل قد اقامتها مرة رابعة
ونصبت لها دولة ولاية الروبينيين التى وان تكن نظراً الى
امتدادها صغيرة واقتدارها ليس كالبقية ولكن نظراً الى حكمة
ولاتها وتدابيرهم الجليلة تحسب مملكة كبيرة لاسيما فى اجيال
هكذا متعبة. كون بلاد ارمينية محاطة من كل جهة وجانب
من الاعدا داخلاً وخارجاً وليس لها اقتدار البتة ۞
ففى سنة الف وثمانين بعد المسيح كان روبين الرجل
الحكيم فى بلاد كيليكيا لانه كان هارباً من ايدي الروم
لسبب انه احد اقرباء كاكيك الملك وقد كان هو احد الثلاثة
الذين هربوا لما انمسك كاكيك من اولاد مانصاليا فالارمن
سكان تلك البلاد قد مالوا بالحب والاكرام الى المذكور لاجل
كثرة شجاعته وتدابيره الحميدة ومن ثم صاروا يدخلون
تحت انظاره وكانوا رويداً رويداً يزدادون عدداً وغيرة نحو
التملك ولهذا امتدوا وملكوا بعض بلدان صغيرة (اى قصبات)
وقرى وقلاع. وبعد ذلك صنع روبين حرباً مع الروم وانتصر
عليهم ثم تولى على كل الارمن الساكنين بلاد كيليكيا. وقد
اتفق مع روبين الرجل الشهير بالقوة وبراعة الحرب الذى يدعى
فاسيل الذى امراراً عديدة خرج تجاه عساكر الاعداء وكسرهم
منتصراً عليهم، ولاجل كثرة حيله وهجمه بغتةً على الاعداء
دُعي فاسيل السارق. فالارمن الذين كانوا وقتيذٍ ساكنين فى
البلاد المذكورة كانوا حاصلين على الراحة لاجل خضوعهم التام
لواليهم روبين. ولكن الارمن الذين كانوا فى بلاد ارمينية كانوا

فى حال الضيق الشديد من قبل مظالم ولاة الفرس الذين هنالك . وهذا الضيق لا زال حايقاً بهم الى ان ملك ملك شاه بلاد ارمينية قاطبةً واخرج الروم منها وحينيذٍ آمر امراً جازماً بان الولاة يسلكون مع طايفة الارمن بكل عذوبةٍ وشفقةٍ وهكذا حصلت الارمن على الراحة والسلام كل ايام حياة الملك المذكور ✿

وفى تلك الايام مات روبين الاول المارّ ذكرهُ بعد ان دبّر ولايتهُ على الارمن فى كيليكيا مدة خمس عشرة سنة تدبيراً صالحاً بكل حكمة واحتراسٍ كابٍ حنونٍ وسيدٍ راؤوف . وقد ترك عوضهُ ابنه قسطين الاول وهذا ايضاً سلك نظير ابيه بالحكمةٍ وافراز وحاز اسماً جليلاً وكان ذا سطوةٍ ومهيباً جداً ومعلماً بارعاً فى امور الحروب . ولهذا انتصر على الروم امراراً كثيرة واخذ منهم مواضع عديدة وبها وسّع سلطنتهُ . وفى ايامهِ كانت طايفة اللاتينيين اخرجت اول جيش العساكر المدعوّين حاملين الصليب وكان مقدّمهم الامير كودوبر يدوس فهولاء كانوا محاصرين وقتيذٍ مدينة انطاكية ولاجل بعد بلادهم وكثرة ايام مكثهم في بلاد الشرق لا سيما لاجل طولة مدة حرب المدينة المذكورة نقص من عندهم كل الاكل والشرب والذخيرة معاً ومن ثم حصلوا فى ضيقٍ وغلا لا يوصف . فعلم بحالهم هذه السيد قسطين الوالى وارسل لهم مواكيل كثيرة وزخرة وافرة وبذلك تقووا وانتصروا واخذوا المدينة ثم قدموا للمذكور هدايا ثمينة واعطوه شرف الوزارة ومدحوه كثيراً . فبعد ان تولى خمس سنين بتدبير هكذا

حميد وصالح مات وخلف ابنه طوروس مكانه سنة الف وتسع وتسعين للمسيح ✿

فطوروس لما تخلف والده في ولاية كيليكيا اظهر اعمالاً جيدة في امور الرعايا والحروب واخذ الغلبة على الروم دفعاتٍ شتى وملك مدينة انارظابا فلهذا بغضهُ ملك الفرس وارسل الى كيليكيا عساكر لا عدد لها ضدهُ. واما المذكور فلم يجزع قلبهُ ولم يضعف عزمهُ بل خرج تجاه عسكر العجم بكل شجاعةٍ وقوةٍ وردهم الى ما ورايهم متقهقرين. وكذلك فاسيل السارق حارب الفرس دفعتين وفي كل مرة كان يغلبهم ويكسرهم. وحين استراحت بلاد ارمينية قليلاً من ايدي الفرس وخرجوا من حدود كيليكيا والا بطايفة الططر (اي الاتراك) امتلكت في كل تلك النواحي وكانوا متعطشين الى شرب دمآء اهلها والتملك عليهم. فطوروس لما نظر بانهُ لا يقدر يقاوم وحده هذه العساكر القوية استدعى اليه ديكران وابلاسان اشخانات الارمن اللذين كان عندهما عساكر عديدة وقوية وهما ايضاً كانا قويين بالحرب فخرج طوروس والمذكورين مقابل عساكر الاعدآء ولكن لاجل شدة الحرب وكثرة جيوش الاتراك قتل ديكران وابلاسان ومن ثم اوشكت الارمن الانغلاب. فحينيذٍ اخذت الغيرة الحميدة السيد ليون اخا طوروس فرسم اشارة الصليب على جبهتهِ وخرج الى الحرب مستدعياً القادر على كل شي الى اعانتهِ وهكذا دخل في وسط الاعدآء وحاربهم بقوة عجيبة وكسرهم بعد ان قتل منهم جملة الوف واخرجهم خارج تلك البلاد ورجع الى اخيهِ فرحاً ✿

وفى تلك الايام وقعت عداوة فيما بين طوروس واولاد مانضاليا الذين كانوا قتلوا كاكيك اخر ملوك الباكرادونيين ولاجلها التزم طوروس ان يجمع عسكراً ويتوجه ضدهم بالحرب ولكن لما اقترب من القلعة الساكنين فيها ونظر شدة تحصينها وانه لا يمكنه اخذها ولو بالقوة الشديدة اخفى اكثر عساكره فى الاماكن التى تحت اسوار القلعة ورجع الى الوراء كانه هارب ولما كان الصباح نظرت اولاد مانضاليا بان طوروس الارمنى ليس هو هناك فظنوا بانفسهم بانه آيس من الانتصار عليهم وابتعد مدبراً. ولهذا فتحوا ابواب قلعتهم وساروا بطلب اثاره واذ لم يجدوه ارتاحت قلوبهم واطمانت افكارهم وشرعوا يدخلون ويخرجون من القلعة حسب عادتهم. فحينيذٍ طلعت عليهم بغتةً جماعة طوروس وقتلوا كل من وجدوه خارج القلعة واخبروا سيدهم طوروس فجاء حالاً ودخل القلعة واخذ بحد السيف سكانها ومسك امرآها الثلاثة اولاد مانضاليا وطلب منهم سيف كاكيك وثيابه فالاول من المذكورين القى نفسه من اعلى السور فمات والثانى ايضاً مات من شدة الضرب الذى مأمر به طوروس والثالث غلله بالقيود واصحبه معه وهكذا ملك القلعة واخذ ثار كاكيك. ثم بعد سنين قليلة من هذا الحرب مات طوروس وقد دبر طايفة الارمن ثلاث وعشرين سنة ❁

ولكن طوروس لم يترك له ولداً يرث مكانه فتخلف عوضه اخوه ليون الاول سنة الف ومايه واثنتين وعشرين فهذا كان رجلاً قوياً فاضلاً وبارعاً فى امور الحروب وكما

ذكرنا عنه فيما تقدم بانه صنع حرباً شديدة مع طايفة الططر وانتصر فلما تملك عوض اخيه زاد حباً واشفاقاً على ابناء جنسهِ واظهر شجاعة فريدة وتدابير صالحة حميدة · ومن ثم اخذ مدينة ماميسديا من ايدي الروم وتملك كل السناجق التى تحيط بها ونال اسماً شريفاً وكان يهابهُ الجميع ويدعونهُ اچطاهاك الجديد (اچطاهاك كان ملك الديلم) فمن هذه الامور دخل شيطان الحسد فى قلب باشة مدينة انطاكيه واراد قتل ليون ولكونه كان عارفاً بانه لا يمكنهُ ان يملك اربهُ قهراً واغتصاباً فابتداء يظهر للمذكور حباً وصداقةً واكراماً زايداً ودعاهُ يوماً ما الى مدينتهِ وعمل له وليمةً واذ قدم ليون ودخل هنالك وثب عليه ومسكه والقاهُ فى الحبس · وبعد حصول ليون فى هذه الحال الضيقه اخذ يسعى باخراج نفسه من السجن ولذلك اعطى دراهم كثيرة ومدينتين من ملكهِ وولداً من اولادهِ لاجل حفظ السلامه وهكذا خلص من تلك الشده ورجع الى بلاده وحالاً جمع عسكراً وتوجه نحو تلك المدينتين اللتين اعطاهما سابقاً وبعد ان اخذهما جاء بالحرب الى غير اماكن التى كانت وقتيذٍ فى يد الولاة اللاتينيين وضيق عليهم جداً جداً · وبدرايةٍ دقيقه اخذ منهم اسراء رهناً فحينيذٍ التزم باشة انطاكية ان يقدم هدايا ودراهم لليون ويرسل لهُ ابنهُ الذي كان مسترهناً عندهُ ✿

فشاع خبر اعمال ليون الارمنى حتى الى مسامع قسطين دير بيروچين قيصر الروم فقصد المذكور ان يتوجه هو بشخصه الى محاربتهِ ويذلّه ويمحو اسمهُ من الوجود · فوصل الخبر

الى ليون بان الروم مزمعون ان ياتوا عليه باستعداد قوي . فحالاً اخذ اهل بيته وكل خدامه وترك تدبير الطايفة وانطلق الى الجبال داخلاً بين الصخور وسكن في الاماكن التي لا يمكن السلوك فيها . فجاء بيربيروچين فيصر الى ارمينية الصغرى وطلب ليون ولما علم بانه هرب الى الجبال ارسل وراءه اناساً كثيرين . وفي الوقت عينه ملك كل المحلات التي دخلها وضيق كثيراً على سكان مدينة انارظابان . كون اهلها حاربوه . لان اغلبهم كانوا ارمنيين ومن ثم قتل منهم عدداً وافراً لانهم فتكوا بعساكره واضروها ضرراً عظيماً ومع ذلك لم يقدر يدخلها ولهذا ارتد الى خلف وجدد جيشاً كبيراً وجاء ثانياً على المدينه المذكورة وبقي يحاربها مدة سبعة وثلاثين يوماً اخيراً لاجل كثرة الحيل التي استعملها دخل المدينه من نافذة كان فتحها في السور . ولما امتلات مدينة انارظابان من عساكر الروم اخذت تفتك باهاليها بغير رحمة ولا شفقة وكانوا كالوحوش الضارية . فحينيذٍ اهل المدينة قاوموهم بقوة شديدة وشجاعة فريدة وقتلوا منهم الوفاً وربوات لا عدد لها . لانه ليس الرجال كانوا منتصبين للحرب فقط بل النساء والبنات ايضاً لانهن كن يحرقن امتعة البيوت بالزيت والقطران ويطرحوهم على روس الاعداء من نوافد البيوت وبهذه الواسطة قتلن عدداً وافراً من عساكر العدو . وهكذا لاشوا قوة جيش الروم والزموا الملك مع عساكره ان يتركوا المدينة في يد سكانها ويرجعوا الى ما ورايهم . فيا ليت شعري لو كان يوجد نظير هذا الحب

والاتفاق في طايفة الارمن في زمن مملكة الارشاكونيين اتراها قد كانت تزعزعت وتلاشت كما تم بها لا لعمري بل كانت تدوم الى يومنا هذا. ثم بعد ذلك رجع قيصر الروم فدخل المدينة وكان معه كثرة من العساكر لا عدد لها وحينيذٍ سكانها نفذوا من وسط العسكر وخرجوا منها تاركينها لبير بيروچين قيصر. فالمذكور بعد ان اخذ المدينة انطلق على حصن فاهيك الذي كان وقتيذٍ اكبر مدن الروبينيين وكان واليه حينيذٍ قسطين روبين. فهذا الوالي حارب كثيراً فوة اليونانيين واوصل اليهم ضرراً كبيراً ولكن لما اخذت الروم الحصن المذكور مسكوا الوالي قسطين وقيدوه بالسلاسل الحديدية وبعثوا به الى مدينة القسطنطينية حسب امر دير بيروچين قيصر. وفيما كانوا مسافرين في الطريق بحراً ففي احدى الليالى نهض قسطين من نومه مغضباً وكسر القيود التى كان مغللاً بها وقتل الحراس الذين كانوا برفقته وخرج من البحر الى البر واختفى عن وجه العدو ولكن بعد زمن قليل اوشوا الى ملك الروم عن محل سكنا قسطين فلجاء ومسكه ثانيةً وارسله الى القسطنطينية باحتراس بليغ وهناك بقى مسجوناً. ثم انه بعد ان ملك قيصر اليونانيين ارض كيليكيا كلها مسك ايضاً ليون الوالى مع كامل عايلته واولاده وارسلهم مقيدين الى القسطنطينية وامر بسجنهم. وبعد ان بقى ليون مسجوناً سنة كاملة اطلقه الملك من الحبس بواسطة تضرعات بعض اناس اصدقاء وكان يحفظه عنده بكل راحة وانشراح. فيوماً ما اذ كان الملك في الحمام وكان معه روبين بن ليون. فالمذكور لما نظر الملك في

حال تنزه الفكر وفرح القلب اسرع حالاً فاملاء جرن حجر مرمر كبير جداً ماءً حاراً وحمله بخفةٍ وجاء فوضعه امام الملك . ففرح الملك بذلك كثيراً مع الذين كانوا معه ومدحوا قوة روبين الفريدة ومن ذلك الوقت صار الملك يحبه ويكرمه فضلاً عن البقيه . ولكن شيطان الحسد لم يدع هذا المسكين ان يتمتع زمناً طويلاً في هذه الحال بل حرّك بعض انام حسودين فجعلوا الملك ان يغض النظر عن روبين بقولهم انه سيقوى عليك ويضرّ بملكك . فالملك اذعن الى مشورتهم وغض النظر عنه . فالمذكور لشدة حزنه ووجع عينيه توفّي بعد زمن قليلٍ . ولاجل ذلك خاف الملك من ان يصادفه ضررٌ من جري موت روبين . فمن ثم القى ليون في السجن ثانيةً مع ابنه طوروس . ففي احدي الليالى اذ كان طوروس وابوه يتخاطبان في السجن ويتذكران حالهما المؤلمة رقد طوروس فابصر في الحلم رجلاً ما حسن المنظر داخلاً اليه ومعه رغيفٌ خبز وعليه حوت من سمك مشوي فاخذهما طوروس من يد الرجل وقدمهما لابيه لياكل اما هو فلم يرد ان ياكل منهما فلما نهض المذكور من النوم اخبر اباه بالحلم الذى راه . اما ابوه فاجابه قايلاً ان الرغيف الذي نظرته يدلّ على تملكك كل الاراضي التى خسرناها والسمكه دلالة تملكك على البحر ايضاً وانا لا انظر ذلك . ثم بعد ان بقى ليون في السجن نحو عامٍ واحدٍ توفى وعند ذلك خرج طوروس من الحبس وكان الملك ينظر اليه بعين رأوفة . فتحققاً ان اعمال ليون

كانت جيدة وجميلة وتستحق المديح . غير انهُ قد هرب تاركاً طايفتهُ في يد العدو في الوقت الذي كان يجب ان يظهر فيهِ شجاعتهُ وحكمتهُ وينبغي لهُ ان يقف مصادماً ويحارب مقاوماً حتى إهراق الدم ولا يدع الاعداء ان يفتكوا بابناءِ جنسهِ ويبقى هو حياً. بل كان الواجب ان يقدم نفسه ذبيحةً عن رعاياهُ . وان تغاضى عن ذلك حصل مذموماً على الدوام ومات مسجوناً ولم ينل الراحة التي سار في طلبها . تلك التي لو كان خسرها لكان حصل هو وشعبهُ على حوزة الامان وشرف الانتصار ولم يكن العدو يقدر ان يوصل كل تلك الاضرار التي اوصلها لطايفتنا الارمنية سنة الف ومايةٍ واثنتين واربعين للمسيح ✿



الفصل الثاني

في اعمال طوروس الثاني وولاية مليح وتولي روبين الثاني

انه في زمن يوحنا قيصر بيربيروچين كان طوروس بن ليون محبوباً جداً من كل اكابر المملكة اليونانيه لاجل حسن مناقبهِ الشريفه واخلاقه الحميده . فلما مات يوحنا قيصر وخلف موضعه مانويل قيصر حينيذٍ اعتمد طوروس على الهرب

من القسطنطينيه لكى يخلص طايفته من اسر اليونانيين فخرج من مدينة القسطنطينية بزىّ رجل تاجر متوجّه الى مدينة انطاكيه . وقبل ان يصل الى المدينه المذكوره هرب الى كيليكيا وهناك اظهر نفسهُ لاحد الكهنة بانه ابن ليون . فالكاهن بعد التحقيق والفحص الكافى عنهُ قبله فى بيته بكل احترام واكرام . وحين فهم منه قصده وغاية هربه من القسطنطينية اعلن عن ذلك لبعض من اكابر الارمن الذين كانوا وقتيذٍ فى حال الضجر والكره من سلطة الروم وكانوا يطلبون الحصول على الحريّة القديمة . ومن ثم اخذوا يجتمعون معه خفيةً ساعين بتدبير كيفية حال خلاصهم . ثم رويداً رويداً شاع خبر مجيء طوروس الى كيليكيا وفهم الجميع قصدهُ ولهذا مال اليهِ مقدار عشرة الاف رجل جندي شجاع وبواسطة تعليمهِ وارشادهِ هجموا بغتةً على مدينة انارظابان ومدينة ادنه وحصن فاهيك واخلوهنّ من عسكر الروم وتولوا عليهنّ وهكذا رويداً رويداً تولى طوروس على كيليكيا واخرج الروم منها وكان كل اكابر الارمن يخضعون لتدابيره بحب واكرام ☆

ولما علم مانويل قيصر باعمال طوروس صعب عليه جداً وامر حالاً انطرونيكوس قايد جيوشه ان ياخذ عسكراً كثيراً عدده ويتوجه الى كيليكيا لمحاربة طوروس وياتيه بهِ مغلولاً ويفنى سكان تلك البلاد جميعهم بحد السيف . فبلغ الجهر مسامع طوروس بان مانويل قيصر قاصدٌ حربهُ وانه ارسل الى كيليكيا انطرونيكوس القايد . فاخذ المذكور يفكرُ فى تدبير

ذلك فراى ان عمل الحرب هو لامر مضر جداً وان نتيجته على الغالب ليست بمفيده ولهذا انفذ حالاً رسولاً الى انطرونيكوس القايد قايلاً له انني بكل رغبة قلبى مع جميع الذين معى خاضعون لمانويل قيصر بخلاصة القلب والنيه اذا كان يدبر ارضنا بعدل واستقامه . فلما وصل الرسول امام انطرونيكوس واعلمه بخضوع طوروس اجاب المذكور بكبرياء عظيمة قايلاً ان الطاعة لامر قيصر هى ان اخذ ارض كيليكيا وجاوب على الرسالة هكذا ان العدل الذى تطلبه من مانويل قيصر هو ان تُربط بالسلاسل التى رُبط بها ابيك ليون وتُقاد الى القسطنطينية لتُسجن حيث مات والدك . اما طوروس بما انه رجل فطن وذو درايه فلم يتحرك ساكناً غير مظهر على نفسه الغيظ من جواب انطرونيكوس بل انه اسرع ياخذ العسكر الذى كان معه ومضى به الى البوغاظ الذي كانت مزمعة ان تمرّ به عساكر اليونانيين وهناك اخفاهم فى شقوق الجبال واخذ معه عسكراً خياله نشيطه وتوجه من غير طريق سايراً باثر عسكر اليونانيين . فلما وصل العسكر المذكور الى تلك الكماين هجم عليهم عسكر الارمن المُكمن لهم كالاسد الكاسرة وطعنوهم بحد السيف طعناً لا يوصف وفى غضون ذلك وصل طوروس مع فرسانه وصارت مقتلة كبيرة من الروم وانتصرت الارمن عليهم واخذوا اكابرهم اسرا وغللوهم بالحديد . ولما بلغ الخبر الى مانويل قيصر بان كثيراً من اكابر الروم المعروفين منه اُخذوا اسرا من الارمن حزن جداً وارسل يقول لانطرونيكوس القايد ان يخلص هولاء الاسرا من ايدي طوروس مستفكاً

اياهم بالمال . فارسل انطرونيكوس رسلاً الى طوروس واعلمه بطلب مانويل قيصر. فاجاب المذكور قايلاً بهذا المقدار هم عزيزون وثمينون عبيدي الذين ملكتهم بغير اهراق دمٍ وبدون تعب حتى ان قيصر اليونانيين يريد ان يشتريهم مني . فيا لهُ من امرٍ عجيب لانهم كلا شي عندي ولا يستحقون ان يباعوا حتى ولا بدرهمٍ واحد . ولكن من حيث ان مشتراهم هو ضروري ومفيد لملك الروم وانه يريدهم فمهما اراد ان يدفع لي ثمنهم و ياخذهم انا اقبل . فالمرسلون الذين جاؤوا لاستفكاكهم دفعوا مالاً كثيراً لطوروس لكيلا يصير احتقارٌ لشرف الاسرا وهكذا اخذوهم من ارض كيليكيا . ولكن قبل انطلاق المرسلين والاسرا اخذ طوروس الدراهم وفرقها بحضورهم على عساكره كانهُ غير محتاجٍ اليها . فحينيذٍ حزنت قلوب المرسلين على كثرة المال الذي دفعهُ للعسكر وقالوا لهُ متعجبين لماذا هذا التلف . فاجابهم بوجهٍ فرح قائلاً انني صنعت هذا باختياري وارادتي المعتوقه حتى اذا ما حاربوكم مرةً ثانية يمسكوا اكابركم احياءً وياتوا بهم امامي . وهكذا صار ايضاً في المرة الثانيه التي بها حاربت الروم طوروس لانهُ في ذلك الحرب مسكت عساكر المذكور عدداً وافراً من اكابر الروم وجاؤوا بهم امامهُ وهو بعد ذلك باعهم لملكهم . ومن هناك صار الصلح والمحبه بين الارمن والروم وسكنت الحروب وملكت السلامة ☆

فابليس المحتال لم يَدَع هذه السلامة تدوم بينهما بل حرّك اسطفانوس اخا طوروس لان يعصى عليه ويجمع عسكراً من اناسٍ

اشرار لا صنائيع لهم ويحكم في تلك الاراضي التي كان ساكنها . وليس هذا فقط بل انه شرع يوصل اضراراً كثيرة للروم . ومن ثم تجددت العداوة بين الارمن والروم وقصدوا قتل اسطفانوس ولهذا وضعوا له كميناً في احدى الطرقات التي كان عتيد ان يجتاز بها . فاذ بلغ اليها خرج قدامه عسكر الروم ومسكوه وقتلوا اكثر الذين كانوا معه وبعد ذلك سكبوا عليه ماء حاراً جداً فمات . وحين وصل الخبر لطوروس حزن على موت اخيه حزناً اليماً . وعند انقضاء ايام حزنه قصد الانتقام من طايفة الروم ومن ثم ابتدا يضرهم ويضاددهم والذي كان يقع بيده من الطايفه المذكوره كان يقطع انفه ويقص اذنيه ويرسله الى القسطنطينية حسب العادة التي كانت جارية وقتيذٍ في قصاص المجرمين والاسرا . فعند ذلك غضب مانويل قيصر وجمع جيشاً كبيراً من عسكره وخرج هو بنفسه لمحاربة طوروس . فالمذكور لما رأى بانه غير كفو لمقاومة جيوش اليونانيين سبق ووعد لمانويل قيصر بالصلح والصداقه الدايمه . ثم انطلق الى مواجهته ولما شاهد احدهما الاخر تعزيا كثيراً واثبتا بينهما ميثاق المحبة . فطوروس قد اصرف حياته هكذا باعمال جديده وحميده وتوفي سنة الف ومايه وسبع وستين للمسيح . بعد ان دبر طايفته الارمنية اربع وعشرين سنة بالحكمة وافراز ✿

فبعد موت طوروس الوالي بزمن قليل حدث بلبلة في الطايفه بسبب مليح اخي طوروس . لان المذكور غضب واشتعلت نار البغضه في قلبه حينما فهم بان اخاه طوروس

عند موته اقام وصياً على ابنه حماه توما پايل . كون الولد كان وحيداً وحديث السن . ولاجل ذلك انطلق مليح الى مدينة حلب الشهباء واخذ من امير الامرآء عسكراً كثير العدد وجاء على كيليكيا لانه كان قبلاً عاصياً على اخيه طوروس ويتطلب فرصة لاختطاف ولايته . ولما وصل لكيليكيا اخذ يعطي اسباباً للقلق والشرور بين سكان تلك البلاد . ولكن اذ رأى بانه لا يقدر ان ينال مطلوبه ولا يحصل على غايته المقصودة رجع ثانياً الى حلب واخذ من اميرها عسكراً اكثر من الذين اخذهم قبلاً واتى بهم على توما حمى اخيه فقبل ان يبتدي الحرب اجتمعت اكابر الارمن مع توما پايل واتفقوا جميعاً على اقامة مليح والياً عليهم فاستدعوه وجعلوه عوض اخيه طوروس . واما هو فاذ نال درجة الشرف التي كان قاصدها سلّم ذاته لكل نوع من الفساد والقبايح ومن جرى ذلك ضجرت منه عساكره فضلاً عن رعاياه واماتوه مقتولاً بعد ان تولى على كيليكيا خمس سنوات سنة الف ومائة وثلاث وسبعين ☆

فبعد موت مليح تولّى على ارمينية روبين بن اسطفان بن ليون لكون مليح لم يترك له ولداً ذكراً . فهذا عند جلوسه اخذ يلاطف الرعايا بكل نوع من الانس والرافه ويصادق الطوايف الغريبة المجاورة له وبهذا صار محبوباً من الجميع . ولكن لم تدم السلامه جارية زمناً طويلاً لان بعد موت مانويل قيصر تجددت العداوة بين الروم والارمن لاجل سبب حقير جداً اذ ان الشيخ هيتوم لامبيرون كان صديقاً

للروم وكان روبين يضاده بذلك ومن ثم صار بينهما انقسام وجري العداوة بين الطايفتين المذكورتين ولهذا انطلق روبين لمحاربة مدينة ترسيس وما يليها التى كانت وقتيذٍ فى يد الروم فاخذها . فهذا العمل ظهر فى اعين هيتوم بانهُ احتقارٌ عظيم لهُ لانه كان وقتيذٍ متوليًا من قبل الروم على تلك الاراضى . ولهذا شرعا بعمل الحرب ضد بعضهما ومن حيث ان هيتوم كان ضعيفًا وغير قادر على مقاومة روبين التجاء الى بيمونت وآلى انطاكيه طالبًا منه الاعانه . ولكن من كون الوالى المذكور كان ايضًا يخاف روبين لم يكمل طلبتهُ بل اظهر بانهُ صديق روبين . ومن ثم دعا روبين الى مدينته لوليمة ما ولما جاء المذكور مسكهُ والقاهُ فى السجن . فوصل الخبر الى ليون اخى روبين . فاسرع وجمع عسكرًا كثير العدد اتيًا الى القلعة التى كان ساكنها وقتيذٍ هيتوم لامبيرون وضيّق عليه كثيرًا جدًا . حينيذٍ هيتوم وعدهُ بالصلح واذه يخلص روبين من يد بيمونت الوالى فتركهُ وتوجه الى مدينة انطاكيه واخذ اخاهُ ورجع بهِ الى اوطانه واجلسه فى كرسي ولايتهِ وقد قدّم ايضًا هدايا ثمينة لبيمونت الوالى اكرامًا لاطلاق روبين اخيهِ . فهذا العمل شاع بين الشعوب وكانوا يرتلونهُ بالمدايح قايلين انه سيوصل ليون لطايفتنا الارمنيه خيرًا كبيرًا ويصنع لنا شرفًا عظيمًا امام كل الشعوب . وهكذا صار لان روبين بعد ان دبر الطايفة مدة احدى عشرة سنه تدبيرًا صالحًا انفرد الى دير طرازارك وهناك اصرف حياتهُ بسيرةٍ نسكيه وترك ولايته لليون اخيهِ سنة الف ومائة واربع وثمانين ✲



الفصل الثالث

في ولاية ليون الثاني وتملكه وهيتوم الاول

انه حين وصل تدبير الطايفه ليد ليون الثاني شرع حالاً يظهر رغبته الحميده بعمار البلاد ونجاح ابنآء جنسه وكان سايراً سيرة مسيحية صالحه . ومن ثم اضحى ممدوحاً من الجميع وقد صنع حرباً عظيماً مع روستوم امير مقاطعة يكونيا الذي جاء لياخذ ولايته وانتصر عليه واخذ من معسكره مالاً كثيراً ومات روستوم في ذلك الوقت وتبددت عساكره كلها . ثم وجّه الحرب نحو اماكن مختلفه وقد ملك من القلاع الحصينه اثنتين وسبعين قلعةً وجدد عمار مدينة سيس وشيد بيمارستانات عديده لاجل المرضى وعمر اماكن كثيرة ايضاً لاجل الفقرآء والغربآء وقد كان جزيل التعبد للكلية القداسة مريم البتول ولاجل هذا كان الباري تعالى بواسطة شفاعة هذه الام الالهيه يُنجح اموره ☆

فبعد مرور سنتين من الزمن لولاية ليون الثاني تقوي يوسف صالح الدين امير الهاجريين وجاء الى مدينة اورشليم واخذها من ايدي اللاتينيين بعد ان اهرق دماً غزيراً

وحارب اياماً عديدة . وحينئذٍ قد بلغ الخبر ليس مسامع فريتيريكوس قيصر ملك النمسا فقط . بل انهُ شاع في كل بلاد اوروبا . ومن ثم اتحد الملك المذكور مع ملوك أُخر مسيحيين وجمعوا عساكر لا عدد لكثرتها وارسلوهم الى مدينة اورشليم وحين وصلوا هنالك ملكوا كل تلك الاراضي والبلاد حتى بلغوا مدينة حلب وما يليها ولكن لاجل بُعد اماكنهم وكثرة ايام الحرب نقصت زخايرهم واحتاجوا الى المآكل ولهذا كتب فريتيريكوس قيصر رسالةً وبعثها الى ليون وآلي ارمينية طالباً منه ان يرسل عوناً للعساكر المسيحيين القاطنين وقتيذٍ في بلاد فلسطين وسوريا . فالمذكور ليس فقط قدَّم لهم اعانة ما يخص الاكل والشرب بل عدا ذلك ارسل لهم هدايا ثمينه كثيرة العدد وحرر رسالةً خصوصية وارسلها لفيتيريكوس قيصر يعلن بها بانهُ مستعدٌ لتقدمة كل ما تحتاج اليهِ العساكر المذكورة لا بل انه يريد بكل رغبة قلبه بان الجيوش المسيحيين ياتون الى بلادهِ ويكون معه كاعزّ احبايه . فلما نظر الملك المذكور الاعانة المقدمة من الارمن وتلى تلك الرسالة المملوة حباً وعد وعداً شرعياً لليون بانهُ متى رجع الى اوروبا يمسح ليون ملكاً على الارمن كالملوك القدماء . ولكن حين كان مجتازاً في البحر من اسكلة سلوكية الى مكان آخر سقط في المآء فاختنق واضحى عسكر اللاتينيين بغير راسٍ ومدبرٍ ولاجل ازدياد حزنهم وانكسار قلوبهم لسبب فقد ملكهم رجعوا الى بلاد اوروبا ووقتيذٍ تقوى الامير يوسف صالح الدين . واما ليون فاذ علم بموت المذكور حرّر حالاً رسالة

وبعثها مع اناسٍ اشراف الى مدينة رومية الى البابا كيلغيسديانوس ومثله الى هينريكوس قيصر ملك النمسا يذكّرهما بوعد فيتيريكوس قيصر له وهو تتويجه ملكاً. فحين وصل المرسلون الى اوروبا وقدموا الرسايل قبلهم المذكوران بكل حبٍ واكرامٍ وتعهدا باتمام وعد فيتيريكوس قيصر المتوفى. فالبابا باتفاق الملك ارسل الى ليون اكليلاً ملوكياً شريفاً صحبة السيد كونرادوس مطران مدينة موكونديا (اي ماكونسه) ثم ارسل الملك الى المذكور طروشاً (اي بيرقاً) ثميناً وشريفاً جداً مصوراً عليه صورة اسد. وهكذا رجع المرسلون الى كيليكيا وصحبتهم جمعٌ غفيرٌ من العساكر واشراف تلك البلاد ولما قربوا الى مكانهم وبلغ ليون الخبر بانه قادمٌ ريس اساقفة مدينة موكونديا السيد كونرادوس فاجتمع مع غبطة البطريرك غريغوريوس كاظوغيكوس ابيراد وباتفاقٍ واحدٍ ابرزا امراً الى كل اقليم كيليكيا بان كل اكابر الطايفة الارمنيه وكل اسافقة تلك البلاد وروسا اديرة الرهبان وقواد العساكر واصحاب السناجق وكل شرفآء كيليكيا يجتمعون في مدينة سيس ليحضروا تكليل الملك الجديد. وحين قرب الاسقف المذكور من المدينة خرج للقائهِ عددٌ وافرٌ من الشعوب والكهنة وبعض اساقفة وادخلوه المدينة باكرامٍ لا يوصف والخدر وقتيذٍ الملك الى كنيسة القديسة صوفيا في مدينة سيس وسجد امام المذبح الكبير وجاء المطران كونرادوس وكلله بالاكليل الملوكي ثم مسحه السيد غريغوريوس ابيراد كاظوغيكوس ارمينية بدهن الملوك سنة الف ومائة وثمان وتسعين بعد المسيح ✿

وقد شاع خبر تتويج ليون الملك بين كل الشعوب. ومن جرا ذلك فرح اليكوس قيصر ملك اليونان وامير الامرآء الهاجريين. ودليلاً لفرحهما وسرورهما بتكليله. فالملك ارسل له تاجاً ملوكياً تهنيةً له بشرف الرتبة الملوكيه. وكذلك الامير ارسل له هدايا ثمينة نادرة الوجود لاجل الغاية المذكورة فالملك ليون لم تتسلط عليه الكبريا ولم يرتفع عزمه المجيد الفارغ بل بقى متمسكاً بحسن السلوك المسيحى وكان يدرس ليلاً ونهاراً بتكميل واجباته الملوكية وقد زاد عمّا كان عليه قبلاً نظراً لامور الديانة. وكان كل سعيه متجهاً الى مسالمة رعاياه ومن ثم كانت كل احكامه انيسةً ذات رأفة وعدلٍ ملوكى صالح. ولهذا كان يحبه ويحترمه كل الشعب لانه كان يصنع معهم الرحمة دايماً باعمالٍ صالحة تقوية. فشيطان الحسد دخل قلب الاعدآء الغربآء وكان يومياً يزيدهم بغضاً ويملاءهم حسداً لاجل استماعهم بتتويج ليون ملكاً ومشاهدتهم حسن السلوك والمودة الصايرة بينه وبين الملوك المسيحيين ولذلك كانوا يرغبون ان يوصّلوا له ضرراً ولو نتج لهم منه خسارة. فاكبر اوليك الاعدآء كان كايكافوز امير قسم يكونيا (اى بلد العبيد). فهذا حينما سمع بان ليون تتوج ملكاً على بلاد ارمينية من اللاتينيين وانه صار لهم صديقاً خالصاً وحاصلاً على اكرامٍ وشرفٍ وسيم جمع عساكره وجآء بها على المذكور. ولمّا ابتدا الحرب بينهما فجزء من عساكر الملك ليون خاطروا بنفوسهم بدون افرازٍ ودخلوا بجسارة فى معركة الحرب ولذلك غُلبوا وانتصر عليهم كايكافوز ولكن الملك ليون لم يآيس ولم

يتبدد نظام عسكره بل اخذ الجزء الذي بقى سالماً فى الحرب متوجهاً به نحو اراضى كايكافوز فاخذها ورجع كايكافوز الى الورآء وطلب الصلح مع ليون نادماً كثيراً على ما فعلهُ بحق الملك المذكور ورد لهُ كل الخساير والاسري الذين اخذهم بالحرب وكذلك ليون اطلق لهُ الاسارى الذين مسكهم من عسكره وهكذا اصطلحا مع بعضهما البعض ورجع الامير كايكافوز الى يكونيا ☆

ثم بعد هذا الحرب تحرّك حسداً وبغضاً ضد ليون امير مدينة حلب طالباً منهُ ان يقدّم لهُ الطاعة وهذا الطلب كان قرب عيد الفصح. وكان هكذا. انّ الامير المذكور بعد ان ارسل عساكر كثيرة جداً الى حدود كيليكيا كتب رسالةً وبعثها لليون يقول لهُ هكذا. يا ليون ينبغى لك ان تقدّم لى الطاعة والخضوع الكامل والاّ فارض كيليكيا كلها ساغسلها بدم سكانها واحوّل فرحك الى حزن وعيدك الى نوح وبكاء فاختر ما تريد. فليون علم بذلك قبل وصول المرسلين. فارسل حالاً بعض اناس اشراف امنآء بحقه الى ملاقاة رسل امير حلب لكيما يرشدوهم الى مسالك بعيدة معيقين وصولهم اليه. ثم جمع عسكراً كثيراً وهجم بهم بغتةً على جيش الاعدآء ولكون هولاء كانوا غير مستعدين للحرب نالوا ضرراً كبيراً من ليون وتركوا معسكرهم مدبرين. فحينيذٍ الملك ليون اخذ كل خيمهم وبيارقهم مع اموال كثيرة وجاء الى كيليكيا واقام معسكراً فى الطريق التى كانت مزمعة انّ تمرّ بها رُسل الامير المذكور وجهّزهُ كلهُ من خيم واسلحة

وبيارق اوليك الاعدآء وبقى منتظراً اياهم · فلما بلغوا الى تلك الطريق وشاهدوا هذه الحال ارتجفت قلوبهم وارتخت عزائمهم وطلبوا من الملك المذكور ان يشفق عليهم ولا يعدمهم الحيوة · فحينيذٍ الملك المظفّر قبلهم بكل حبٍ وعفوٍ مقدماً لهم الاكرام كانهم رسل السلام · ثم اطلقهم راجعين الى اميرهم قائلاً لهم امضوا الان واعلموا امير امرائكم بانى طالبٌ منهُ تلك الجزية عينها التى طلبها منى بواسطتكم وغير ذلك لا اريد منكم · فرجع المرسلون الى مكانهم واخبروا الامير بكل ما رأوهُ وسمعوهُ من ليون الملك الارمنى وحينيذٍ حصلت المسالمة وجرا الصلح بينهما ✿

ثم انه عند اواخر حيوة ليون حدثت عداوة شديدة بين الارمن واللاتينيين بسبب بيمونت والي مدينة انطاكية · لان المذكور قبل ان يموت بزمنٍ طويل عيّن خليفةً لهُ ابنهُ بالدين الذى كان متزوجاً بابنة روبين اخى ليون · ولكن قبل ان يموت بيمونت مات بالدين ابنهُ · فمن ثم آمر ان يكون خليفتهُ روبين بن بالدين الصغير · ولئلا بعد موتهِ يصير تغيير البتة استدعى اليه اساقفة مدينة انطاكيه واكابرها جميعهم وحلّفهم يميناً ملزماً بعدم تغيير ما رسمهُ · فلما مات بيمونت وخلفهُ ابن ابنهِ روبين حينيذٍ اشتعلت نار الحسد فى قلب جيفان والى طرابلوس الشام · فلجمع عسكراً وجاء على انطاكية وطرد روبين من المدينة واقام عوضهُ والياً لاتينياً وقد كان مسعفاً لهُ فى هذا العمل وجوه المدينة مع اساقفتها · فمن هذا القبيل تولدت العداوة بين الارمن واللاتينيين · واما

ليون الملك فحين علم بهذه الحال لم يرد ان ينتقم من جيفان بواسطة الحرب واهراق الدم ولم يظهر حزنه الشديد وتالمه من هذا العمل بل انه استعمل وسايط السلام . ولاجل ذلك كتب رسالة وقدمها الى البابا الرومانى ينتوفكينذوس يخبره عن الحال الحادث طالباً منه ان يحكم له بالعدل ويدبر هذه المادة بموجب فطنته . فالبابا المذكور اقام من قبله لتدبير هذا الامر الكردينال بطرس الذي كان جاء قبلاً الى كيليكيا وكان عالماً باحوال تلك البلاد الّا ان المذكور قد مال نحو اللاتينيين . ومن ثم قويت الاخصام ضد الارمن ولم ينجح امر الملك ليون . ولهذا غضب الملك واخرج من حدود كيليكيا كل الولاة اللاتينيين حتى كهنتهم ايضاً . ولم يترك احداً هناك كلياً والذين خالفوا امره القاهم فى السجن . حينئذٍ اساقفة انطاكية تواسطوا امر الصلح والزموا ولاة المدينة واكابرها ان يردّوا روبين الى ولايته وإذ تمموا هذا صار الاتفاق والسلام . فعلى هذه الصفة دبّر ليون مملكته مدة ثلاث وثلاثين سنة ومات موتاً ممدوحاً سنة ١٢١٨ غير تاركٍ له ولداً ذكراً وقبل ان يموت خلف ابنته زابيل فى كرسى ملكه ولكن من حيث ان الابنة كانت فى سن ست عشرة سنة اُقيم وصيّها قسطنطين اشخان . فبعد جلوسها بزمنٍ وجيز طرد ثانيةً روبين من انطاكية ووضع غيره . فالمذكور جمع عنده اناساً جهلة من اماكن كثيرة وجاء فاخذ بعض مدن من كيليكيا . فبلغ الخبر زابيل وحينيذٍ جآء عليه قسطنطين اشخان واخرجه من تلك البلاد ومسكه مع الذين

كانوا متفقين معهُ على هذا العمل والتاهم في السجن وهناك ماتوا. وبعد هذه الفتنة تزوجت زابيل الملكة بفيليبوس ابن والي انطاكية. ولما انتهى فرح العرس مسحوا المذكور ملكاً على الارمن بعد ان حلف يميناً بانه لا يتداخل فيما يخص امر طقوس كنيسة ارمينية. ولكن فيليبوس لم يحفظ الثبات على قسمهِ اكثر من سنتين ثم اخذ يضادد العوايد الجارية وقتيذٍ في تلك البلاد ولم يكتفِ بهذا فقط بل زاد على ذلك بنقل كل شيءٍ ثمين من خزنة كيليكيا الى مدينة انطاكية. فلهذا تاءلم منهُ اكابر الارمن فمسكوهُ ووضعوهُ في السجن والزموه بردّ كل شي اخذهُ من خزنة بلادهم. فالمذكور لشدة غمهِ وطولة اقامتهِ في الحبس تسلط عليهِ وجع القلب وبهِ مات مسجوناً. فبعد موته شرعت سناجق البلاد والولاة يحثون الملكة زابيل لان تتزوج بهيتوم بن قسطنطين اشخان. وبعد نهاية الزواج ثانيةً آمرت بمسحهِ ملكاً لكونهِ من نسل الارشاكونيين وبواسطة تزويجه بها صار لهُ قرابة مع نسل الروبينيين وقيل عنهُ بانه ملكٌ اصيل. فعدا شرف النسب كان مزيناً بكمالاتٍ طبيعية حميدة التي بها ظهر محبوباً ليس من شعب الارمن فقط بل ومن الشعوب الغريبة ايضاً ✿

ثم في ابتدآء تملك هيتوم كانت بلاد كيليكيا في حال السكون وكان قسطنطين ابوهُ باذلاً كلّ جدّهِ وجهدهِ في نظام المملكة وراحة الرعايا مع ان في تلك الايام كانت ارمينية الكبري في حال الضيق والعذاب من قبل الاعدآء الذين اخصّهم كان جلال الدين المغتصب وجارمغان قايد

جيش الططر الذي حين اخذ مدينة قاني انزل بسكانها ضرراً عظيماً. وبعد موته خلف في وظيفته آخر اشر منه يُدعى باچو القايد. وهذا ايضاً اوصل شروراً لطايفة الارمن اكثر من ذاك. وقد زحف الى قرب حدود كيليكيا قاصداً محاربة هيتوم واخذ مملكته. اما هيتوم فاذ علم باقتراب باچو من كيليكيا وسمع بخبر الاضرار التي الحقها بالارمن ورأي بان الوقت غير مناسب لعمل الحرب سبق وقدم له هدايا كثيرة مخضعاً نفسه تحت ولايته وطلب منه ان يكون صديقه فباچو فرح بذلك جداً وحلف يميناً لهيتوم بانه لا يلحق به ضرراً البتة وهكذا رجع باچو الى مكانه وهيتوم خلص من شر الحرب واثقاله. ولما مات سلطان التتر قوخاطا وجلس مكانه كيوك خان ارسل له هيتوم حالاً رسالة بها يهنيه بشرفه متعهداً له بالخضوع. فبهذه الوسايط وغيرها التي استعملها هيتوم الملك مع طايفة التتر منعهم عن ضرر بلاد كيليكيا. وحين كان هيتوم مشتغلاً بهذه الاعمال كان خاله قسطنطين والي اللامبرون عاصياً عليه. ولم يكتف بذلك بل قد توجه الى بلاد يكونيا واتحد مع اميرها وصار عدواً ظاهراً لهيتوم الا ان المذكور لم يدعه ان يزداد شراً بل قاصصه اذ اخذ جيشاً من العسكر وانطلق به الى مقاطعة لامبرون فاخذها واقام فيها والياً غيره. فمن قبل ذلك حصل قسطنطين بضيق عظيم ولاجله ارسل ثلث او اربع امرار رسلاً الى هيتوم يطلب منه الصفح والغفران وانه يطيعه بكل شي يأمره به ولاجل ان هيتوم كان عالماً بخباثة ومكر

قسطنطين لم يقبل توسلاته. وقد ظهر بعد قليل شر قلبه لانه مضى الى يكونيا سراً واتحد مع الامير خيطا الدين واخذ منه عسكراً وافر العدد وجاء الى كيليكيا بدون ان يعلن عن مجيئه بل هجم بغتةً على هيتوم كانه ذيبٌ خاطف واحدث ضرراً كبيراً في تلك البلاد ولكن الباري تعالى لم يتركه ان ينتصر على هيتوم العادل بل اعطاه يد المعونة للمذكور وجعله ان ينتصر عليه ثانياً ويزلّه. لان هيتوم اذ عاين هذا العمل الصادر من قسطنطين خاله تدرّع القوة من العلا وجمع عسكراً على قدر استطاعته وحاربه حرباً شديداً جداً حتى الزمه ان يولى مدبراً الى مقاطعة اللامبرون ويلتجى مختفياً في مكان منفرد وهناك مات حزيناً بعد زمن قليل. وفي تلك الايام مات كيوك خان وجلس عوضه مانكوخان الذى في حال جلوسه ابتداء ان يطلب من الارمن جزيات كثيرة التى بسببها حصلت الارمن في ضيق عظيم ولهذا توجّه هيتوم اليه وقدم له هدايا شريفة طالباً منه ان يرفع عن طايفته تلك المظالم الصعبة. فمانكو قبل طلبة هيتوم ومنع ادآ الجزية من الارمن وليس ذلك فقط بل قدّم الاكرام اللايق لهيتوم الملك وصار صديقاً وصاحباً اميناً له وعاهده انه ما عاد يضيّق على طايفته كلياً وهكذا رجع هيتوم مسروراً وكان يملك مستريحاً من اتعاب الحروب وممدوحاً من افواه الشعوب. فبلغ صوت مديح هيتوم الى مسامع بندوخضار امير المصريين فاضرم في قلبه نار الحسد اضطراماً شديداً. وشرع يهذّ ليلاً ونهاراً بانجاد واسطة بها يقدر ان يفتح حرباً

على هيتوم وينزع منه هذه السمعة الشريفة ويعدمه راحة عيشه اللذيذة . ولهذا فكر ان المصريين كانوا من زمنٍ قديم مالكين بعض البلاد التى الان يملك عليها الارمن ومن ثم ارسل يقول لهيتوم ان يردّ له تلك البلدان التى كانت فى يد المصريين قديماً لانها ملكهم بحق الوراثة الشرعية . فهيتوم اذ تلا الرسالة الاتية اليه من امير المصريين قد ردّ جوابها ببراهين مقنعة شرعية فى ان تلك البلاد هى ملك الارمن منذ القديم وان المصريين ملكوها وقتاً ما وكان تملكهم ضدّ العدل . واستولوا عليها ظلماً واختطافاً . فرجع المرسلون وقدموا لبندوخضار جواب هيتوم . فعند تلاوته غضب جداً وابتداء يزار كالوحش المفترس وبدون خبر البتة جمع بغتة عسكراً كثيراً وهجم على كيليكيا . ومن كون الارمن كانوا بغير استعدادٍ صابهم ضررٌ كبيرٌ واُهرق منهم دم غزيرٌ . حينئذٍ هيتوم جمع كل عساكره وقسمهم فرقتين الواحدة اعطاها لليون والاخرى لطوروس ابنيه وانطلق هو الى مانكوخان ليأخذ منه اعانةً وياتى . ومن حيث العدو كان مثابراً على الحرب قد حاربته ابناء هيتوم امراراً عدة وانزلوا به خساير كثيرة واما طوروس بن هيتوم طُعن فى احدى المعاركات ومات وليون اُخذ بالحيلة اسيراً الى مصر . وبعد ذلك دخل المصريون ارض كيليكيا كلها وملكوها عدا القلاع . فلما وصل ليون الى مصر واقاموه امام بندوخضار الامير حينئذٍ شرع يخاطبه ليون بشجاعة قلبٍ كالاسد وبفصاحة لسانٍ عسجدية ويظهر له فرح قلبه وكم هو مسرورٌ من حصوله فى دار ولاية المصريين وانه

ممنونٌ لذلك كثيراً ويحتسب حظه سعيداً. فمن هذه الخطابات وحسن الكمالات الجليلة المجمّل بها اقنوم ليون انشغف بحبه ومال الى عشقه الامير بندوخضار وقدّم له الاكرام اللايق بصديقٍ خالص عزيز لديه ووعده برد عساكر المصريين من كيليكيا ورجوعه الى وطنه وانه يكون اكبر المساعدين لابيه. ولكن هذه المواعيد لم يقدر ان يكملها لان اكابر بلد مصر منعوه عن اتمامها وبقي ليون في الاسر مثابراً على تلاوة الكتب وعلم الفلسفه. ثم بعد ذلك رجع هيتوم الى كيليكيا ومعه عسكرٌ من طايفة الططر قد كان اخذهم باجرةٍ معلومة فنظر انعكاس القضية. فحزن كثيراً واطلق العسكر الذي كان عنده وابتدا يجلس وحده في اماكن منفردة ويبكي بكاءً مرًّا كالنساء والاطفال ويندب ابنيه وشقاء حال مملكته. فيوماً ما اذ كان مجتمعاً عنده اكثر اكابر بلاد كيليكيا وكان الخطاب في امور مختلفة. فلكيما يحرّك قلوب هولاء الى الحنو والشفقة عليه صاح بغتةً بصوتٍ حزين قايلاً اه. آههنا هم كلهم. حينيذٍ اجابه الجالسون نعم يا سيد ههنا هم. ثم قال بدموعٍ سخينة غزيرة. اين طوروس. اين ليون. فالواحد غير معروفٍ قبره والاخر في عذاب الاسر. فمن هذا القول تخشعت قلوب اكابر البلاد وجمعوا مالاً كثيراً وقدموه لبندوخضار امير مصر وطلبوا منه ان يطلق لهم ليون بن هيتوم. فالمذكور قبل طلبتهم بشرط ان كان هيتوم يستخلص له سفور احد اقربايه الذي كان ماسوراً عند والي ربع الجليل من طايفة الططر. فهيتوم كتب رسالةً الى الوالي المذكور بها

يطلب سفور المصري واذ قبل طلبته' واطلق سفور وجاء الى مصر شاكراً معروف هيتوم الارمني . اطلق بندوخضار حينيذٍ ليون وجاء الى ابيه . فصار فرح عظيم لكل الطايفة . ثم قبل ان يموت هيتوم بزمنٍ قليل اعطى الملك لابنهِ ليون وانفرد هو في ديرٍ موقعه' في طراظارك داخلاً تحت القانون الرهباني حيث عاش متمسكاً بهِ اقلّ من سنةٍ . وتُوفّي سنة الف ومايتين وثمانٍ وستين للمسيح بعد ان 'مسح ملكاً بخمس واربعين سنة ❊

الفصل الرابع

في ليون الثالث وهيتوم الثاني

ان ليون الثالث بعد موت ابيهِ حزن لاجلهِ مقدار اربعة اشهر ولم يعمل بها عملاً البتة وقد كان حزنه شديداً بهذا المقدار الذي لاجله انطرح في الفراش مدةً ما من الزمن . فخبر حزن ليون شاع في' اماكن كثيره وكانت تعزّيهِ كل الاقرباء والمعارف وامرآء البلاد القريبة منه مع امير مصر ايضاً وقد كتبوا له' 'رسايل التعزية والتسلي وكانوا يحثونه' الى مباشرة تدبير امور مملكة كيليكيا عوض ابيهِ . فليون قبل مسحة الملوك اخذ يسوس طايفته' الارمنيه بكل حرصٍ واجتهادٍ ويتصدّق على الفقرآء والمساكين ويشيّد اماكن للمرضى

والغرباء . ولانه كان يحبّ العلم والثقافة قد شيّد مدارس كثيرة لتدريس علومٍ مختلفة وآمر بنسخ كل الكتب القديمة الآيلة الى التلف ورسم ان تحفظ في اديرة الرهبان . واذ كان منعكفاً على هذه الاعمال الحميده وباذلاً الجهد في خير ونجاح طايفته وراحة بلاده . استولى الحسد على البعض من اقربآءيه . فمضوا الى مصر وحرّكوا ضدّه بندوخضار امير المصريين فالمذكور اتحد مع طايفة العرب والاكراد وجاءوا سويةً على كيليكيا . فليون لمّا نظر من الجهة الواحدة كثرة عدد عسكر العدوّ ومن الجهة الاخري برودة همة اكابر بلاده واختلاف ارآءيهم آيس من الانتصار وترك كل شيءٍ وهرب الى مكانٍ حصين واختفى عن وجه الناس جميعاً . واذلك دخلت عساكر المصريين الى كيليكيا بدون مانع واقلبوها من علوها لاسفلها واخذوا غنًى وافراً ولاشوا عماراتٍ معتبرة كثيرة العدد ومدينة ترسيس حصلت على شقآء عظيم كون خزنة الملك كانت هناك مع اشيآء ثمينة نادرة الوجود . فبعد نهاية هذه الشرور رجع بندوخضار الى مصر ومعه غنًى لا يوصف وكثيرٌ من الاسري . ثم بعد زمنٍ قليلٍ رجع ثانيةً الى كيليكيا قاصداً ان يفقدها بقية غناها وحسن جمالها . فليون تحرك حينيذٍ من مكان اختفايه وجمع عسكراً على قدر استطاعته وحثهم بعظات كثيرة التي خشعت قلوبهم وحركتها الى حب جنسهم واستخلاص طايفتهم من ايدي الاعدآء المغتصبين . ثم قسمهم الى ستة اقسامٍ . اربعة منهم ارسلهم الى اماكن مختلفة للحرب والمحافظة والخامس اعطاهُ لسمباط عمهِ وارسله مقابل

المصريين واما السادس فاخذه معه' طالباً اثر المذكورين فحين قرب سمباط الى مقابل عسكر المصريين ضحكوا منه عند نظرهم قلة عدد جيشهِ ولهذا بقيوا بغير اهتمام. ولكن سمباط دخل فى وسط معسكرهم بغتةً وشتتهم شتاتاً عظيماً ثم وصل وقتيذٍ ليون من ورائهم وكلاهما اهرقا دماً غزيراً من المصريين وبددا معسكرهم واخذا منهم غنائيم وافرة واخرجاهم من حدود كيليكيا كلها والزما بندوخضار الامير ان يطلب المصالحة مع ليون ويكون صديقاً لطايفة الارمن ولما تم ذلك ارتاحت بلاد كيليكيا من سجس المصريين. ثم توجّه ليون الى بلاد الططر وجدّد الحب والصداقة مع اباغاخان وحصّل منه اكراماً عظيماً لاجل اظهار حبهِ وامنيتهِ ومن ذلك الوقت ابتدائت الطوايف التى حول كيليكيا تكرّم ليون الملك وتهابه' لاجل ما نظروه' منه من امور الشجاعة والتدبير الحسن ومن ثم كانت السلامة تزداد يومياً ثباتاً وامتداداً فى اقليم كيليكيا وكافة البلاد دخلت فى حوزة الترتيب والنظام. ولكن بمقدار ما كان ليون يرتب الامور الخارجة ترتيباً جيداً ومقبولاً ويجعل لكل شيء حداً ممدوحاً وكان ناجحاً فى اعمالهِ الخارجة. فبمقدار ذلك كانت اموره' الخصوصية الداخلة عديمة النجاح والنظام. والتجارب مداركته ومرافقته' دايماً. لانه في وقتٍ قليلٍ مات ترسيس ابنه' الحبيب وابنته' وامراته' معاً ومرض هو ايضاً مرضاً ثقيلاً اشرف منه' على الموت. ثم ان بلاده' كابدت عذاب الطاعون والمرض الشديد ومن جرى ذلك خسر عدداً وافراً من رعاياه' فاحتمل

ليون هذه المصايب كلها بصبر جميل مدة سنتين ومات موتاً سعيداً. بعد ان ملك عشرين سنة كاملة ✿

ثم بعد موت ليون الثالث خلفهُ ابنهُ هيتوم الثاني ولاجل عمق اتضاعهِ لم يُرد ان يُمسح ملكاً ولم يمدّ يدهُ لتدبير البلاد والمداخلة فى امور الاحكام بل كانت رغبتهُ وشوقه الخاص متجهين الى حُبّ الخلوة والانفراد والعيشة مع الرهبان بالمذاكرات الروحيّة. ولهذا بعد توليهِ بزمن قليلٍ تنازل عن حقوقهِ تاركاً شرف الملك. واذن ان يمسحوا اخاهُ طوروس ملكاً وكان هو مثابراً على الصلوات العقلية والرياضات الروحيّة. وطوروس كان دايماً يصغى لتعليم اخيهِ هيتوم ومشوراتهِ فى كل الامور الآيلة لخير الرعايا. ولكن طوروس لنظرهِ حسن سعادة عيشة اخيهِ وسيرتهِ الروحية دخلهُ الحسد الروحي ومن ثم تنازل عن كرسيه ودخل احد الاديره ونذر النذر الرهباني. فلهذا التزم هيتوم ان يقبل على ذاتهِ تدبير الشعوب لان اكابر البلاد لا زالوا يكرمونهُ ويهابونهُ على الدوام. فلما تولّى المذكور ثانيةً انطلق حالاً الى بلاد طاطارستان الى غاظان خان والتمس منه ان يرفع الاضطهاد عن الشعب المسيحى الصاير لاجل الديانة. فالملك المذكور قبل الملتمس والتماسهُ بكل حبٍ وانسٍ واكمل كافة مطاليبهِ. وذلك سنة الف ومايتين وخمس وتسعين للمسيح ✿

انه حين رجع هيتوم الى كيليكيا الى مدينة سيس ارسلت اختهُ مريم امراة قيصر القسطنطينية تدعوه اليها لكى تنظرهُ ويتعزي قلبها الاخوىّ. فتوجّه هيتوم مع اخيه طوروس الى

المدينة المذكورة . ولما كانوا هناك اجتمع سمباط اخوهما مع اصحاب سناجق البلاد ومع بعض من الاساقفة واتفقوا على هذا الراي وهو ان يكون المذكور ملكاً . (لان هيتوم كان وقتيئذٍ ترك له تدبير المملكة حتى مجيه) وقدموا رايهم الي البطريرك واقنعوه في ان يمسح سمباط ملكاً . وان مسح المذكور بدهن الملوك توجه الى غاظان خان واخذ منه تثبيت تملكه على كيليكيا . ثم لما رجع من هناك كتب رسالةً الى البابا الروماني بها يظهر الخضوع وحسن الاحترام . فالمذكور ارسل له البركة الرسولية حسب استعمال الكنيسة القديم . ولم يكتفِ بهذا بل استعمل الوسايط الواجبة مع الجهات التي ممكن ان تاتيه من قبلها الاضرار من جرا هذا العمل وحصن مملكته من كل جهةٍ وجانب وبقي ينتظر مجيء اخوتهِ . فلما اقترب طوروس وهيتوم من كيليكيا خرج ضدهما سمباط اخوهما وطردهما من كل حدود بلادهِ فحينيئذٍ رجعا الى ورايهما وقصدا بلاد الطاطر لكي ياخذا عوناً من غاظان خان وياتيا على اخيهما . الاَّ ان سمباط تبعهما كالاسد الزائير ومسكهما . وبواسطة مشورة البعض من وجوه البلاد قتل طوروس وقلع عينيّ هيتوم . فلاجل هذا العمل العديم الشفقة تحرك قسطنطين اخوه الاخر . فجمع عسكراً من كل النواحي القريبة اليه طالباً محاربة اخيه سمباط ولما انتشب الحرب بينهما صدر ضررٌ للفريقين ولكن اخيراً تقوّى قسطنطين منتصراً على سمباط فمسكه ووضعه في السجن . وبعد زمنٍ وجيز اخرج هيتوم سمباط من الحبس وكان ينظر اليه بعين الرافة والحب .

وقسطنطين ملك عوض اخيه مقدار سنتين من الزمن . ولما انفتحت اعين هيتوم باعجوبةٍ سماويه وصار يبصر كعادته طلب حينيذٍ الشعب ان يملك المذكور على كيليكيا مرةً ثانية . واما هو اي هيتوم فلم يقبل طلبتهم بل هرب من ايدى الشعب الى احد الاديرة واختفى عن اعينهم . ولكن لاجل كثرة البحث والتفتيش عليهِ وجدهُ العسكر حيث كان مختفياً ومسكوه اغتصاباً وجاءوا بهِ الى المدينة واقاموهُ ملكاً مرةً ثالثة . فهذا الامر صعب على قسطنطين لانه كان يرغب ان يكون هو ملكاً ولذلك ابتداء يسعى فى اخراج سمباط من الحبس لكى يتفقا معاً ويطردا هيتوم من كرسى ملكهِ . فالمذكور علم بشر قلبهما فمسكهما وغللهما بالقيود وارسلهما الى ملك القسطنطينية لكيلا يصير بلبلة بين الشعوب ولما وصلا الى المدينة المذكوره القاهما الملك فى الحبس مدة حياتهما كلها وهذا كان فى سنة الف وثلاثماية للمسيح ✿

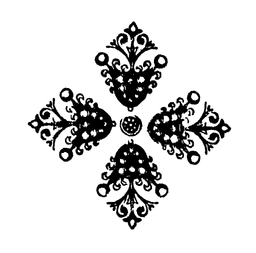
وبعد ان جلس هيتوم فى كرسى كيليكيا فى المره الثالثة صنع حرباً اربع او خمس دفعات مع المصريين واللوناييين (اى الليكونيين) وكان ينتصر عليهم دايماً . وبما انه كان بالروح راهباً وبتولاً معاً لا ملكاً لم يُرد ان يصرف حياته كلها فى العالم . فلذلك حرض ليون ابن اخيه ليجلس عوضهُ واذ مسحهُ ملكاً خلفهُ فى تختهِ وانفرد هو فى احد اديرة الرهبان سنة الف وثلاثماية واربع ✿

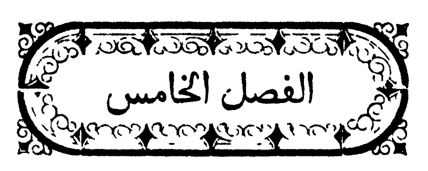
وفى تلك الايام ترك العالم ايضاً هيتوم والى قلعة كوريكوس وانطلق الى جزيرة قبرس ودخل فى دير الرهبان اللاتينيين .

واذ كان منصّباً على العلم والانساك انتقل الى مدينة رومية وهناك كتب اخبار طايفة الططر باللغة الفرنساويّة وهذا الكتاب قد تترجم حديثاً الى اللغة الارمنية ✿

ثم انه لما انتهى تدبير بلاد كيليكيا الى ليون الرابع فهذا كان يدبر تلك البلاد احسن تدبير بواسطة ارشاد وتعليم عمهِ هيتوم الراهب والملك معاً وبواسطة الحكمة الطبيعية والعقل الثاقب الذي كان الله شرفه بهِ حصلت الشعوب على راحةٍ كاية . ولكن في زمن توليهِ حدث حربٌ باطن وقتال داخل بين الشعب وذلك لاجل امور الديانة لان غريغوريوس البطريرك الذى من مدينة انافارس اراد ان يغيّر بعض طقوس كنايسيه ويدخل غيرها ولهذا طلب ان يصير مجمع اقليمى ولكن حين نظر ان بهذا يزاد القلق والبلبلة بين الشعب والاكليروس كتب رسالةً وبعثها الى هيتوم وطلب منه كثيراً ان يسعى معه فى تكميل ارادتهِ لكونهِ كان عالماً بان الجميع يصغون لصوت هيتوم ويحترمونهُ كابٍ وملكٍ. ثم كتب ايضاً صورة الايمان الذى كان يعلم ويعتقد بهِ وارسلها الى ليون . الا انهُ لم يحصّل مرغوبه لانه فى زمنٍ قليل مرض ومات . فبعد موته اتفق هيتوم وليون وبرأيٍ واحد آمرا ان يصير مجمع فى مدينة سيس . فالتام فيه كل اسافقة كيليكيا وروسا الاديرة وتلو رسالة البطريرك غريغوريوس الانافارسى وتمسكوا فى بعض قواعدها ثم اقاموا كاطوغيكوساً عوض غريغوريوس الاسقف قسطنطين القيصري الذى اجتهد كثيراً فى حفظ تلك الترتيبات والطقوس

التى حدودها فى ذلك المجمع . ولكن عوضاً عن حصول السلامة من هذا المجمع صار قلقٌ وانشقاقٌ كبيرٌ بهذا المقدار واهرق دمٌ غزيرٌ من الشعوب . ثم بعد تسع سنين انعقد مجمعٌ آخر فى مدينة ادنه وثبتوا فيه ثانيةً قواعد مجمع سيس ومع ذلك لم تحصل الافادة المرغوبه . لانه وجد اناسٌ مضادون ومحبوا القلق الذين حرَّضهم بعض الكهنة ان يبغضوا ليون وهيتوم الملك والاب المحترم وجذبوا اليهم قسماً كبيراً من ولاة بلاد كيليكيا وقصدوا اهانة ليون وهيتوم سويةً . واذ كانوا ضعيفى القوة وغير قادرين على ضررهما توجّه اكثرهم الى مدينة انارظابا وحركوا الى بغضتهما بيلارزو قايد جيش الططر الذى كان وقتيئذٍ هنالك لاجل محافظة بلاد كيليكيا ولاجل ان المذكور كان معه الف جندي فقط لم يتجسر ان يُظهر ذاته انهُ ضد ليون وهيتوم . غير انهُ بحيلةٍ وخباثةٍ دعى اليه المذكورين وكل اصحاب السناجق والمقاطعات الذين هم خاصة ليون . ولما جاءوا جميعهم حجزهم فى محلٍ حصين وامر بقتل كافتهم وبعد ذلك تقدم الى تملك بلاد كيليكيا سنة الف وثلثماية وثمان بعد المسيح ☆





الفصل الخامس

في قوشين وليون الخامس

انه حين سمع قوشين اخو هيتوم خبر تلك الشرور التي صنعها بيلارزو قائد الجيش وعلم بخبر الذين قتلهم حزن كثيراً لاجل هذا الظلم البربري الذي جري على طايفته . ومن ثم انطلق الى مدينة سيس وحرك للشفقة بقية اكابر الارمن وجمع عسكراً وخرج ضد بيلارزو وطرده من حدود كيليكيا كلها وخلّص شعبهُ من ايدي هذا الوالي المغتصب . ولما انتهى هذا الحرب وحصل الهدو في بلاد كيليكيا مسحهُ وجوه الشعب ملكاً . وابتداء حالاً ان يسعى في خير الطايفه ونجاحها . ولما كان مجتهداً ان تُحفظ تلك القوانين التي تحددت في مجمع سيس كان الشعب يقاوم اوامرهُ . ومن جرى ذلك حدث بلبلة وقلقٌ كبيرٌ . فتوجّه حينيذٍ المذكور الى اللاتينيين وطلب الاتفاق معهم . ومن ثم اتخذ لهُ امراة من نسل ملوك سيكيليا (چيچيليا) وبهذا صار صديقاً الى ملوك اوروبا وهم ارسلوا لهُ اعانةً كبيرة ❁

في تلك الايام تحرك ضد الارمن ناصر سلطان مصر . فتجمع عسكراً كثير العدد وجاء بهِ على كيليكيا وحيث ان قوشين كان وقتيذٍ بغير استعدادٍ للحرب ولم يكن عنده خبر مجيء

ناصر اليه . فقد حصل فى ضيقةٍ عظيمة لانه لم يقدر ان يجمع عسكره او يطلب اعانةً من الغير. ومن ثم التجاء الى الباري تعالى وطلب عونه الالهى الغير المنظور وخرج تجاه الجيش الآتى اليه وكان معه مايتا جندىٍ فقط. ولاجل انه كان واضعاً رجاه كله على القدرة الالهية دخل فى معركة الحرب بنوعٍ عجيب وذلك حينما كانت تلك العساكر رابضة بغير استعدادٍ وبدد معسكرهم كالغبار المتطاير من شدة الريح وخرب كل نظام خيامهم وقتل منهم ستة الآف نسمة والبقية شتتهم فى القرى والفيافى ومسك عدداً وافراً من الاسراء ورجع الى مكانهِ بغنى غزير. ولكن لم يعش من بعد هذا الانتصار اكثر من سنة واحدة . فمات وخلّف له ولداً فى عمر اثنتى عشرة سنةً يدعى ليون . وقد حدث موته سنة الف وثماية وتسع عشرة للمسيح ✿

وفى هذه السنه صارت زلزلة كبيرة فى بلاد ارمينية خربت اماكن عديدة واحالتها الى العدم . نظير مدينة قانى وغيرها من مدن وقرى وحصون قويه كما تشاهد الى يومنا هذا . فسكان تلك الامكنه الذين بقيوا فى قيد الحيوة خرجوا من حدود ارمينية كلها وانتقل البعض منهم الى اقليم طاطارستان وغيرهم الى القرم والى بلاد الليه وقولاه وغير اماكن كثيرة كما ياتي شرحه فى اخر هذا القسم ✿

انه قبل ان يموت قوشين كان قد سلّم ابنه ليون لاكابر ديوانه وطلب منهم ان يخلفه فى تخت الملك ثم اقام له وصيّاً ومدبراً قوشين بايل الوالى . فبعد موت ابيهِ مسكوه

ملكاً في سن اثنتي عشرة سنةً. فتولى على الارمن مدة احدى وعشرين سنة. فتباً له من تولٍ قد اضحى سبب خراب وتلاشي مملكة الارمن. لانه بواسطة خصاله الردية وفظاظة طبعه ورث اسماً مذموماً من الجميع وحصل في زمن توليه على انواع شتّى من الاحزان والشدايد هو وكل رعاياه. لان قوشين بايل زوّج ابنته لليون وهو تزوج حنه اللاتينيه امراة قوشين الملك. فهذا العمل صعب على اللاتينيين المتوليين بلاد ديوروس (اى الكنعانين) ولاجل ذلك حركوا بعض اناسٍ من اكابر الارمن ضد ليون وقوشين بايل فصار من جرا ذلك قلق واختباط عظيمان في الشعب. فليون جمع عسكراً وافراً وتوجه لمحاربة المذكورين. فانتصر عليهم وانتقم منهم ثم في هذا الزمن سمع ناصر سلطان مصر ان قوشين مات وخلفه ابنه ليون. فاراد ان ياخذ الثار من المذكور عوض ابيه الذى صنع معه ذلك الحرب وانتصر عليه. ولهذا جمع عسكراً واتى بهم نحو كيليكيا. فحين اقترب عسكر المصريين من المدينة المذكورة خرجت عليهم الارمن من اماكن مختلفة وردّوهم الى ما ورايهم وقتلوا منهم مقدار اربعة او خمسة الآف رجل فرجع المصريون الى مساكنهم واخذوا اعانةً من طوايف متنوعة بربريّة وجاءوا ثانيةً على كيليكيا واخذوا يفتكون بسكانها بلا رحمةٍ حتى انهم لاشوا كل رونق روءيتها واقلبوها علواً واسفلاً فصوت نحيب كيليكيا وصل الى مسامع الحبر الروماني ومن ثم كتب رسالةً الى ليون بها يحثه على طلب العون من ملوك بلاد اوروبا. فصنع كما نصحه

البابا الروماني ولكن اوليك الذين طلب منهم الاعانة لم يجيبوا طلبته' ولم يتحركوا من مكانهم ولم ينته الامر عند ذلك فقط بل قد شاع هذا الخبر في بلاد افريقيه وسمع به ناصر سلطان مصر. فاشتعلت فيه نار الغضب واتفق مع تيمورطاش قائد جيش الططر الذي كان حول كيليكيا للمحافظة واعتمد اعتماداً ثابتاً انه يلاشي طايفة الارمن بالكليه ويبيدها عن وجه الارض. فدخل تيمورطاش القائد الى كيليكيا كانه' صديق محافظ ومعين مناضل وشرع يفتك بسكانها على قدر استطاعته وحينيذٍ هجمت على كيليكيا الاتراك ايضاً وانزلوا ضرراً جزيلاً في تلك البلاد ولما رجع المذكورون الى اماكنهم ومعهم غنايم كثيرة واسراء عديدة. حينيذٍ جآء المصريون واكملوا ما كان نقصه' اوليك من الشرور وصيّروا ارض كيليكيا كبريه بائرة مقفرة. فيا ليت هذه الشرور الخارجة بمفردها كانت تحلّ في ارمينية لانه لو كان ذلك فقط لما كانت حصلت اسيرة وتحت رق العبوديه. ولكن عدا الشرور الخارجة قد اصابتها شرور داخلة وانقسامات باطنة فيها بين شعوبها وولاتها الذين كل واحدٍ منهم كان ضد رفيقهِ وكان يبغض بعضهم بعضاً حتى الموت ✿

فليون لما نظر هذه الحال المحزنه وان بلاده' آلت الى الخراب كتب رسالةً الى الحبر الروماني وطلب بها منه الاعانة. فالبابا ارسل له' دراهم كثيرة لكي يعمّر بها كل تلك الاماكن التي 'هدمت من 'قبل الحروب ثم ارسل منشوراً عمومياً لكل شعب الارمن فيه ينصحهم ويحثّهم على حفظ المحبة

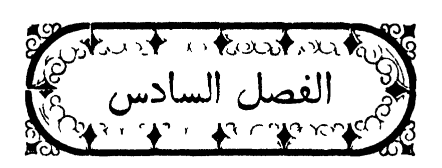
والاتفاق . ثم كتب ليون رسالةً وبعثها لابى سعيد خان ملك الططر يسال منه الاعانة . فالمذكور قبل طلبته وارسل لهُ عشرين الف جندي ٍ محافظ ومثل ذلك طلب من سلطان المصريين بان لا عاد يضيق على الارمن . فبهذه الوسايط ارتاحت كيليكيا قليلاً ❁

فبعد ان حصلت بلاد ارمينية على الراحة خارجاً من الاعدآء الخارجين اخذت تكابد الاحزان والشدايد داخلاً من ابنائِها الخصوصيين الذين تبلبلت سلامتهم من القلق والانشقاقات التى بسببها حصل ضررٌ باطنٌ للشعوب اكثر من الاضرار الخارجة . ثم اتصلت العداوة الى ليون وقوشين بايل . ولاجل ذلك ارسل ليون عسكراً الى حيث كان قوشين واخوهُ قسطنطين فمسكوهما وجاؤا بهما امام ليون فآمر بقطع راسيهما ثم قطع راس امراتهِ ابنة قوشين بايل واخذ عوضها امراةً لاتينية وارسل راس قوشين الى ناصر سلطان مصر وراس قسطنطين ارسلهُ الى ابى سعيد خان ملك الططر . وابتدا يسلك بالصداقة مع الافرنج فى كيليكيا وسوريا حتى فى اوروبا ايضاً كان لهُ مكاتبات ومعاطات خصوصيَّه مع حكَّام تلك البلاد وكانوا يودونهُ مودَّة خالصة . فمن هذه المكاتبات التى كان ليون يستعملها مع اهل اوروبا تحرّك بالبغضه ضدهُ ناصر سلطان مصر مع امير حلب . لانهما سمعا ان الافرنج مزمعون ان يرسلوا عساكر جمعيَّة حاملىّ الصليب ويستخلصوا الاراضى المقدَّسة من ايديهما وظنا بانهم تحرّكوا لهذا العمل من قبل ليون الارمنى . ولاجل ذلك قصدا كلاهما ان يمحيا بالكلية

اسم طايفة الارمن . وفي وقتٍ واحد هجما على كيليكيا وخربا منها مدن وقري كثيرة وقتلا بحد السيف كل من وجداهُ من سكانها واخذا مالاً لا يوصف ورجعا الى مكانهما . واما ليون فخاف ان يظهر امامهم ولذلك هرب من كل حدود كيليكيا ومثلهُ صنع كثيرٌ من اكابر البلاد . ثم ان المصريين لم يكتفوا بما اخذوهُ بل رجعوا مرةً ثانية الى كيليكيا ونهبوا وقتلوا وخربوا وفعلوا اكثر مما فعلوهُ قبلاً . حينيذٍ تخشع قلب ليون فكتب رسالة التضرع الى ناصر خان طالباً منه ان يشفق على طايفتهِ ويمنع عنها الاضرار . فقبل المذكور تضرع ليون ولكن بشرط انهُ يقطع المكاتبات الصايرة بينهُ وبين بلاد اوروبا ويقسم له يميناً لاثبات ذلك . ولهذا ارسل من قبلهِ اناساً الى ليون لينظر هل انه يقبل هذا الشرط . فوصل المرسلون وتلا ليون رسالة ناصر خان وفهم فحواها فوقتيذٍ حلف يميناً امامهم بالانجيل الشريف بانهُ لا عاد يكاتب بلاد اوروبا وبهذه الواسطة حصلت كيليكيا على الراحة مدة ثلاث سنين فقط . لان ليون بعد ذلك ابتداء يكاتب خفيةً البابا الروماني وولاة بلاد اوروبا . فعلم بهذا ناصر سلطان مصر وجمع حالاً عساكرهُ وارسلها ضد الارمن فجاءُوا واضرّوا حسب عادتهم واخذوا الغنايم ورجعوا الى حيث جاءوا ✿

فمن قبل هذه الكوارث التي احتملتها بلاد كيليكيا ارتأى اكثر اكابرها بان ليون يمتنع عن مكاتبة بلاد الغرب لانهم لم يحصلوا منهم على عونٍ بل بسببهم اصابتهم هذه الاضرار . واما ليون مع بعضٍ من الوجوه لم يرتضوا بهذا الراي ولذلك

حدث فيها بينهم اختلاف وانشقاق كبير لاسيما بين الملك ليون والبطريرك يعقوب . ومن جرا هذا انعزل البطريرك عن كرسيه وليون مات بعد مرور سنتين وكان ذلك سنة الف وثلثماية واحدى واربعين للتجسد الالهي ✿



الفصل السادس

في يوحنا بايل
وانتهاء مملكة الارمن بالكلية

انه من حيث ان ليون مات ولم يترك له ولداً ولم يكن له اخ يرث موضعه لذلك اقتضى الامر بان اكابر البلاد يختاروا لهم والياً. فانتخبوا يوحنا ابن اخي ملك جزيرة قبرص الذي يدعى بايل او جبفان وحين مسكوه ملكاً سموه قسطنطين الثالث . فهذا كان ارمنياً من جهة الوالدة فقط الا انه كان يبغض الارمن إبغضاً شديداً ولذلك حين صار ملكهم ابتداء يظهر النفور منهم وينقض عوائدهم الشريفة لاسيما العوائد الملوكية . ولهذا صار مبغوضاً من الجميع ثم اخذ يلزمهم في تغيير بعض طقوس كنايسية فكرهوه جداً واضحت الشعوب والولاة والعساكر ضده . ومن ثم اماتوه بحد السيف بعد ان ملك سنة واحدة فقط . ثم اتفقوا براي واحد مستدعين كوفيدون اخا يوحنا واقاموه عليهم

ملكاً. ففي زمن توليهِ جاء ايضاً المصريون على كيليكيا حسب عادتهم القديمة السيئة واحدثوا اضراراً شتّى لسكّانها وكوفيدون هرب من امامهم الى قلعةٍ حصينة واختفى هناك لعلمهِ بعدم استطاعتهِ لمقاومتهم فدخلوا وسبوا ونهبوا من دون ان يمانعهم احدٌ. لان ولاة البلاد كانوا ينظرون هذه الشرور جميعها ولا يحركوا ايديهم لادنى عملٍ او مساعدة لان محبة الطايفة ورغبة خير القريب كانتا بعيدتين جداً عن قلوبهم لا بل غير موجودتين بالكلية لانهم كانوا متناسين ومتقاعدين عن معرفة واجباتهم نحو جنسهم ومطمورين في حفرة الجهل ومحبة ذواتهم وطلب خيرهم الخصوصي واقول على الاطلاق بانهم كانوا وقتيذٍ اعداء ظاهرين لطايفتهم واخصام لابناء جنسهم ومن جرا ذلك جاءت عليهم كل هذه الكوارث والشرور التي آلت بهم الى خرابٍ عامٍ غير قابل الاصلاح ☆

فبعد انصراف الاعداء من كيليكيا خرج كوفيدون من مكان اختفايهِ وشرع يباشر باحكام البلاد. ثمَّ تقدم نظير اخيهِ يوحنا الى تغيير طقوس الطايفة وعوايدها. فنصحهُ عند ذلك كثيراً ارباب ديوانهِ بالّا يمدّ يدهُ لكذا امور خارجة عن وظيفتهِ فلم يذعن لقولهم بل احتقرهم. فحينيذٍ اجتمعوا عليهِ وقتلوهُ بالسيف بعد ان تولّى عليهم سنتين فقط. وكان ذلك سنة الف وثلثماية واربع واربعين للمسيح ☆

فبعد موت كوفيدون اقاموا ملكاً عوضهُ قسطنطين الرابع الذي وان يكن من جهة الوالد فقط لاتينياً فمع ذلك كان يحب الارمن وكان ذا طبعٍ عاقلٍ رصينٍ فاخذ يدبر طايفة

الارمن احسن تدبير . ومن ثم حصلت السلامة فى تلك البلاد . ولكن لما كان قسطنطين يكاتب بلاد الغرب وصل الخبر لسلطان مصر فوقتيذٍ جمع المذكور جيشاً غفيراً وقصد كيليكيا . فقبل وصوله علم قسطنطين بقصده فجمع عساكره ثم ارسل اخبر هوكون ملك جزيرة قبرص فالمذكور جاء اليه ومعه جيش كبير . ثم طلب لاعانته ايضاً عطالله والي رودوس وهذا كذلك جاء اليه وحينيذٍ خرجوا جميعهم تجاه العسكر المصري وحاربوه حرباً شديداً وطردوه من حدود كيليكيا وقد صارت خسارة عظيمة للفريقين . واستراح قسطنطين بعد هذا من هيجان القلق مدة حياته كلها ومات فى زمن السلامة بعد ان تولى على الارمن مدة ثمان عشرة سنة وقد كان موته فى سنة الف وثلثماية واربع وستين ✿

فبعد موت قسطنطين الرابع حدث اختلاف وانقسام بين الاكابر والولاة فى قيام الملك الجديد ومن ثم بقيوا زمناً ما بدون ملك . فهذه الحال علم بها البابا روبانوس الخامس ولذلك كتب رسالة وبعثها لاكابر كيليكيا واشخاناتها يحثهم على المحبة وروح السلامة والاتفاق وان يقيموا عليهم ملكاً الوالي ليون لوسينيان الذى كان والده ارمنياً وله قرابة مع كوفيدون . فالاشخانات (اى وجوه الشعب) قبلوا نصيحة البابا روبانوس وكلّفوا ليون لان ياتي ويكون عليهم ملكاً فالمذكور قبل طلبتهم امتثالاً لامر البابا الروماني . فهذا الرجل كان ذا طبعٍ حكيمٍ عاقلٍ واخلاقٍ صالحة ومزيناً بمحامد تليق بمن هو ملك . ومن كون مملكة الروبيين وقتيذٍ كانت خراباً ومتلاشية

والطايفة كانت فى حالٍ يرثى لها من جرا الحروب والانقسامات فلم يحصل ليون على النجاح فى تملكهِ. لانهُ حين مُسح ملكاً ودُعى ليون السادس تحرك سلطان مصر. فاخذ عسكراً جزيلاً وجاء الى كيليكيا فدخلت اليها عساكر المصريين وشرعت تنهب وتحرق وتقتل من غير تمييزٍ وحينيذٍ خرج ليون تجاههم ومعه عسكرٌ قليل العدد واوصل لهم ضرراً عظيماً. ولكنهُ جُرح فى معركة الحرب فهرب داخلاً الى جبالٍ غير مسلوكة وشاع عنه الخبر انه مات فى الحرب. ومن ذلك اليوم بقيت بلاد كيليكيا بغير والٍ مدة سنتين ثم همَّ روسآء البلاد بتزويج مريم امراة ليون الملك مع وطون طوكس ويكون ملكاً. واذ اقترب زمن العرس كان ليون شفى من جرحهِ. فارسل خبر لاهل بلاطه انه بعد ايامٍ قليلة مزمع ان ياتى. فصار فرح عظيم لكل الشعب وجاء ليون لتخت ملكهِ وشرع يدبر رعاياهُ باحسن تدبير. غير انهُ لم يحصل على الراحة زمناً طويلاً لكونهِ لما جلس شريف شعبان فى كرسى سلطنة مصر وكان يبغض المسيحيين طبعاً. قصد ان يلاشى طايفة الارمن ولذلك ارسل عسكراً لا عدد لهُ الى كيليكيا واوصاهم ان ينقضوا تلك البلاد حتى اساساتها ويلاشوا ملكها من الوجود. فذلك العسكر العديم الشفقة والحنو جاء الى حيث كان مرسلاً وكان كانهُ ماءٌ جارٍ بسرعةٍ من شاهقٍ وكان قلبهُ مشتعلاً بنار البغضة كانهُ اتون متاجج. وبوصولهِ لكيليكيا غرق اراضيها بدم سكانها ولاجل ذلك هرب اناسٌ كثيرون الى غير بلاد ودخلوا تحت تسلط ممالك

اخري ومنهم من هرب ايضاً الى روس الجبال مختفين في المغاير وشقوق الصخور والذين بقيوا بدون هرب ذبحوا بحد السيف. فبعد ان ملك المصريون اماكن كثيرة جاءوا الى مدينة سيس وحاربوها مقدار شهرين من الزمن ثم اخذوها ودخلوا فخربوا محاصنها وكل بناء متين فيها ولم يكتفوا بذلك فقط بل اتصل شرهم الى فتح قبور الملوك والولاة واخرجوا كل تلك العظام الشريفة واحرقوها بالنار. فليون اذ شاهد هذه الحال المحزنة اخذ جيشاً وهرب الى قلعة كابان مع اهل بيته واختفى هناك لكونه نظر بانه امرٌ غير ممكن هو الانتصار على العساكر المذكورة لان عساكره كانت قليلة العدد ومشتتة من وجه العدو. ولما وصل الى القلعة المذكورة لحقه عسكر العدو واحتاطوا القلعة اياماً كثيرة ولم يقدروا على اخذها ولا ان يوصلوا ادنى ضررٍ لسكانها. فارتدوا الى الوراء تاركين جيشاً قليلاً محافظاً القلعة. فليون بعد ان بقي مدة شهرٍ في القلعة محاصراً ضجرت نفسه من حبسه هذا الاختياري وقطع رجاءه من نيل الانتصار. ومن ثم كتب رسالةً وبعثها مع احد اصدقايه الى قائد جيش المصريين يعده بانه يسلم القلعة بشرط انه لا يضر به ولا باعياله وانه يبقيهم في قيد الحيوة مثبتاً ذلك بقسمٍ فلما قبل القائد طلبة المذكور وحلف له يميناً فتح باب القلعة فدخلت عساكر المصريين ونهبوا كل اموالها ومسكوا الملك واعياله وغللوهم بالقيود وقادوهم الى مصر واقاموهم امام شريف شعبان سلطان تلك البلاد وهذا كان سنة الف وثلثماية وثلاث وسبعين للمسيح ☆

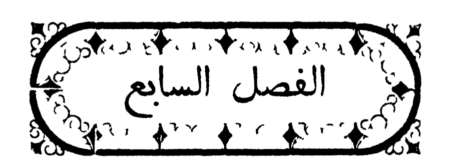
فشريف شعبان امر بسجن ليون واهل بيته لانهم لم يكفروا بالايمان وبقيوا في الحبس مدة سبع سنين واخيراً خرجوا منه' جميعهم بواسطة البابا الروماني و يوحنا ملك اسبانيا واخذوا امراً من سلطان مصر لكي ينطلقوا الى حيث يشاؤن لان الملك يوحنا كفلهم بانهم الى اي مكانٍ انطلقوا لا يصدر منهم ادنى ضررٍ ضد سلطنة المصريين . فلما خرج ليون واهله من سجن مصر توجه الى مدينة اورشليم وزار قبر السيد المسيح وكمل نذره' وترك هناك امراته' وابنته لانهما هكذا ارادتا وهو ذهب الى بلاد اوروبا واولاً الى مدينة روميه وتقابل مع الحبر الاعظم وحصل منه على اكرامٍ عظيم وتعزية وافرة ومن هناك انطلق الى اسبانيا الى الملك يوحنا فقبله' بكل محبةٍ واكرامٍ واعطاه' مكاناً لاجل سكناه' يدعى شريف النظام . فسكن ليون اسبانيا مدة طويلة ثم انطلق الى فرانسا وانكلترا (اي بلاد الانكليز) واخيراً وصل الى مدينة باريس وقد كانت غاية ذهابه هذا هي تغيير الهوآء والانشراح فقط . واذ كان في المدينة المذكورة مرض مرضاً ثقيلاً ومات سنة الف وثلثماية وثلاث وتسعين بعد المسيح في اليوم الثاني والعشرين من شهر تشرين الثاني ✿

وقد عاش ليون الملك ستين سنة فقط ودفن باحتفالٍ ملوكي في كنيسة دير الرهبان الكيليستينيين حيث هناك مقبرة ملوك فرانسا وشرفايها وقد جعلوا ضريحه' حجراً واحداً من المرمر الاسود الكثير الثمن ثم وضعوا على الحجر المذكور شخصه' مصنوعاً من حجر المرمر الابيض ومظللاً

بالبرفير الملوكي وعلى راسهِ تاجٌ ملوكي وفي يدهِ الصولجان الملوكي وعند قدميهِ اسدان مستندان على بعضهما وواقفان قرب رجليهِ وكتابة ضريحهِ كانت هكذا ✿

هذا ضريح شريف النسب واصيل الحسب السيد ليون الخامس اللاتيني لوسينيان ملك الارمن الذي استودع نفسه بيد الله في مدينة باريز في اليوم الثاني والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة الف وثلثماية وثلاث وتسعين للتجسد الالهي ✿

ان في هذا التاريخ كُتب ليون السادس ليون الخامس لان اللاتينيين حسبوا ليون الثاني اول ملوك الروبينيين ليون الاول ✿



في الشدايد التي احتملتها بلاد ارمينية بعد انقضاء مملكتها

انه في تلك الايام التي كانت فيها انقضت مملكة الارمن قد تقوّى عزبك لنكتيمور ملك الططر فامتدّ في اسيا وملك منها بلداناً كثيرة. فهذا في السنة الثانية عشرة لجلوسهِ جمع جيوشاً وافرة وانطلق نحو بلاد الفرس

واثورستان وملك منها جزءًا كبيراً ومن هناك اجتاز بلاد ارمينية. فكل الامكنة التي دخلها انزل باهلها شروراً كثيرة واهرق دماً غزيراً. ولما انطلق من الكارس الى اسيا الصغرى وجاء الى مدينة صيواص منعته سكانها عن الدخول. فارسل حينئذٍ يقول لهم ان يسلموه المدينة بالسلامة من دون حرب وانه لا يقتل منهم احداً بالسيف وقد حلف لهم يميناً لاثبات ذلك. وكان هذا غشاً واحتيالاً منه لانه اذ دخل المدينة نعم حفظ قسمه ولم يقتل احداً بحد السيف لكنه امات عدداً وافراً من سكانها بانواع شتى من العذابات الفادحة. لانه جمع الاطفال وربطهم حزماً حزماً وتركهم في بقعةٍ ما وأمر فرسانه ان يميتوهم بارجل الخيل. وقد دعيت تلك الارض ارض التراب الاسود. وهي الان مقبرة للارمن خارج تلك المدينة. والشبان والنساء كان يدفنهم احياء قائلاً انني حلفت بالّا اقتل منكم احداً بحد السيف ثم كان يخنق المرضى والمقعدين والكهول قائلاً انني لم اشفق على الشبّان والعذارى فكيف انتم ابقيكم في الحيوة ما هي الافادة الناتجة منكم. وبانواعٍ أُخر كثيرة غير هذه امات اكثر سكان مدينة صيواص وبعد هذه المظالم كلها مسك اسراء عديدة وغللهم بالقيود الحديدية وبعثهم كالعبيد الى مقاطعة خوراسان ✿

انه في اواخر تملك لينكتيمور كان قد تقوى الوالي ببيلكينا قربيليان وابتداء يرُوس وحده مقاطعة السونيين وجزءًا من مقاطعة كابان. وكان موجوداً في ولايته هذه ستون الف رجل

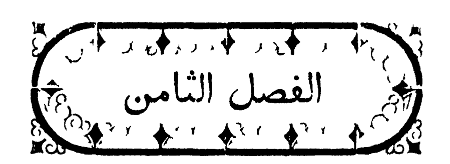
ارمنى وكان يدبر احكامهم بكل فطنةٍ واشفاق كابٍ حنون وراعٍ عطوف والتجا تحت ولايته عدد وافر من الارمن الهاربين وكان يقبلهم بكل حبٍ واكرام. فلاجل ذلك دخل روح الحسد قلب ملك الكرج وقصد قتله. فاتفق مع امناكين الرجل الارمنى العديم الحب لجنسه الراغب المجد الفارغ ومحب الفضة واعطاه جزءًا كبيراً من المال لكى يميت الوالى بيلكينه. فلجأ الى المذكور واسقاه سماً فاماته. واذ شاع خبر موته صار حزنٌ عظيمٌ فى رعاياه فلهذا احتالوا على امناكين ومسكوه والقوه فى العذابات واماتوه اشنع الميتات سنة الف واربعماية وثمان وثلاثين ✿

ان فى زمن ولاية بيلكينه قد كان اشتهر بالقوة والانتصارات السلطان محمد الفاتح الملك العثمانى الذى كان اخذ مدينة القسطنطينية من يد الروم. فهذا الملك قد جذب اناساً كثيرين من طايفة الارمن الى الاستانة وبرصه واسكنهم هناك لاجل معاطاة التجارة وغير صنايع لم تكن موجودة وقتيذٍ فى تلك البلاد وهكذا صنع خلفاؤه امراراً كثيرة ولما كثر الارمن فى بلاد بنى عثمان اقام لهم ملك القسطنطينية البطريرك يواكيم اول بطاركة المدينة المذكورة واعطاه السلطة على الارمن الذين فى ملكهِ ✿

فمن سنة الف واربعماية وثلاث وخمسين الى سنة الف وستماية وثلاث للمسيح لم يذكر شئٌ خصوصىٌ عن طايفة الارمن الا ان بعد هذه السنة المذكورة كان شاهاباس ملك الفرس اخذ من يد العثمانى ارض ارمينية واجلب لسكانها

اضراراً باهظة عديدة وخرب اماكن كثيرة . ولما علم بذلك الملك العثماني ارسل الى ارمينية ضد ملك الفرس الباشا چغلي زاده ومعهُ جيشٌ كبير . فحينئذٍ شاهاباس الملك خاف من ان يُغلب منه بالحرب ولهذا اخرج بقوة اغتصابية كل سكان تلك البلاد من الصغير حتى الكبير . ولم يدع بها احد حتى ولا السقماء وجمعهم كلهم في بقاع ارارإد لكي يذهب بهم الى بلادهِ وبعد ذلك امر بحرق كل الاراضي المزروعة والبساتين والحقول ايضاً ثم خرب كل القرى والبلدان اللواتي افرغهنّ من السكان وهذا كله صنعه لكيما اذا جاء العثمانيون لا يجدون لهم ماكلاً ولا مسكناً . واذ قرب الجيش العثماني الى مدينة كارس . امر حينئذٍ شاهاباس عساكره ان تجوز فيما بين شعب الارمن ذاهبة الى بلاد الفرس فآه يا لهُ من سفرٍ مكرب ومنظرٍ محزن كيف ان هذا الشعب المسكين قد سيق كالخراف الوديعة من ذيابٍ كاسرة وكالحمام الانيس من البواشق الخاطفة . ولما بلغوا نهر يراسخ لم يجدوا سفناً كافية لعددهم ومن ثم آمرت العساكر الشعب ان يجتاز النهر بدون سفنٍ فالذين كانوا يقدرون على السباحة خلصوا واما البقيه فاختنقوا في المياه . فالنساء والصبيان . البنات والاطفال . الشيوخ والمرضى كانوا يصيحون وينوحون ببكاء ونحيب غير موصوفين نادبين سوء حالهم . وكان شاهاباس الظالم جالساً على شاطي النهر ينظر هذه الحال ولم يشفق حتى ولا على راضعي الاثداء . لا بل انهُ كان يزيد العسكر قساوة لان يجتازوا بالشعب باكثر سرعة . وحين

عبروا النهر ووصلوا الى مدينة اسباهان بعد ان قاسوا عذابات شديدة . آمر الملك المذكور بابقاء جزء كبير منهم لكى يسكنوا فى تلك المدينة والبقيه تفرقوا الى غير اماكن . وجملة الذين سلموا من غرق المآء اثنا عشر الف عيلة . ثم ولكيما ان الارمن يرتضوا بالسكنى فى المدينة المذكورة شرع شاهاباس الملك يسلك معهم بلحب واكرام ومنع عنهم كثرة المظالم والفروض . وجذب ايضاً بعضاً من الارمن من اماكن اُخر واسكنهم مدينة اسباهان . ولكن لاجل انعكاس هوآء هذه المدينة مات اكثرهم وكثيرون ايضاً الذين اندخلوا الى داخل بلاد الفرس . واما الذين بقيوا فيها فهم الان سكان مدينة چوغا الجديده التى هم بنوها ذكراً لمدينة چوغا القديمة سنة الف وستماية واربع بعد المسيح ☆



الفصل الثامن

فى ذكر شدايد اخرى حدثت فى ارمينية بعد تلاشى المملكة

ان البارى تعالى جلّ وعلا لم يترك ظلم شاهاباس ملك الفرس بدون قصاص ولم يحوّل اذنيه عن سماع صوت الاطفال والمساكين الذين صرخوا اليه فى نهر يراسخ بل انتقم

منه سريعاً اذ بسماحهِ الالهي حدثت الفتن والانقسامات في مملكة الفرس وكان الولاة والاكابر يضادّ بعضهم بعضاً. وابتدا كل واحدٍ منهم ان يعادي رفيقهُ وقد خطفوا ولايات بعضهم البعض وسببوا في بلادهم حروباً كثيرة مزعجة حتى صارت مملكة الفرس كالبحر المضطرب لشدة هيجان امواجهِ. فاغتنم الفرصة حينيذٍ السلطان احمد الثالث الملك العثماني. لان ذلك الانقسام كان سبباً كافياً بان المذكور يقوم بالحرب على الفرس وقد قصد في فكرهِ بانهُ في اول مرة يحاربهم بها ينتصر عليهم ويستعوض كل خسايره السالفة المارّ ذكرها وكان ذلك سنة الف وسبعماية واثنتين وعشرين ✲✲

ولهذا جهز جيشاً كبيراً وجعل قايدهُ عبد الله باشا كيفور يوليف ثم اعطاهُ ايضاً مساعدين. الواحد يسمّى الحاج مصطفى باشا والثاني عريف احمد باشا وارسلهم الى بلاد الفرس. واذ وصلوا الى هناك دخلوا بكل سهولةٍ وبدون مانع وملكوا مدينة يريفان وناخچيفان ومقاطعة السيونيين كلها حيث كان متولياً وقتيذٍ الشيخ داود السيوني. وقد امتدوا بالتملك حتى مدينة طافريج وهناك نصبوا خيامهم. وفي هذه الايام ايضاً لما كان العثمانيون ناجحين هكذا قد قصد شريف الوالي ان يخطف تاج مملكة الفرس. ومن ثم حصل بالاحتيال على ما كان قاصدهُ واذ تملك سلطنة الفرس شرع يحارب كل اوليك الذين كانوا يضادّونهُ وبعد ان اذلّهم واخضعهم تحت حكمهِ تقدم الى محاربة الملك العثماني الناصب معسكره هنالك فكسرهم منتصراً عليهم وملك كل

تلك الاراضى التى كانوا مالكينها ثم تصالح معهم ورجع الى بلاد الفرس وتتوج ملكاً. وعمل ايضاً بينهُ وبين ملك العثمانى شرطاً فى انه لا يعرف غيرهُ ملكاً على الفرس (لان كثيرين كانوا وفتيئذٍ يدعون ذواتهم ملوك تلك المملكة) وقد قُبل منه الملك المذكور هذا الشرط وهكذا ثبتا فيما بينهما علامة الصلح والسلامة ✿

ولكن هيهات يثبت هذا التملك الذي صار بغتةً ويدوم ملكٌ دخيلٌ نظير هذا. لان طاهماس شاه الذي كانت تحق له شرعياً وراثة تخت مملكة الفرس لاجل اصلهِ الوالدي كان حينئذٍ منفرداً فى احدي جهات تلك البلاد. فمن دون علمهِ دخل شريف بلاد الفرس واختطف كرسى مملكتها باغتصابٍ ظالم. ومن ثم اذ عرف بالحال المذكورة جمع عسكراً من تلك البقاع التى كان ساكنها بمقدارٍ كافٍ لعمل الحرب وجاء الى شريف الملك الدخيل وحاربه حرباً شديداً فانتصر عليهِ. وبواسطة نادرعلى قائد جيوشه وطاهماسب كونى مسكهُ وقتله فى ارض كانطاهار. ثم ابطل ذلك العهد الذى كان شريف عملهُ مع الملك العثمانى. وعدا ذلك ارسل الى القسطنطينية قصاداً يطلب تلك الاراضى التى كانوا ملكوها من الفرس ثم ارسل فى ذلك الوقت عينهُ عساكرهُ الى تلك الاماكن التى كانت معسكرة فيها العساكر العثمانية وقد سلم هذا الجيش الى طاهماسب رئيس عسكرهِ واوصاه ان يوافى معسكر العثمانيين بغتةً. فجاء وصنع كما امرهُ سيدهُ. فانتصر عليهم وطردهم من تلك الاراضى

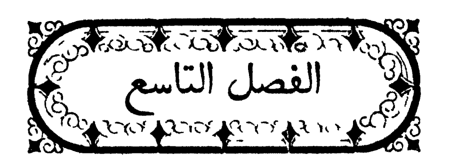
الى ان بلغوا مدينة يريفان. فهذه الحال وان يكن شاع خبرها في كل تلك النواحي بالغاً الى مدينة القسطنطينية فمع ذلك لم يكن احدٌ يعارض طاهماس شاه في كل ما صنع لان وقتيذٍ كان حادثاً اضطرابٌ عظيمٌ وقلق جسيم في المدينة المذكورة لسبب عدم اتفاق روساء عساكر العثمانيين فيما بينهم وانقسامهم على الملك الذين الزموا السلطان احمد الثالث ان يتنازل عن كرسي ملكه ويضع عوضه السلطان محمود الاول سنة الف وسبعماية وسبع وعشرين ولما جلس المذكور في تخت الملك ارسل ضد طاهماسب قائد جيش الفرس على باشا حكيمذاده . فلجاء المذكور بجيش كبير الى بقاع كوريلجان فالتقى بطاهماسب وبعد حروبٍ شديدة انتصر على باشا وطرد عسكر الفرس من تلك البقاع ومن المقاطعة التي كانوا مالكينها من ارض ارمينية واذ ولّى طاهماسب مدبراً دخل الجيش العثماني تلك الاراضي وملك في ارمينية سنة الف وسبعماية واثنتين وثلاثين للمسيح ✿

ولما كان طاهماسب كوني يحارب العثمانيين في بقاع كوريلجان كان ارسل وقتيذٍ طاهماس شاه قائد جيش آخر يدعى طاهماس على نادر الى غير نواحي لاجل عمل الحرب. فهذا حين رجع الى طاهماس شاه وهو فرحٌ مسرورٌ لاجل كثرة الحروب التي كان صنعها والانتصارات الشريفة التي نالها وجد انّ طاهماسب كوني انغلب في حرب العثمانيين وان طاهماس شاه قبل تلك الشروط التي كان الملك العثماني وضعها على الفرس عند نهاية الحرب المذكور. فمن ثم احتد

غضباً وانزل الملك عن كرسيه واجلس عوضه ابنه وارسل قصاداً الى القسطنطينية يقول لملك العثمانيين ان يردّ له تلك الاراضي التي كان اخذها من الفرس قبلاً ويتوعده بالحرب . ثم قبل ان ترجع القصّاد اليه جهز جيشاً غفيراً وانطلق به ضد العثمانيين وقد صادفهم في جهة نهر ديكريس (اي الدجلة) فضربهم دفعة ودفعتين او اكثر وانتصر عليهم وبعد ذلك قطع اتصال الحرب معهم لاجل تلك الفتن التي حدثت في حدود بيلوجيستان . ثم بعد مرور سنتين من ذلك رجع فحاربهم وامتدّ بعسكره حتى الى مدن بايازيد ويريفان وكانصاك . ثم اقام معسكره حول مدينة يريفان ومدينة كانصاك لان مدينة بايازيد كان افقرها اذ اخذ كل غناها . ولما كانوا مثابرين على عمل الحرب في تلك الجهات مع بني عثمان سمع ان عبد الله باشا كيفوبر يوليف ومصطفى باشا ساري عسكر والي مدينة ديكراناكيرد اي ديار بكر آتيان اليه بثمانين الف جندي اخذ حالاً معسكره الذي كان نظير هولاء قوةً وعدداً وجاء ناصباً خيامه قرب مدينة اچمياظين وامتد حتى الى مدينة يريفان ونهر اخوريان . فحين وصل المعسكر المذكور وقف الجيشان في معركة الحرب . قد انتصر على نادر ولكن بعد اهراق دمٍ غزير . ومات في ذلك الحرب عبد الله باشا المذكور وساري مصطفى باشا . وعلى نادر ملك يريفان وكانصاك وغير مدن ومقاطعات من ارض ارمينية والكرج . ثم بعد مرور سنة صار الصلح بين الدولتين ورد على نادر للعثمانيين كل تلك البلدان التي كان اخذها

وذلك سنة الف وسبعماية وثلاث وثلاثين ❊

غير ان هذه السلامة لم تدم زمناً طويلاً لان علي نادر قائد جيوش الفرس دُعي ملكاً من مشايخ تلك البلاد. فلما حصل على هذا الشرف استعمل حيلاً شتّى وطرقاً مختلفة ودخل بلاد ارمينية وعمل حرباً مع ملك العثمانيين قرب مدينة الكارس ويريفان وانتصر على نادر واشرط على الدولة العثمانية بان تكون حدود الدولتين (اى الفرس والعثمانى) تلك الحدود التي كانت في زمن السلطان مراد الثالث اعني ان يكون تحت حكم الفرس قسم ادرباضاكان الموجود في ارمينية وجزء نهر كور ونهر يراسخ وحد مدينة يريفان. وقد قبل الملك العثماني هذا الشرط وبقيت ارمينية منقسمة هكذا بين الدولتين زمناً طويلاً ولكن لم تحصل على راحةٍ البتة لاجل اختلاف آراء حكامها والفتن والحروب اليسيرة التي حدثت بين دولتي العثماني والفرس اللتين كانتا وقتئذٍ تزوسانها ومن ثم صار تيسر سبيل لملك روسيا لان يدخل بلاد ارمينية ويملك جزءًا منها كما يأتي شرحه في الفصل التالي ❊



الفصل التاسع

في دخول ملك روسيا بلاد ارمينية وانقسامها بين الممالك الثلث

انه اذ قد حصلت بلاد ارمينية على انقلابات وتغييرات كثيرة في مدة ثمانين سنة التي فيها كانت منقسمةً بين دولتي الفرس والعثماني انتقل عددٌ وافرٌ من سكانها ونفرقوا في بلدان مختلفة. فالبعض لاجل المتجر والبعض لاجل الحصول على راحة العيشه وهكذا تبددوا متفرقين في اماكن كثيرة وفي سنة الف وثمانماية وست وعشرين حين هاجم بغتةً فتح على ملك الفرس على بلاد روسيا حدث في بلاد ارمينيه ضيقٌ شديدٌ من جرى الحروب التي صارت وقتيذٍ. وعند نهاية ذلك وُجد جزء من بلاد ارمينية تحت حكم ملك المسكوب. لان ملك الفرس كان طالباً شروط غير مناسبة من نيقولاوس قيصر ملك روسيا ولاجلها قد تعكر خاطر المذكور وقصد الانتقام من ملك الفرس ومن ثم ارسل امراً ملزماً لقايد جيشهِ كاوكاسين لكي ينطلق لمحاربة الفرس. فالمذكور طاع امرهُ وارسل الى بلاد ارمينية التي تحت حكم الفرس احد روساء العساكر

الذى يدعى ماداطوف الارمنى . فجاء واخذ مدينة شامكورى ومدينة كانصاك ولذلك هرب عسكر الفرس الى داخل بلادهم . وبعد ان دخل ماداطوف بلاد ارمينية تقدم رويداً رويداً الى بلاد العجم وكان قصده بذلك الفتك بهم مجازاة لاعمالهم الذميمة التى صنعوها قديماً مع الارمن . ثم جاء كافكاسين وانطلقا بجيوش روسيا من بلاد ارمينية الى بلاد الفرس . واما الارمن الذين اجتاز بلادهم فمن حيث انهم كانوا تحت حكم الفرس وكانوا قد ضجروا من ظلمهم واغتصاباتهم القاسية فرحوا كثيراً عند نظرهم عسكر المسكوب داخل بلادهم وقبلوهم بانس وحب لا يوصفان واكرموهم موقرين كمحبون ومخلصين خصوصيين . ولهذا تقدمت جيوش روسيا بالحرب مع الفرس وبكل سهولة انتصروا عليهم لان بنيكيندروف القايد دخل بجيشه حتى نهر يراسخ وملك مدينة اچمياظين . وتقدم ايضاً باسكيفيج القايد بجيشه من جهة اخري الى قرب النهر المذكور وملك مدينة ناخيچفان ثم احاط قلعة اوباساباض فلهذا السبب اشتد غضب الفرس على الارمن وحينيذ انزلوا نار بغضتهم كلها على هذا الشعب وانتقموا منهم اذ نهبوا كل تلك القرى المحيطة بهم واحرقوها بالنار ثم هربوا خارج حدود نهر يراسخ . فلما صار هذا الانكسار لعسكر الفرس تحرك بالغيرة عباس مرزا ابن الملك وجاء بجيوش كثيرة على معسكر روسيا وضربهم قرب جيفا نبولاد وبعد حروب شديدة اخذ القلعة التى محيطها باسكيفيج قايد جيوش روسيا وبذلك حصلت الحرية والراحة للذين كانوا محاصرين ضمنها . وفى

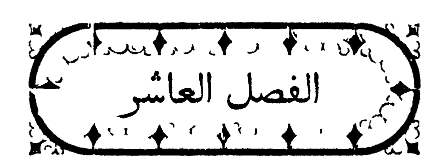
اليوم التاسع عشر من شهر ايلول ملك قلعة سيردارباض وفى اليوم الرابع والعشرين وصل لقرب مدينة يريفان فاحتاطها محارباً من داخلها . وبعد ستة ايام دخلها منتصراً على عسكر المسكوب . فحينيذٍ اراد قيصر روسيا ان يتصالح مع ملك الفرس ولكن على فانح الملك لم يقبل بذلك ولهذا اغتاظ منه قيصر روسيا وأمر جيوشه ان يتقدموا الى الحرب . فامتثلوا امره وجاءوا واخذوا قلعة ورمبا واردبيل . ثم قصدوا الدخول الى ما قدام . فحينيذٍ حزن على فانح ملك الفرس على انكساره هذا وتأسف على عدم قبوله الصلح والشروط مع ملك المسكوب ولذلك ارسل يقول له انه يقبل كل ما طلب منه قبلاً . وقد كان قيصر روسيا طلب هذين الشرطين فقط وهما اولاً ان يبقى تحت حكم المسكوب كل تلك الاراضى التى بقرب نهر يراسخ ونهر كور . ثانياً ان لا يمنع المجتازين من بلاد روساستان الى بلاد عجمستان ان كانوا تجاراً او غيرهم من رعايا مملكته ❊

فبعد ان اثبت نيقولاوس قيصر الصلح مع دولة الفرس فتح حرباً مع الملك العثمانى سنة الف وثمانماية وثمانى وعشرين للمسيح فى اليوم الرابع عشر من شهر تموز وارسل ماية وعشرين الف جندياً لعمل هذا الحرب . فخرج هولاء من ارض كوسرى ومعهم سبعين مدفعاً فقط وجاءوا الى مقابل مدينة كارس وابتدأوا بالحرب فى اليوم الثالث والعشرين من الشهر المذكور وبعد قتال شديد واهراق دم غزير من الجهتين اخذ عسكر المسكوب الكارس ومن هناك ذهب

باسكيفيج القائد الى اضليسخا فحاربها واخذها وبذلك صارت تحت ولاية مدينة ارضاهان. ثم في مدة هذه الحروب حدث في مقاطعة مدينة فان (اي وان) وفي بيازيد ضيقات كثيرة على الارمن من طايفة الكرد الذين نهبوا اراضي كثيرة وقرى شتّى واوصلوا الى طايفتنا اضراراً لا توصف. فعسكر روسيا بقى معسكراً في فان وبيازيد لكي يكمّل الحرب مع الملك العثماني الذى كان وقتيذٍ متجهزاً للمحاربة لاجل استرداد تلك الاراضي التى كان اخذها منه المسكوب. وبخلاف ذلك كان قصد باسكيفيج القايد لانهُ كان مفتكراً في ان ياخذ مدينة كارين التى كان واليها اقام خمسين الف جندياً لمحافظتها. ولكن من حيث انّ الوقت ما كان مناسباً لعمل الحرب لوجود فصل الشتاء وشدة البرد تعيق عن الانتصار. تاخر عن قصدهِ هذا الى ان دخل شهر تموز سنة الف وثمانماية وتسع وعشرين ✿

فحينيذٍ اشهر علامات الحرب. ثم تقدّم وضرب المدينة المذكورة دفعتين. فراى ان اخذها لصعبٌ جداً. لان اهلها كانوا قاصدين ان يحاربوه حتى اخر نفس من حياتهم. واذلك وعدهم مواعيد كثيرة جيدة ولاجلها الزمهم ان يسلموهُ ذواتهم مع مدينتهم في اليوم السادس والعشرين من الشهر المذكور. وقد كان امتلاك مدينة كارين اخر غنايمهم. لان السلطان محمود قد ثبّت عهد الصلح فيما بينه وبين المسكوب في هذه السنة في اليوم الرابع عشر من ايلول واتفق معهُ على اخراج عساكرهِ من مدينة اطريانوبوليص. ولاجل ذلك

تغيرت الحدود السابقة فيما بينهما اذ بقى جزء صغير من ارمينية تحت حكم الملك العثمانى . وجزء اخر صغير كان تحت حكم ملك الفرس والبقية اخذه' ملك المسكوب واضافه' الى ارض روساستان ثم قسمه' الى ثلاث مقاطعات الاولى إيريفان . والثانية ناخچيفان . والثالثة باشاوية خصوصية . واما القسم الرابع الذى ورثه' العجم فدعوه مقاطعة واحدة فقط كونه' صغير الحجم غير مستحق اسم جزء مملكة ☆



الفصل العاشر

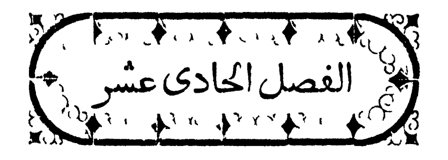
في صفات طايفة الارمن الحادثة في هذا العصر

اننا قبلاً قد تكلمنا بكل اختصار عن احوال وصفات بلاد ارمينية وملوكها وحكامها واراكنتها الخصوصيين ثم عن الكوارث والضيقات والحروب التى صارت فى ارض ارمينية واوضحنا شيأً يسيراً عما احتمله' شعب الارمن من قبل ظلم الملوك الغرباء والولاة الاجنبيين الذين تولوا تلك البلدان . فهات الان لان نتكلم بدون اسهاب ايضاً عن حال وصفايت طايفتنا بعد ان دخلت تحت ولاية وسلطات ثلاث ممالك . اعنى بهن العجم والمسكوب والعثمانى ☆

انهُ من جرى تلك الحوادث والكوارث التى صارت فى بلاد ارمينية والتغييرات الملوكية التى حدثت هنالك قد تولّد تغيرٌ باهظ فى سكان تلك البلاد الذي بسببهِ تغرّب المذكورون الى اماكن كثيرة ودخلوا تحت سلطات الملوك الغربآء وصارت بلادهم الكثيرة السكان مقفرةً واراضيها ناشفة وحقولها يابسة وينابيعها جافّة . فاخذت لذلك تندب حالها كالارملة والايتام لعظم انكسارها . فيا اسفاهُ على تلك الطايفة الشريفة التى كانت مملكة فريدة وشعباً واحداً غير منقسم وكانت كعائلة واحدة . لا بل كانسانٍ واحدٍ بمفردهِ . فقد اضحت الان كالمسبية الفاقدة سياجها وكالنعجة التايهة عن راعيها وانتشرت فى اقطار الدنيا باسرها . ولكن قبل ان نشرح اقسام هذا الانتشار ينبغى لنا اولاً ان نفحص عن اسباب ذلك فنقول . ان السبب الاول الذي لاجلهِ انتقلت طايفة الارمن وتبددت فى البلدان الغريبة هو كثرة الحروب والمظالم التى نكبدتها فى محلاتها لاسيما ذاك الظلم الذى اجراهُ الفرس على الارمن فى زمن اشتهار طايفة الصاصونيين . ولعمري قد حدث اعظم من ذلك فيما بعد ولكن هذا يُحسب الاعظم لكونهِ ابتداء انتقال طايفتنا الى غير اماكن وهو الباب الذي فُتح من ارمينية الى البلاد الغريبة . وهذا الانتقال والتغرب كان بالاكثر من نسل الارشاكونيين بعد سقوط مملكتهم . السبب الثانى الذى جذب الارمن الى غير بلاد هو الملوك الاجنبيون الذي صارت لهم فرصة التملك فى ارمينية فكلٌ منهم كان يجذب جزءًا من

هذا الشعب الى داخل بلاده اما غصباً واما طوعاً. السبب الثالث الذى لاجله انتقل شعب الارمن من اوطانه الوالدية الى البلاد الاجنبية كان اضطهاد الفرس اياهم لاجل عبادة الشمس والنار ولاجل ذلك كثيرون من الامرآء والاراكنة الشرفا تركوا طوعاً اراضيهم ومقاطعاتهم واخذوا اعيالهم واولادهم وخدامهم وكلما ينوط بهم من المواشي والمال ومرؤسيهم ايضاً وذهبوا الى بلاد اليونان. وكثيرون الذين سكنوا فى مدينة القسطنطينية واقاموا هناك حتى الان. وغيرهم الذين تفرقوا فى بلاد اسيا الصغرى فى اماكن متنوعة ومواضع متفرقة وفى تلك المحلات جعلوا اوطانهم. الذين امراراً كثيرة صاروا ملجأً وحمايةً لاقربايهم وانسبايهم الذين فيها بعد هربوا من ظلم الفرس واغتصابهم. السبب الرابع كان ايضاً ظلم واغتصاب طايفة الساراكينوسيين (اي اعرب الياسمن) وطايفة الططر الذين ضيقوا على بلاد ارمينية ضيقاً لا يوصف وصيروا اهاليها ان يهربوا الى الاراضى التى لم يكونوا عرفوها قبلاً وذلك لكى يلجوا من ظلم وجور اوليك القساة. وهكذا رويداً رويداً فرغت تلك البلاد الشهيرة والقرى العامرة وصارت اراضى باًيرة وتلالاً خربة وتلك البساتين المثمرة والكروم المخصبة صارت يابسه وامواهها ناشفة تحزّن قلب من كان ينظرها وتبكّى عين من كان عارفها. لان ارض ارمينية اضحت كبقاع متسعة لعمل الحرب والقتال وشرب الدمآء على الدوام وصارت مداسة من الامم الغريبة والطوايف البربرية. القاسية القلوب ويا ليت كان ذلك زمناً وجيزاً او وقتاً قليلاً بل قد استمرت

على هذه الحال كل تلك الازمنة التي صارت فيها الحروب الى ان تلاشت مملكتها وضاع تاج اكليلها وفقد كل رونق بهآئها وبلغت الى هذا الزمن الذي به حصلت على السلامة والهدو وملك فيها الامان حتى بعد وفاة السلطان محمود وجلوس الملك المعان عبد المجيد خان ملك القسطنطينية الحالي ولكن سنة الف وثمانماية وخمس وخمسين مسيحيه في زمن حرب السلطان عبد المجيد مع ملك المسكوب احتملت ارمينية ضيقات عرضيه من جري ذلك الذي نترك شرحه الى كتاب اخر جديد يوضح كيفية تلك الضيقات وذاك الحرب الملوكي العظيم . السبب الخامس الذي صار محركاً انتقال طايفتنا الى غير بلاد هو عمل التجارة ومعاطاة الصنايع والمبيع والشرآء وهذا كان من تلقآء ارادة السكان رغبةً بالمكاسب والارباح ثم من الحكام الغربآء الذين جذبوا جماعة الارمن الى بلادهم ليشهروها بالصنايع والمتاجر ومحبة العسكرية (لان الارمن طبعاً يحبون خدمة الملوك غير طالبين خيرهم الذاتي وراحتهم الخصوصيه) ✲



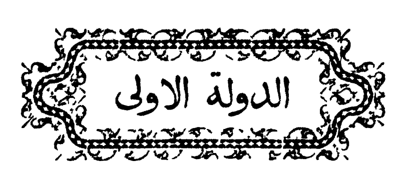
في شعب الارمن وتالي ما تقدم

انه لقد اتضح لديك ايها القاري الحبيب بان شعب الارمن قد اشرق من رجل واحد شريف النسب الذي

يدعى هايكوس بن طوركوميوس بن كاميروس بن يافث بن نوح البار ونما وامتد في ارمينية كلها ثم في بلاد كثيرة ويمكن ان اقول في اقطار الدنيا باسرها. وقد بلغ هذا الشعب المبارك بالعدد الى عشرين مليونا واربعماية الف وينيف. فهولاء ابناء هايكوس فقط وكان ايضا غير هولاء من الطوايف الغريبة تحت حكم مملكة الارمن مقدار ستة ملايين ونصف. فهولاء جميعهم قد بادوا وانتثروا بالحروب والزلازل والطاعون الذي حدث امرارا شتى في ارمينية وقد قل عددهم بهذا المقدار. وبالكاد يبلغ الان الى اربعة ملايين. لان كثيرا من الارمن الذين الان متلقبون بعجم ومسكوب وكرد وروم وافرنج وهلم جرا ☆

انه بموجب حساب الجوغرافية الجديد يحسب عدد طايفة الارمن اربعة ملايين فقط منهم مليونان لم يزالا باقيين في اوطانهم الخصوصية. ومليونان متفرقان في البلاد الخارجة عن ارمينية. وهولاء هم تحت ولاية سبعة دول. اعني العثماني. والمسكوب. والعجم. واوستريا (اي النامسا) وفي بلاد الليه والمجر والهند وغير ذلك. ولكي يتضح هذا باجلى بيان فلنتكلم عن كل دولة بمفردها بكل ما يمكننا من الاختصار ☆





في شعب الارمن الساكن بلاد العثماني خارج ارمينية

ان هذا الشعب هو منسلخ عن اوليك الذين ذكرناهم الباقين في اوطانهم الخصوصية وهم بالعدد مليونان فقط. لان هولاء ساكنون في اسيا الصغرى وفي جزء من اوروبا ومولضافيا اي بوغدان والقسطنطينية وكيليكيا وسوريا وافريقيا وفي ولاية مصر ايضاً. فهولاء الان في حال الراحة والعيش العذب لان اشغالهم شريفة وضرورية اعني بها المتجر والصرافة وصنايع الايادي الضرورية. ثم تربية الغنم والخيل والبقر وفلاحة الارض. لان في دولة العثماني يوجد شعب الارمن في حال النجاح والتقدم اكثر من بقية الرعايا لاسيما في مولضافيا والقسطنطينية ويمكن ان اقول بكل طمانينة ان متجر اسيا واخص صنايعها في يد الارمن وعدا الصنايع العمليه يوجد عددٌ وافر منهم في المدن المشتهرة متوظفون بوظايف شريفة ملوكية. ولاجل احتراسهم الدايم وانتباههم المتصل على خير الملك حصلوا وحاصلون على شرف سامٍ من الدولة العثمانية. ثم ولاجل اطلاع هذه الدولة المصانه على اتعابهم وصداقتهم معها قد اوصلتهم وتوصلهم دايماً الى اعلى درجات الشرف

والاكرام والحريه والانعامات الملوكية . وقد عرفت هذه الدولة وتعرف على الدوام كم هم امينون فى حقها لان الملوك العثمانيين كانوا كلهم باجتهادٍ واحدٍ في تكثير الارمن فى بلادهم وبين رعاياهم . فالسلطان محمود الثانى لما ملك فى القسطنطينية اسرع حالاً فجذب عدداً وافراً من الارمن واسكنهم فى المدينة المذكوره وما يليها . وكذلك السلطان سليم الاول حينما اخذ ارمينية من يد الفرس نقل منها ارباب صنايع بارعين لاسيما من مدينة طافريز وجاء بهم الى القسطنطينية وكان عددهم ما ينيف عن عشرين الف نسمة وهكذا صنع كثيرون من ملوك آل عثمان الذين احبوا طايفة الارمن ويحبونها ويميلون اليها بنوعٍ خصوصى ☆



الدولة الثانية

☆ فى شعب الارمن الساكن بلاد المسكوب ☆

ان الارمن الذين فى بلاد المسكوب خارج ارمينية اي فى الكرج والكرم وشيراكفان واغفان وبلاد الليه ايضاً يبلغون بالعدد مليوناً فقط . فان السبب الوحيد الذي لاجلهِ كثر الارمن في هذه البلاد هو هذا اى لكون دولة روسيا اعتبرت حسن نجاح الارمن فى عمل التجارة وعلوم الصنايع ومن ثم بذلت الجد والجهد فى جذب هذا الشعب الى بلادها . ولكى يصير

كخاصتها اعطت هذه الطايفه حرية مطلقة وانعامات شرينه ملوكيه . وملوك هذه الدولة اوعدوهم مواعيد صالحة كثيرة . وبهذه الوسايط جذبوا شعب الارمن الى بلادهم وبمحاسنهم المذكورين اشهروا مدناً كثيرة ✿

ان الملك بطرس الكبير قيصر روسيا لما كان معتنياً فى عمار بلاده واشهارها بالصنايع والمتجر وذلك سنة الف وسبعماية وعشرين فاول عمله كان هذا وهو انه جذب جزءًا كبيراً من الارمن الى بلاده لانه كان يعلم جيداً ان هذه الطايفه ناجحه فى صنايع اليد والتجارة . ولهذا حين حصلوا فى مملكته اعطاهم الحرية الكاملة واوصى باكرامهم فى كافة المعاطاة التى تخصهم . ثم بعد مرور ستين سنة اعنى سنة الف وسبعماية وثمانين قبل ان يدخل الكُرم (او الخرم) تحت حكم المسكوب . ارسلت الملكة كاترينا الثانيه تكلف سكانه لان ياتوا ويسكنوا فى بلادها ووعدتهم بانعامات كثيرة متنوعة مع الراحة فى معيشتهم . ولذلك انسلخ جزء كبير من الارمن سكان الكرم الى بلاد المسكوب . آتين بكل حرية وبدون خوف وسكنوا ارض نهر دون وهناك عمروا مدينةً ودعوها ناخجيفان الجديده . وفى سنة الف وثمانماية وست عشرة بلغ عدد الارمن فى هذه المدينة الى اربعة الاف وستماية بيت (فالبيت ما ينيف عن عشرة انفار) وحاكمهم كان ارمنياً ✿

ان تكاثر الارمن فى بلاد روسيا كان فى سنة الف وثمانماية وثمان وعشرين لما انتهى الحرب من بلاد الفرس . وكما ذُكر اعلاه ان قياصرة روسيا اعتبروا طايفة الارمن واحبوها . وكان

اخص اعتنايهم فى تكثير هذا الشعب فى بلادهم ومن ثم فى السنة المذكورة حين انتصر نيقولاوس قيصر على ملك العجم والزمه فى عمل الصلح وقبول الشروط التى احدهما كان فى انه لا يضع مانعاً للارمن عند اجتيازهم الى بلاد روساستان وبعد ان ثبتت هذا الشرط انتقل كثيرون الى البلاد المذكورة املاً فى الحصول على الغنى وراحة العيشة وخاصةً لاجل نجاتهم من ظلم العجم وجورهم. ثم وفى سنة الف وثمانماية وثلاثين وضع قيصر روسيا نظير هذا الشرط على الملك العثمانى. ولكن لم يأخذ مفعوله فى دولة آل عثمان كما فعل فى دولة الفرس. لان ملوك آل عثمان لم يقسوا على الارمن لكى يكون هذا الشرط ضرورياً لهم ☆

ان الارمن بعد ان ثبتوا سكناهم فى بلاد المسكوب. ففى زمنٍ قليل اظهروا محاسن جليلة واينعوا اثماراً جميلة فى تلك البلاد. فالبعض منهم فى التجارات والبعض فى اعمال الصنايع والمهن المدنية والبعض فى الامور العسكرية والالتزامات الملوكية. وفى بلاد كافكاسيات (من اعمال روسيا) شيدوا مخازن تجارية عديدة وجميلة البناء ومشحونة من الارزاق وكانوا يومياً يزدادون غنى وشرفاً ويظهرون براعة وفقاهة حميدة فى البيع والشرا. ثم ملك روسيا لم يغض نظره عن شجاعة الارمن وبراعتهم فى صناعة الحرب فلهذا ادخلهم فى العسكرية واقام منهم معسكراً خمسة وعشرين الف جندى محارب وجعل عليهم قواداً ورؤساء من طايفتهم واعطاهم حرية كاملة فى كل سلوكهم نوعاً عن بقية عساكره واعفاهم من التزاماتٍ

كثيرة خاصّة بالعسكرية . ولم يضع عليهم الأ التزاماً واحداً لا غير وهو ان يحفظوا اراضيهم . فهذا العسكر الجديد قد وُجد ناجحاً ومنتصراً في اتفاقات شتّى ووجد فيه اناس شجعان اقوياء وفرسان مظفّرة ومن ثم في زمن وجيز حصل منهم كثيرون على وظايف شريفة ودرجات عاليه في احكام دولة المسكوب وذلك لما رائه هذه الدولة من الامنية والصداقه في حقها من طرف هذه الطايفة ولذلك استحقاقاً لاتعابهم رقتهم الى هذه الدرجات من الشرف وترقيهم دايماً ※

الدولة الثالثة

※ في شعب الارمن الساكن بلاد العجم ※

ان الارمن الذى فى بلاد العجم قد كانوا سابقاً اغنياء ومشتهرين جداً فى علوم الصنايع وكثيرى العدد . وذلك حينما كان ملوك الفرس يريدون عمار بلادهم واشهارها ثم راحة رعاياهم ونجاح الشعوب . وهذا الشعب كان حاصلاً على الحرّية فى الدولة المذكورة . ولكن بعد موت نادر شاه اى سنة الف وسبعماية وخمسين حين صارت فتنة عظيمه فى بلاد العجم التى من قبلها احتمل الارمن اضراراً شتى . واخذوا ينتقلون الى اراضى وبلدان اُخر . وانتقالهم من بلاد الفرس لم يكن لاجل هذا السبب فقط بل لاجل المظالم والفروض

التي كانوا يضعونها على هذا الشعب ثم ولاجل الاعتصابات البربريه التي عاملوهم بها. لان طايفة الفرس كانت ممتلية حسداً من غنى الارمن ونجاحهم في الامور الزمنية. ومن ثم كان يوجد في قلب الجهتين عداوة وبغضة مميتة عديمة الاصطلاح. ولهذا صار امر السكنى مع بعضهم البعض عسراً جداً لا بل غير ممكن ولاجل ذلك حين انتصر المسكوب على العجم ووضع ذاك الشرط المارّ ذكره سنة ١٨٢٨ اغتنم الارمن الفرصة فانتقل منهم ربوات الى بلاد روسيا ولم يبقَ منهم في تلك البلدان الاّ نحو ثلاثماية الف نفس وهولاء ليسوا الان اغنياء وشرفا كالسابق بل اكثرهم فقرآء ومساكين ☆

الدولة الرابعة

☆ في شعب الارمن الساكن بلاد اوستريا ☆
☆ (اي النمسا) ☆

ان الارمن الذين يوجدون الان في بلاد اوستريا. في كاليسيا. وبوكوفينا. وارديال يبلغون بالعدد الى خمسة وعشرين الفاً فقط. فسبب دخول هولاء في البلاد المذكورة قد كان هذا. اي حينما تلاشت مملكة الباكرادونيين ودخلت الامم بلاد ارمينية وضيقوا على سكانها جداً لاسيما على اهالي مدينة آني العظمى ضجروا وانتقلوا من هناك هم وخدامهم وماشيتهم

وكل ما هو خاصٌ بهم وجاءوا فسكنوا فى الكرم تاركين كل اراضيهم واموالهم الثابتة هنالك . وقد حدث هذا الانتقال فى الجيل الحادي عشر . ومن هنا صاروا ينتقلون رويداً رويداً الى البلاد المذكورة وكانوا دايماً يحثون بقية اقرباءيهم ومعارفهم الساكنين مدينة قانى لان ياتوا ويساكنوهم . ومن الخرم انتقلوا ليس الى البلاد المذكورة اي الى كابسيا ويوكوفيذا واردپال . بل قد اتصلوا الى مولضافيا وبلاد الليه وتركوا منهم فى كل قرية ومكان اجتازوهما شرذمة ما للسكنى هناك ❋

الدولة الخامسة

❋ فى شعب الارمن الساكن بلاد الليه ❋

ان هذا الشعب لما دخل البلاد المذكورة حصل على انعامات كثيرة واعانات جزيلة من ملك ليهاستان ولاجل ذلك اخذوا يكتبون الى اقرباءيهم ومعارفهم الباقين فى مدينة قانى تحت نير عبودية البرابرة وقد كان هذا فحوي مكاتباتهم وهو انهم يمدحون بلاد الليه وسكانها وحنو ملكها ويحثونهم على المجيء اليها ويظهرون لهم حسن الراحة والعيش الهنى الحاصلون هم عليهما . ولكون الظلم كان وقتيذٍ يزداد يومياً فى مدينة قانى لاجل اختلاف الحكام والولاة الذين كانوا يتحكمون فيها فى ذلك الوقت قد حصلت على شقاء عظيم وخراب جسيم .

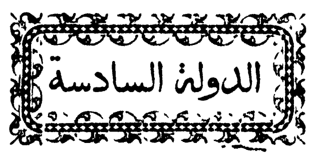
ومن ثم كل مرة كانت تاتى بها مكاتبة من ليهاستان الى ارمينية كان ينتقل عدد كثير من البلاد المذكورة . ففى زمن وجيز بلغ عدد الارمن فى تلك البلاد الى اربعين الف بيت فلما عاينت ملوك بلاد الليه ان الارمن يتكاثرون فى بلادهم يوميذٍ ثم نظروا حسن امنيتهم فى حق الملك ونجاحهم فى الصنايع العملية والمتجر فلم يتركوهم هكذا غرباء بل انعموا عليهم انعامات الشرف والحرية الوطنية واعطوهم حقوقاً مدنيـة فى الاحكام والشرايع واقاموا منهم والياً ودعوهُ فويط ☆

فهذا الوالى الارمنى قد ثبته بفرمان ملوكى الملك كازيمير سنة الف وثلثماية واربع واربعين وجعـل سكناهُ فى مدينـة كامبنيس وليمبيرك اى النوف لكى يرؤس الارمن الساكنين هنالك وقد تجدد هذا الفرمان ثانية سنة الف وثلثماية وست وخمسين ودايماً حفظ مثبتاً من خلفاء الملك المذكور ثم اقام ملك الليه من الارمن اثنى عشر قاضياً لكى يكونوا مساعدين للوالى الحالى فى الشرايع والاحكام . فهؤلاء كانوا حكام طايفة الارمن فقط وقد كانوا كلهم مع رأسهم كعضوٍ واحـد وكانت كافة الاحكام التى خاصة فى طايفة الارمن تنقضى عن يدهم فهكذا بقيوا ساكنين الى ان بنوا محكمة خاصة باسمهم سنة الف وخمسماية وست عشرة فى مدينة ليمبيرك فى زمن سيكيسموند الملك وقد ثبت هذا الملك احكام هذه المحكمة بفرمان خصوصى . فلما كثر الارمن على هذا النوع فى بلاد الليه جاء اليهم عددٌ وافر ايضاً من الارمن الذين كانوا ساكنين بلاد القچين اي الططر واختلطوا معهم ودُعيو شعباً واحداً وقد

كان مجى هولاء فى اواخر الجيل السادس عشر ومن ثم تكاثر الارمن فى بلاد الليه واشتهروا جداً ومنذ ذلك الحين دخلت عليهم تغييرات مجنسة لان الارمن الذين كانوا قبلاً ساكنين بلاد الليه كانوا يتكلمون باللغة الارمنية وبها يقضون كل احكامهم المدنية . ولكن عند مجىء اولايك من البلاد المذكوره التزموا ان يتركوا لسانهم الاصلى لاجل المحبة والضرورة ويتكلموا معهم بذاك اللسان الذى كانوا يعرفونه اعنى لسان الططر فسبب هذا الترك ما كان فقط لاجل المحبة والضرورة بل لان اولايك المنتقلين كانوا كثيرى العدد . ومن ثم تغلب لسان الططر على اللسان الارمني بين تلك الجماعه . وحتى الان يوجد فى محاكم بلاد اللاه كتابات وعهود باللغة الططرية واللاتينية لكون اللغة الططرية ناقصة وليست كافية وحدها لمواد الاحكام . ولاجل ذلك كانوا يكملون نقصانها من اللغة اللاتينية فى المواد المذكوره وهذه العادة لا زالت سالكة الى ان ابتداء يستعمل فى الاحكام لسان الدولة اللاهية وساد رويداً رويداً على اللغة الارمنية والططرية فى امور الشرايع وغيرها من المعاطاة المدنية كما هو الان ✿

ان الارمن سكان بلاد اللاه فى زمان وجيز قد اشتهروا فى تلك البلاد اشتهاراً شريفاً فى المتجر والاخذ والاعطاء وقد كانت معلقة بهم اكثر اشغال بلاد ليهستان الشهيرة والغير الشهيرة وليس هذا فقط بل قد دخلوا فى امور الدولة والاحكام الملوكية وتقدموا فى ذلك بهذا المقدار حتى ان كثيرين منهم كانوا قبلاً خداماً ورعايا صاروا اشرافاً . ومنهم من استحق ان

يكون ثاني الملك . وما ذاك الا لاجل حسن امنيتهم وعظم اتعابهم وسهرهم المتصل على خير الدولة اللاهية . ثم انهم دخلوا في العسكرية ونجحوا بها كثيراً حتى فاقوا على كافة الجيوش ولهذا صار منهم روسا الوف وقواد جيوش ومنهم من ارتفع الى شرف الباشاوية . ومنهم ايضاً من تعيّنوا محافظين الملك . ولكن بعد سقوط دولة اللاه . ودخولها تحت ثلاث سلطات لم تبقَ طايفة الارمن في حال الغنى والاشتهار المارّ ذكرهما . بل قد افتقر البعض منهم وتبددوا من اماكنهم الى اراضي اُخر غريبة . ولم يعد يُعرف لهم اثر جنس . واما الذين بقيوا في بلاد اللاه فلا زالوا في حال الغنى والشرف القديمين متمتعين بحرية عظيمة في كافة الامور المدنية والاحكامية كما كانوا سابقاً ☆



الدولة السادسة

في شعب الارمن الساكن بلاد المجر

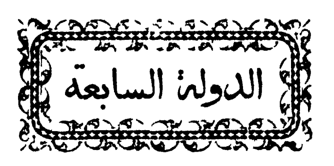
ان هذا الشعب قد احتمل ضيقات وشدايد نظير اوليك الارمن الموجودين في بلاد اللاه وكان عددهم ما ينيف عن ثمانية عشر الفاً فهولاء قد خرجوا من ارمينية في الجيل الحادي عشر والثاني عشر وجعلوا اول سكناهم في مولصافيا اى بغدان وبقيوا هناك الى سنة الف وستماية واحدي وسبعين

الى زمن الحرب الذى حدث بين الملك العثمانى وملك ليهستان وصارت تلك الارض مداسةً للجميع . ولهذا هرب كثيرون من الارمن الى جبال ارديال القريبة وهناك اختفوا ملتجيين من شدة الحرب مؤملين الرجوع الى مكانهم بعد زمان وجيز ولكن املهم هذا عاد فارغاً لانهم بعد ان انتظروا رجوعهم اشهراً وسنين لم يحصلوا عليه . ولذلك طلبوا اذناً من ميخائيل ابان حاكم تلك المقاطعات لكى يبقوا ساكنين هنالك واذ اعطاهم مسألتهم باشروا حالاً بعمل عمارات شريفة لاجل سكناهم . وغرسوا كروماً وحقولاً كثيرة وفتحوا محلات للبيع والشراء . ونجحوا بذلك كثيراً ✿

ثم ان ملوك اوستريا (اي النمسا) منحوهم انعامات كثيرة واعطوهم شرف الحرية المدنية واقاموا لهم فى تلك المدن حكاماً ارمنيين خصوصيين لكى ينظروا احكامهم ويقضوها بالعدل وهذا ما صنعوهُ لهم كغرباء اجنبيين بل كرعاياهم وابناء جنسهم الخصوصيين ثم انهم اخذوا امراً من ليوبولدوس قيصر لان يتهموا سكناهم فى باشبالوف ثم كاروس قيصر اعطاهم فرماناً ملوكياً فى ان تكون مدينتهم حرّة معتوقة كمدينة ملوكية واقام لهم محكمة خصوصية مؤلفة من اثنتى عشر شيخاً حكيماً ووضع والى المدينة بيروف الرجل الفطن . فهذه الحقوق لا زالت جارية فى تلك المدن الى يومنا هذا ✿

فالارمن الذين كانوا قبلاً ساكنين فى بلاد ارديال فبعد ان استغنوا كثيراً بواسطة اتعابهم ومكاسبهم العادلة انتقلوا الى بلاد المجر ولم يبقَ منهم هناك سوي القليلين وفى حال

وصولهم الى البلاد المذكوره اشتروا املاكاً كثيرة عظيمة جداً وعمّروا اماكن شريفة وتقدموا فى البيع والشرآء وفى كافة الامور المدنية وقد نجحوا بدلك كثيراً وليس هذا فقط بل قد نموا فى العلوم العملية جداً جداً حتى انهُ خرج منهم اناس علمآء ماهرون ومعلمون فقهآء ومن ثم ارتفع كثير منهم الى شرف سامٍ فى امور الاحكام والشرايع مجاراةً لاتعابهم المتصلة واكبر هذه الانعامات هو ذاك الشرف الذي حازوهُ من مريم تراز يا ملكة اوستريا التى رقّت من الارمن عدداً وافراً الى مراتب عالية وشريفة وحتى الان يوجد من الارمن فى بلاد المجر وارديال قضاة كثيرون وولاة واصحاب مقاطعات وقايمقامات وروسا عساكر وغير ذلك من الوظايف السامية الذين دايماً حاصلين في حال الشرف والكرامة والاعتبار من الدولة المذكورة ❊



الدولة السابعة

❊ فى شعب الارمن الساكن بلاد الهند ❊

انه وان يكن هذا الشعب الان ليس هو حاصلاً على الغنى والاشتهار والكثرة نظير الزمان السابق فمع ذلك لم يزل باقياً فى يدهم حتى الان اراضى متسعة وكثيرة العدد واخذهم وعطاؤهم متصلٌ دايماً. وقد جاءوا الى هذه البلاد من مدينة

چوخا الجديده وكانت غاية مجيهم عمل التجاره فقط وقد كثروا وبلغ عددهم الى عشرين الف نسمة وينيف وكانوا كلهم اغنيآء وقد اشتهروا فى تلك البلاد بهذا المقدار حتى صاروا كانهم ساداة بلاد الهند . ثم ملوك هذه المدن اعطوهم انواعاً شتى من الشرف والحرّية واقاموا منهم روسا عساكر وولاه وصاروا يسودون فى اقليم الهند ليس فقط على ابنآء طايفتهم بل على سكان تلك البلاد ايضاً وقد كان اوليك يطيعونهم ويسلكون حسب مرضاتهم واوامرهم . ولاجل سلوكهم الحسن حصلوا على غنى وافر ان كان من عمل التجارة او من معاطاة الاحكام ❁

ان الانكليز لما دخلوا بلاد الهند انزلوا اضراراً باهظة بطايفة الارمن ومع ذلك لم يقدروا ان يلاشوها بالكلية . لانه حتى الان لم يزل باقياً فى تلك البلاد سكان ارمن اغنياء كثيروا العدد وتجار احرار ناجون من سلطة الانكليز ومحترمون من الجميع مثل سكان مدينة پوںپا وكالكاطا . ومادراس . وپارافيا . وسبنكاپور وغير مدن واماكن التى تتعاطى فيها الارمن امور المتجر ❁

❁ تنبيه ❁

ان تغرّب طايفة الارمن وانتقالها من اوطانها الابوية ليس هو فى هذه السبع دول فقط بل يوجد عددٌ كثير منهم فى اماكن متنوعة اعنى فى سواحل البحور والجزاير . وهولاء ايضاً هم تجار وارباب صنايع . وقد كان عددهم كثيراً فى بلاد

اوروبا فى الجيل السابع عشر. اي فى مدينة امكيردا. ومرسيليا. وليغورنيا . وتريسته . وبناديك . وفى رومية ايضاً. وانكونا . وباريز. ولوندون. وفيانا . فهولاء وان يكونوا الان قد تبددوا وانتقلوا الى غير امكنة واختلطوا مع انطوايف التى اقتربوا اليها وضاع اصلهم بالكلية فمع ذلك لم تزل باقية الى يومنا هذا تلك العمارات التى تركوها ذكراً لهم وهى اديرة وكنايس واسواق تدعى باسمهم وغير عمارات كثيرة ☆

ثم يوجد ارمن كثيروا العدد فى مدينة فابول من اعمال اسيا الذين جذبهم الى هناك من مدينة جوخا الجديدة الملك نادر شاه والملك احمد شاه . وكانوا هناك فى حال السعادة والشرف الوسيم الى زمن موت الملك تيمور شاه لان بعد موت المذكور حصل فى تلك البلاد حربٌ عظيم وضيغات متصلة ومن ثم حلّ بالرعايا شقآءٌ عظيم ولاجله هرب الاكثرون الى غير محلات ☆

وكذلك يوجد ارمن ساكنون في بلاد الصين تجار اغنيآء مع ان دخول الغربآء الى تلك البلاد ممنوع . ويخبر السيد اندراوس اسقف مدينة كانكون من اعمال الصين . انه فى ابتداء الجيل الثالث عشر كان يوجد ارمن فى المدينة المذكورة ومنهم امراه غنية عمرت كنيسة كبيره شهيرة بنفقتها وحدها فقط . ثم فى سنة الف وسبعماية وخمس كان تجار الارمن فى مدينة سنينيك من اعمال الصين . ثم ايضاً فى هذه الايام ذهب تجار ارمن من بلاد الهند ومن جوخا الجديده الى بلاد الصين وعملوا شراكات مع اهالى تلك المدن ولاجلها ثبتوا هناك سكناهم ☆

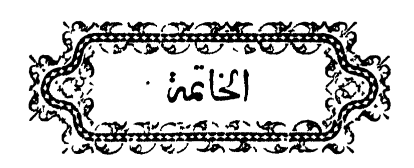
واما عدد الارمن الذين فى افريقيه ومصر فانه يبلغ الى اربعة الاف نسمة وقد كان يوجد منهم كثير فى بلاد الحبش. لان الرسول الذى أرسل من بلاد الحبش الى دولة البورتوغال لاجل عمل الصلح كان رجلاً ارمنى الجنس. ثم فى سنة الف وثلثماية واربع وثلاثين كان كاهن ارمنى ريس كنيسة الحبش. وهنا فلنعدل عن ذكر الارمن الذين فى عرب بستان وبر الشام وذلك لاجل الاختصار ☆

فها هوذا قد اتضح لديك ايها القارى العزيز حال طايفتنا الارمنية الكاينة فى بلادها والمتفرقة فى البلدان الغريبة وقد عرفت قليلاً من كثير ما هى هذه الطايفة وما هى الاحوال والتغييرات التى دخلت عليها. ثم نظرت كم هى ناجحة نظراً الى الوقت الحاضر وحاصلة على الراحة والشرف اكثر من غير شعوب الذين كانوا قبلاً ناجحين اكثر من طايفتنا والان صاروا فى حال المسكنة والذلّ. ثم انه اذا ما قابلنا صفات اوليك الشعوب مع صفات شعبنا فنري ان الباري تعالى قد سكب على جنسنا بنوعٍ خصوصى النعم الطبيعية التى بها شرّف طايفتنا فى الفضايل الادبيه التى اخصها الامنيه بحق الغير والشجاعة والحرس والوداعه والخضوع وعدم العناد والانس والاحتشام والمعرفة في المعاطاة المدنية وكمالات أخر شريفه. فهذه المناقب الطبيعيه الحميده قد اتتنا من فضلات محاسن اباءِنا القدماء كوراثةٍ شرعيه ثابته اتصلت الينا. ولكن لم اصمت عن ان اقول بانه قد وجد اناس كثيرون من ابناء جنسنا الذين ناقضوا هذه الكمالات بافعالهم

الرديه واوصلوا الينا اضراراً شتّى فالذى يتطلع على هذا التاريخ يعقلها بكل سهولة . فاذاً يا اخي ان كنت ترغب خير طايفتك ومجدها وسمعتها الصالحة كن تابعاً اثار اباءك الصالحين وزيّن نفسك بالفضايل الادبية وتجنب الرذايل بالكلية وبذلك تمدح انت وطايفتك معاً ويمجد

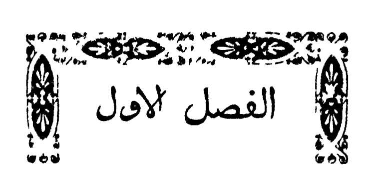
الله باري الطبايع وملك
الملوك واله الجيوش
الذي لهُ المجد
والكرامة الى
ابد الدهور
امين





الخاتمة

فيما يلحق هذا الكتاب وفيها اربعة فصول



الفصل الاول

في سنين ملوك تخت مملكة ارمينية وولاتها

قبل المسيح

سنة الجلوس	الاسم	مدة الجلوس		عدد
٢١٠٧	هايكوس طوركوميدان	٨٠	—	١
٢٠٢٦	ارميناك ٤٦	٩٦	—	٢
١٩٨٠	ارامايس ٤٠	٩٠	—	٣
١٩٤٠	اماسيوس ٣٢	٨٢	—	٤
١٩٠٨	كيغام ٥٠	١٠٠	—	٥
١٨٥٨	حارموس ٣٠	٧٠	—	٦
١٨٢٧	ارام	٥٨	—	٧
١٧٦٩	ارا (او ارمن)	٢٦	—	٨

سنة الجلوس	الاسم	مدة الجلوس		عدد
١٧٤٣	كارطوس ارا	١٨	—	٩
١٧٢٥	انوشافان	٦٣	—	١٠
١٦٦٢	باريد	٥٠	—	١١
١٦١٢	ارباك	٤٤	—	١٢
١٥٦٨	ظافان	٣٧	—	١٣
١٥٣١	بارناك الاول	٥٤	—	١٤
١٤٧٨	سور	٤٥	—	١٥
١٤٣٣	هافاناك	٣٠	—	١٦
١٤٠٣	فاشداك	٢٢	—	١٧
١٣٨١	هاياك الاول	١٨	—	١٨
١٣٦٣	فامباك الاول	١٤	—	١٩
١٣٤٩	ارناك	١٧	—	٢٠
١٣٣٢	شافارش الاول	٦	—	٢١
١٣٢٦	نواريز	٢٤	—	٢٢
١٣٠٢	فسدام	١٤	—	٢٣
١٢٨٩	كار	٤	—	٢٤
١٢٨٥	كوراك	١٨	—	٢٥
١٢٦٧	هراند الاول	٢٥	—	٢٦
١٢٤٢	انصاك	١٥	—	٢٧
١٢٢٧	كلاك	٣٠	—	٢٨
١١٩٧	هورو	٣	—	٢٩
١١٩٤	ظارماير	١٢	—	٣٠

سنة	الاسم	جلوس		عدد
١١٨٠	شافارش الثانى	٤٣	—	٣١
١١٣٧	برج الاول	٣٥	—	٣٢
١١٠٢	اربون	٢٧	—	٣٣
١٠٧٥	برج الثانى	٤٠	—	٣٤
١٠٣٥	باظوك	٥٠	—	٣٥
٩٨٥	هـوٓ	٤٤	—	٣٦
٩٤١	هوساك	٣١	—	٣٧
٩١٠	فامباك الثانى	٢٧	—	٣٨
٨٨٣	كايباك	٤٥	—	٣٩
٨٣٨	بارنافاس الاول	٣٣	—	٤٠
٨٠٥	بارناك الثانى	٤٠	—	٤١
٧٦٥	اسكاورطى	١٧	—	٤٢
٧٤٨	بارويز	٤٨	—	٤٣
٧٠٠	هراچيا	٢٢	—	٤٤
٦٧٨	بارنافاس الثانى	١٣	—	٤٥
٦٦٥	باجويج	٣٥	—	٤٦
٦٣٠	كورناك	٨	—	٤٧
٦٢٢	بافوس	١٧	—	٤٨
٦٠٥	هايكاك الثانى	٣٦	—	٤٩
٥٦٩	يرفانط الاول	٤	—	٥٠
٥٦٥	ديكرانوس الاول	٤٥	—	٥١
٥٢٠	فاهاكن	٢٧	—	٥٢

سنة	الاسم	جلوس		عدد
٤٩٣	ارافات	١٨	—	٥٣
٤٧٥	نيرسيم	٣٥	—	٥٤
٤٤٠	طاريم	٤٦	—	٥٥
٣٩٤	ارموك	٩	—	٥٦
٣٨٥	بايكام	١٤	—	٥٧
٣٧١	فان	٢٠	—	٥٨
٣٥١	فاحه	٢٣	—	٥٩
...	——	٥	—	٦٠
٣٢٥	ميحران	٦	—	٦١
٣١٩	نيوبولوميوس	٣٤	—	٦٢
٣١٧	ارضفارط	٤٥	—	٦٣
٢٨٤	هراندم كايظاك	٥٠	—	٦٤
٢٣٩	ارضافاس	٣٠	—	٦٥
١٨٩	ارضاشاس	١٠	—	٦٦
١٥٩	ارسافاسط	٢٢	—	٦٧
١٤٩	فاغارشاك الاول	٢٣	—	٦٨
١٢٧	ارماك الاول	١٣	—	٦٩
١١٤	ارضاشيس	٢٥	—	٧٠
٨٩	ديكرانوس الثانى	٥٤	—	٧١
٣٥	ارضافاسط الاول	٥	—	٧٢
٣٠	ارشام	٣٠	—	٧٣
٢٧	ارضاشيقاس (فى ارمينية العليا)	١١	—	٧٤

سنة	الاسم	جلوس		عدد
١٦	ديكران الصغير (مثله)	١٨	—	٧٥
١	ابكار (او ابكاريوس)	٣٨	—	٧٦

☆ بعد المسيح ☆

سنة	الاسم	جلوس		عدد
٣٨	قاناته وساناداروك	٤ و ٢١	—	٧٧
٥٩	هراميسط	١	—	٧٨
٦٠	ديريط	٢	—	٧٩
٦٢	ديكران الاصغر	٢	—	٨٠
٦٤	ديريط ايضاً	٥ او ٤	—	٨١
٦٨	يرفانط الثانى	٢٠	—	٨٢
٨٨	ارضاشيس الثانى	٤١	—	٨٣
١٢٩	ارضافاسط	٢	—	٨٤
١٣١	ديران الاول	٢١	—	٨٥
١٥٢	ديكرانوس الثالث	٤٢	—	٨٦
١٩٤	فاغارش الثالث	٢٠	—	٨٧
٢١٤	خسروف الاول	٤٥	—	٨٨
....	درطاديوس	٥٦	—	٨٩
٣٤٤	خسروف الثانى	٩	—	٩٠
٣٥٣	ديران الثانى	١٠	—	٩١
٣٦٣	ارشاك الثانى	٣٠	—	٩٢
٣٨١	پاپ	٧	—	٩٣
٣٨٨	فاراسطاد	٤	—	٩٤

سنة	الاسم	جلوس		عدد
٣٩٢	ارشاك الثالث	٢	—	٩٥
٣٩٤	فاغارشاك	١	—	٩٦
٣٨٨	خسروف الثالث	٥	ب	٩٧
٣٩٢	فرامشابوح	٢١	—	٩٨
٤١٤	خسروف الثالث ايضاً	اشهر ٨	—	..
٤١٥	شابوح الفارسي	٤	—	٩٩
٤٢٢	ارضاشير	٦	—	١٠٠

✩ اصحاب المناصب ✩

سنة	الاسم	جلوس		عدد
٤١٨	فليحميحر شابوح الفارسي	١١	—	١٠١
٤٤١	فاساك السيوني	١٠	—	١٠٢
٤٥١	قادرميسط الفارسي	١١	—	١٠٣
٤٦٤	وادرفشناسب الفارسي	١٧	—	١٠٤
٤٨١	ساهاك الاول	شهر ٧	—	١٠٥
٤٨٢	شابوح الفارسي	شهر ٦	—	١٠٦
٤٨٣	نيلحور الفارسي	شهر ٩	—	١٠٧
٤٨٤	انطيكات الفارسي	شهر ٧	—	١٠٨
٤٨٥	اوهان ماميكوني	٢٦	—	١٠٩
٥١١	ورد ماميكوني	٤	—	١١٠
٥١٥	بورظان	٣	—	١١١
٥١٨	مبحيبح كنوني	٣٠	—	١١٢
٥٤٨	تينشابوح الفارسي	٤	—	١١٣

سنة	الاسم	جلوس		عدد
٥٥٣	فشناسب فحرام	٦	—	١١٤
٥٥٨	فاراسطاد الفارسي	٦	—	١١٥
٥٦٤	سورين الفارسي	٧	—	١١٦
٥٧١	فرطان ماميكوني	٧	—	١١٧
٥٧٨	ميحران الفارسي	١٥	—	١١٨
٥٩٣	سمباط باكرادوني	٨	—	١١٩
٦٠١	داود ساهاروني	٢٤	—	١٢٠
٦٢٥	فاراسديروس باكرادوني	٧	—	١٢١
٦٣٢	داود ساهاروني ايضاً	٤	—	١٢٢
٦٣٦	تيوطوروس رشتوني	١١	—	١٢٣
٦٤٣	فاراسديروس باكرادوني شهر	١	—	...
٦٤٤	سمباط باكرادوني	١٠	—	١٢٤
٦٥٤	هاماظاسب ماميكوني	٥	—	١٢٥
٦٥٩	كريكور ماميكوني بطريق	٢٤	—	١٢٦
٦٨٥	قاشود باكرادوني بطريق	٥	—	١٢٧
٦٩٠	نيرسيه كامساراكان	٥	—	١٢٨
٦٩٣	الوزير عبد الله الهاجري	٢	—	١٢٩
٦٩٥	سمباط باكرادوني	٩	—	١٣٠
٧٠٣	الوزير هاشم الهاجري	١٤	—	١٣١
٧١٧	الوزير فيليط الهاجري	١٠	—	١٣٢
٧٢٧	الوزير محمود الهاجري	٥	—	١٣٣
٧٣٢	الوزير عبد العزيز الهاجرى	١٠	—	١٣٤

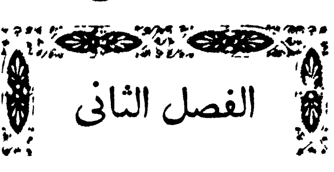
سنة	الاسم	جلوس		عدد
٧٤٢	الوزير مرفان	١	—	١٣٥
٧٤٣	قاشود باكرادونى بطريق	١٥	—	١٣٦
٧٥٨	يزيد الاول الهاجرى	٢	—	١٣٧
٧٦٠	ساهاك الثانى	٦	—	١٣٨
٧٦٦	سليمان الهاجرى	٣	—	١٣٩
٧٦٩	الوزير بكرب الهاجرى	٩	—	١٤٠
٧٧٨	الوزير حسن الهاجرى	٣	—	١٤١
٧٨١	اشخانات الارمن	٥	—	١٤٢
٧٨٦	يزيد الثانى الهاجري	١٢	—	١٤٣
٧٩٨	الوزير خوزيما الهاجرى	٢٠	—	١٤٤
٨١٨	الوزير حول الهاجرى	١٧	—	١٤٥
٨٣٥	باكاراد الباكرادونى	١٤	—	١٤٦
٨٤٨	ابو زيد الفارسى	١	—	١٤٧
٨٥٠	الوزير بولا الهاجرى	٥	—	١٤٨
٨٥٥	الوزير شيخى الفارسى	٤	—	١٤٩

☆ ملوك الباكرادونيين ☆

سنة	الاسم	جلوس		عدد
٨٥٩	قاشود الاول	٣٢	—	١٥٠
٨٩٠	سمباط الاول	٢٣	—	١٥١
٩٠٨	كاكيك الارزلونى	٢٩	—	١٥٢
٩١٤	قاشود الثانى يركاط	١٤	—	١٥٣
٩٢١	قاشود شابوحيان	١٥	—	١٥٤

سنة	الاسم	جلوس		عدد
٩٢٨	عبـاس	٢٤	—	١٥٥
٩٣٧	تيريدك	١٦	—	١٥٦
٩٥٢	قاشود الثالث الرحوم	٢٦	—	١٥٧
٩٥٣	ابو سهل	١٩	—	١٥٨
٩٦٢	موشيغ حاكم الكارس	٢٥	—	١٥٩
٩٧٢	قاشود ساهاك	١٤	—	١٦٠
...	كوركين	٢٣	—	١٦١
...	سينيكيريم	٥٥	—	١٦٢
٩٧٧	سمباط الثانى ضابط الافاق	١٢	—	١٦٣
٩٨٤	الوزير عباس	٤٥	—	١٦٤
٩٨٩	كاكيك شاهنشاه	٣٠	—	١٦٥
١٠٢٠	يوحنا سمباط	٢٠	—	١٦٦
١٠٢١	قاشود الشجيع	١٩	—	١٦٧
١٠٢٧	داود الارزلونى حاكم صيواص	١٠	—	١٦٨
١٠٢٩	كاكيك حاكم الكارس	٥٢	—	١٦٩
١٠٣٧	قادوم وابو سهل	٤٣	—	١٧٠
١٠٨٠	روبين الاول الكبير	١٥	—	١٧١
١٠٩٥	قسطنطين الاول	٥	—	١٧٢
١١٠٠	طوروس الاول	٢٣	—	١٧٣
١١٢٣	ليون الاول	١٥	—	١٧٤
١١٤٤	طوروس الثانى	٢٤	—	١٧٥
١١٦٨	توماس	١	—	١٧٦

سنة	اسم	جلوس		عدد
١١٦٩	مليح	٥	—	١٧٧
١١٧٤	روبين الثانى	١١	—	١٧٨
١١٨٥	ليون الثانى	١٣	—	١٧٩
١٢١٩	زابل باشى	١	—	١٨٠
١٢٢٠	فيليبوس اللاتينى	٢	—	١٨١
١٢٢٤	هيثوم الاول	٤٥	—	١٨٢
١٢٦٩	ليون الثالث	٢٠	—	١٨٣
١٢٨٩	هيثوم الثانى	٤	—	١٨٤
١٢٩٣	طوروس الثالث	٢	—	١٨٥
١٢٩٥	هيثوم الثانى ايضاً	١	—	١٨٦
١٢٩٦	سمباط	٢	—	١٨٧
١٢٩٨	قسطنطين الثانى	٢	—	١٨٨
١٣٠٠	هيثوم الثانى ايضاً	٥	—	١٨٩
١٣٠٥	ليون الرابع	٣	—	١٩٠
١٣٠٨	قوشين	١٢	—	١٩١
١٣٢٠	ليون الخامس	٢٢	—	١٩٢
١٣٤٢	قسطنطين الثالث	١	—	١٩٣
١٣٤٣	كوفيدون	٢	—	١٩٤
١٣٤٥	قسطنطين الرابع	١٨	—	١٩٥
١٣٩٣	وفاة ليون السادس اخر ملوك الارمن الذى توفى في باريز فى شهر تشرين الثانى فى اليوم الثانى والعشرين			١٩٦



الفصل الثانى

في كنيسة ارمينية

انني ارغب الان ان اقدم لابناء طايفتنا الكرام بعض امور تتبع هذا التاريخ ولو كانت جزئية نظراً الى ما تعنيه ولكن ضرورية معرفتها لكي منها يتطلعوا على قدمية كنيستنا الارمنية الكاثوليكية التي لم تلاشها شدة حروب الاضطهادات كما لاشت مملكتها . فهذه الكنيسة المقدسة اعني جماعة الارمن المومنين بالمسيح ابتدائت في السنة الرابعة والثلاثين بعد ميلاد سيدنا يسوع المسيح اى في السنة التي تالم فيها مخلصنا الالهى وقد كان ابتداءها من راسها اعنى الملك ابكاريوس بن ارشام ملك ارمينية الذي يدعوهُ العرب الملك *الابجر او ابجر الملك ✿

* حاشية *

ان العرب والسريان قد بدلوا من اسم ابكار حرف الكاف بحرف الجيم وقالوا ابجار ثم فيما بعد حذفوا حرف الالف وفتحوا الجيم وكتبوا اسمه ابجَر ✿

النص فهذا الملك القديس لما بلغهُ خبر عجايب سيدنا يسوع المسيح آمن بهِ وارسل يكلفهُ الى مدينتهِ كما ذُكر في الفصل الخامس في القسم الثانى من هذا الكتاب وكانت صورة الرسالة هكذا ✿

السلام من ابكار بن ارشام الى يسوع المخلص الذى ظهر فى اورشليم

انه لقد بلغنى خبر شفاء الامراض العساير بواسطتك بدون علاجات وعقاقير اي انك تعطى البصر للعميان والمشى للعرج وتشفى البرص وتخرج الشياطين والذين فى الامراض القديمة يقاسون منك الشفاء. ثم تقيم الموتى. فلما سمعت هذا جميعه فكرت بنفسى فى شيئين اى اما انت الله نزلت من السما وتصنع هذه الاعمال اما انك ابن الله ولاجل ذلك تصنع هذا العمل. فمن ثم كتبت هذه الرسالة متضرعاً اليك. فهلم اليّ واشفنى من المرض الذي انا حاصل به. وان يكن مجيئك اليّ متعباً لك. وكذلك سمعت ان اليهود يتذمرون عليك ويريدون تعذيبك. فلذلك لى مدينة صغيرة حسنة كافية لى ولك فهلمّ اذاً الخ ❊

فاجابه سيدنا يسوع المسيح بهذه الرسالة قايلاً

طوباك يا ابكار الذي امنت بى من دون ان ترانى لانه هكذا مكتوب من اجلى. ان الذين نظرونى لم يؤمنوا بى. والذين لم يرونى يؤمنون بى ويحيون ولكن لاجل انك كتبت اليّ لكى آتى اليك واشفيك فهذا يليق بى ولكن ينبغى لى الان ان اكمل ههنا ما قد أرسلت لاجله وحين تكميله ارسل لك احد تلاميذى فيشفيك من علتك هذه ويمنح لك الحيوة وللذين معك الخ. (كما كتب القديس

يوحنا الدمشقي في كتابه الثالث الذي لاجل الايمان في الفصل السابع عشر) فبعد صعود سيدنا يسوع المسيح الى السما جآء الى مدينة الرها القديس تداوس الرسول احد الاثني عشر رسولاً ودخل الى الملك ابكار بن ارشام الارمني ولما وضع يده على جسده فحالاً شفي من البرص الذي كان معتريا به حسب وعد المسيح له (هذا ما كتبه المعلم يوسيبيوس المورخ اليوناني في الكتاب الاول في الراس الثالث عشر ومثله يقول الاب بيدا المكرم في تفسيره كتاب اعمال الرسل . وكذلك القديس جرونيموس في تفسيره بشارة ماري متى في الفصل العاشر) ثم ان القديس تداوس الرسول كان عالماً بوعد المسيح لابكار من القديس توما الرسول الذي كتب جواب رسالة الملك المذكور ✿

فبعد ان اعتمد ابكاريوس الملك وآل بلاطه ايضاً امن حينئذٍ كثيرون من شعب المدينة واصطبغوا بمعمودية المسيح رجالاً ونساء شرفاء وادنيا . كهنة الاصنام وروسا العساكر . ثم عددٌ كثير من الجنود وصار فرح عظيم في بلد الرها وما يليها وبعد ذلك رسم القديس تداوس الرسول اسقفاً على مدينة الرها قطّه احد كهنة الاصنام وهو اول اسقف كنيسة ارمينية وكذلك رسم كهنة وشمامسة ✿

وفي هذه الايام كان قد وصل القديس برتولوماوس الرسول الى تلك النواحي وشاهد نجاح الايمان الصاير بواسطة القديس تداوس فتعزي كثيراً وانطلقا كلاهما الى ارمينية الكبري وهناك بشرّا بالمسيح وقد آمن بواسطة انذارهما عددٌ وافر من الارمن

وقبلوا الديانة المسيحية. ولهذا كان يزداد عدد المومنين في بلاد ارمينية يومياً ولكن بعد وفاة القديس ابكاريوس الملك وانقسام مملكة ارمينية الى قسمين وجلوس الملكين اعني قانان وساناداروك اللذين كانا ضد بعضهما بعضاً كما مرَّ ذكرهُ في الفصل السادس في القسم الثاني من هذا الكتاب صار اضطهاد عظيم على المسيحيين. لان الشيطان حرك بعض اناس اشرار الى ان يحثوا الملك قانان لكي يرد عبادة الاوثان القديمة ويفتح معابد الاصنام ويضطهد المسيحيين واذ قبل الملك طلبتهم وجحد الايمان المسيحي. اضطهد وقتيذٍ المومنين بالمسيح وقتل منهم عدداً وافراً. وهولاء الوشاة كانوا من كهنة الاوثان الذين لسبب الديانة المسيحية خسروا وظيفتهم واكرامهم. ثم ان الملك قانان لم يضطهد المسيحيين فقط. بل آل منزلهِ وبلاطهِ وقد قتل بحد السيف مطران قطه اسقف الرها. ومثل هذا صنع ايضاً ساناداروك الملك مع الذين تحت ولايتهِ. ولما جاء الى مدينة الرها بعد موت قانان الملك وجلس عوضه فقتل القديسين الرسولين ماري ليباوس وبرتولوماوس ثم قتل سانطوخت ابنتهُ البتول اول الشهيدات كما يقول المعلم اكليمنضوس كالانوس رسول الكرسي الروماني في بلاد ارمينية وبعد ذلك استولى ظلام الكفر على بلاد ارمينية كما كان في الزمان السابق ولم يبقَ من المومنين الا القليلون جداً ولا زال هذا الظلام ممتداً الى عهد الملك درطاديوس كما ذكرنا عنه في الفصل العاشر في القسم الثاني من هذا الكتاب. لان في زمن الملك المذكور قد استنارت ارمينية مرةً ثانيةً بواسطة القديس

غريغوريوس المنوّر ابن اناك العجمي كما يقول جمهور المورخين فبعد ان قبل الايمان الملك درطاديوس واعتمد من القديس غريغوريوس اشتهرت حينئذٍ الديانة المسيحية في بلاد ارمينية كلها. وآمن شعب الارمن بالمسيح وتلاشت عبادة الاصنام بالكلية من بلاد الارمن وهدمت معابد الاوثان ولم يعد لها اثرٌ على الاطلاق. وقد بُني عوضها كنايس ومعابد مقدسة اكثر منها عدداً ✿

وقد كان هذا الشعب المبارك ينمو بالقداسة والكمال المسيحي يومياً. ومن ثم جذب بواسطة مثله الصالح الى الديانة المسيحية عدداً وافراً من الكرج والاغنانيين الذين قبلوا الديانة المسيحية بواسطة امراة مسيحية فقط كما يشهد بذلك السنكسار الروماني ✿

فبقيت كنيسة ارمينية هكذا في حال السلامة والنجاح الروحي متمسكة بوحدة الايمان الكاثوليكي المقدس وخاضعة الى تعاليم الكنيسة الرسولية الجامعة الى ابتدا الجيل السادس لانه في اواخر الجيل الخامس اي في السنة الاربعماية والاثنتين والتسعين ظهرت بلبلة في كنيسة ارمينية وحدث انقسام عظيم لاجل ذاك الاختلاف الذي حدث في صحة المجمع الخلكيدوني المقدس لان هذا المجمع انعقد في سنة الاربعماية واحدى وخمسين للتجسد الالهي في زمن رياسة البابا ليون الكبير وفي عهد ماركيانوس قيصر. والملك فاغنيديانوس الثالث وذلك لاجل رذل تعليم يغديكيوس (اي اوطيخا) الذي كان يحتلم ان في المسيح طبيعة واحدة ومشية واحدة وقد اجتمع

فى هذا المجمع المسكونى المقدس ستماية وستة وثلاثون اسقفاً غربيين وشرقيين ومن اقليم ارمينية الصغرى فقط وليس من الكبري . قلت وليس من الكبري لان فى السنة المذكورة قد كان هاظكيرد ملك الفرس يضيق على الارمن لكى يعبدوا الشمس والنار . وقد كان اقاد بالاغلال الحديدية الى بلاده اراكنة الارمن وبعض كهنة والاسقف اسحاق والبطريرك يوسف وهناك القاهم في السجن زماناً طويلاً . ولما لم يكفروا بالايمان قتل البطريرك يوسف والمطران اسحاق والقديس لاون الكاهن ورفقته الشهدا واما الاراكنة فابقاهم فى السجن الى قرب سنة السبعين بعد الاربعماية . ولما عتقوا من سجنهم ورجعوا الى ارمينية لم يعتنوا بشىء آخر سوى بترتيب ونظام بلادهم وراحة الرعايا والسهر الدايم على عدم قبول عبادة الاوثان (راجع الفصل الرابع عشر من القسم الثانى من هذا الكتاب) فمن جرا هذه الاحزان والاضطهادات حصل شعب الارمن بحال جهلٍ وغشمٍ لا يوصفات فيها يلاحظ امور الديانة المسيحية لانهُ فى ذلك العصر لم يوجد مدرسة ولا معلم ولا من يفسر القواعد الدينية . ومن ثم اغلب الكهنة الذين انوجدوا وقتيئذٍ كانوا فى حال الغشم الفظيع ❁

وفى هذه الايام دخل اناس اشرار الى بلاد ارمينية وكانوا من الذين يقاومون تعاليم المجمع الخلكيدونى المقدس ويضادون كنيسة الله الجامعة ويفتريون على صحة الديانة المسيحية ويعلمون ان فى المسيح طبيعةً واحدةً ومشية واحدة وفعلاً واحداً وغير ارطقات وخيمة . وقد كان اخص اوليك

الاشرار سيفيريانيوس السرياني من مدينة انطاكية . الذي حرمته كنيستنا الارمنية مع اوطيخا الاراتيكى كما هو مدون فى سنكسارها فى اليوم الخامس عشر من شهر نيسان فى الوجه ٦٧٠ فى العبارة الثانية . وبطرس القصّاد السرياني اسقف انطاكيه الذى يدعوه الارمن بطرس طابيج او بطرس الديب وقد حرم من كنيستنا الارمنية الكاتوليكية كما كتب البطريرك غريغوريوس الكاطوغيكوس ابن اخت الشنورهالى فى كتابه الخط فى الوجه ١٠٤

وايضاً يعقوب السرياني ظاظالوس . وشمويل . وبرصوم وغيرهم كثيرون من الهراطقة الذين حرمتهم كنيستنا الارمنية الكاتوليكية كما يشهد بذلك اليعازار چاهكيسى فى الفصل التاسع عشر فى الوجه ٥٣٣ و٥٣٤ و٥٣٥ و٥٣٦ فاوليك اذ دخلوا بلادنا علموا الناس تعاليم ملتوية ضد الايمان الكاتوليكى المقدس . وكان اكبر اجتهادهم هو الافترا على اباء المجمع الخلكيدونى المقدس وعلى طايفة الروم الارتودكسيين وبواسطة تعاليمهم هذه وفساد اعتقادهم القوا زوان الارتقة والبدع مع البغضة والانشقاق فى بلاد ارمينية وقسموا كنيستنا فى اماكن كثيرة وبلبلوا تلك الضماير السليمة وصيروا كنيسة ارمينية كالبحر المضطرب لشدة امواجه . ولهذا كان امرآء بلاد ارمينية يضطهدونهم امراراً كثيرة لكى يخرجوا من بلادهم . وقد توعدوا برصوم بالقتل ان كان يسكن بلاد ارمينية . ولكن اجتهادهم هذا لم ياخذ مفعولاً كافياً لمحو الارتقات من كنيستنا لانهُ لم يكن متصلاً ولم يتصلوا باتفاق واحد على مقاومة اعدآء الايمان الكاتوليكى المقدس ولهذا امتدت الارتقة فى بلاد ارمينية وكانت تنمو

يوميا وقد اشتهرت كثيراً. ولكن مع ذلك لم تقدر تلاشي صحة الايمان الكاثوليكي المقدس ولم يمكنها ان تفصل بالكلية كنيستنا الارمينية عن الكنيسة الرومانية المقدسة. لان في كل وقت وعصر وجد اشتراك خصوصي بين كنيستنا والكنيسة الرومانية لان البطاركة والاساقفة وكثيراً من الاراكنة كانوا دايماً يقدمون الطاعة للكرسي الرسولي ويكاتبون الاحبار الرومانيين فيما يؤل الى تقدمة الطاعة والاعتراف بالايمان الكاثوليكي المقدس *

* حاشية *

انني لا اصمت عن ان اقول بانه وجد بعض من البطاركة والاساقفة واكابر البلاد الذين نبذوا عنهم نير الطاعة للاحبار الرومانيين ورذلوا تعاليم الكنيسة الكاثوليكية وحرموا المجمع الخلكيدوني المقدس وافتروا على اباء الروم واللاتينيين الذين كانوا ملتئمين في المنجمع المذكور وافتروا ايضاً على البابا ليون الكبير الذي في عهد رياسته انعقد المجمع الخلكيدوني فهولاء لم يقدروا ان يصيروا كنيستنا اراتيكية لانهم لم يوجدوا في عصر واحد ولم يتصلوا من بعضهم لبعض بخليفة واحدة غير منفصلة بل في حين وجود احد الاراتقة قد كان يوجد من يقاومه من الكاثوليكيين ان يكن اسقفاً او بطريركاً لان البطاركة الذين حرموا المجمع الخلكيدوني حرموا هم من خلفايهم كما تشهد بذلك تواريخنا الصادقة التي كنت ارغب ان اتي بشرحها مثبتاً ذلك بشهادات المورخين واقوال البطاركة وتحديدات مجامع ارمينية. ولكن عدلت عنه لاجل الاختصار

كونه شيأً واضحاً ولا يحتاج الى تثبيت ثم اقول انه دايماً وجد في بلاد ارمينية مرسلون وقصاد لاتينيين الذين كانوا يعلمون التعاليم الكاثوليكية المقدسة ❊

النص فبقيت كنيسة ارمينية متبلبلة من قبل اضطراب الارتقة زماناً طويلاً وكانت في اماكن كثيرة تعترف بالايمان الكاثوليكي المقدس وتخضع للكنيسة الرومانية وفي اماكن غيرها تنفر من الطاعة للاحبار الرومانيين وترذل المجمع الخلكيدوني المقدس وتبغض المحامين عنه ❊

وهذه الحالة بقيت هكذا الى سنة الف وسبعماية واربعين اي لبعد وفاة البطريرك لوقا كاطوغيكوس. لان البطريرك بطرس بيطاك سالف البطريرك لوقا كان قد رسم على مدينة حلب اسقفاً يدعى ابراهيم ورتبيت ابن النسر وذلك بطلب شعب المدينة المذكورة سنة الف وسبعماية وعشرة. فبعد وفاة البطريرك لوقا انتخب المطران ابراهيم بطريركاً على كنيسة ارمينية في كرسي سيس سنة الف وسبعماية واربعين. وقد ارتسم بطريركاً حسب طقس كنيستنا الارمنية في مدينة حلب في كنيسة الاربعين شهيداً عوض البطريرك لوقا ❊

فهذا البطريرك لاجل انه كان مولود من والدين كاثوليكيين وهو كاثوليكي الامانة ومتفقه في العلوم الكنايسية ومتزين بالفضايل المسيحية والغيرة الصالحة شرع يكرز بالايمان الكاثوليكي المقدس ثم انطلق الى مدينة رومية الى البابا بناديكتوس الرابع عشر لكي يقدم الخضوع الى الكرسي الرسولي حسب عادة الكنيسة الجامعة ويرجع الى كرسيه. فلما بلغ المدينة

المذكورة وقبله الحبر الروماني بكل حب واكرام واعطاه التثبيت ووشحه بالبليون الحبروي جاء اليه حينيذ رسايل من شعب القسطنطينية لان ياتي الى مدينتهم وينقل كرسيه من سيس ويقيمه في القسطنطينية ✿

فهذا الامر وان يكن قصد اتمامه البطريرك ابراهيم الا انه لم يتحصل عليه لان بقية الارمن الساكنين في حلب وسيس وغيرهم من كهنة واعوام الذين كانوا وقتيذ ضد الكرسي الروماني المقدس قد اتفقوا على اضطهاد هذا البطريرك والشعب الكاثوليكي جميعه. ومن ثم اقاموا واحداً اخر عوض البطريرك المذكور واجلسوه في كرسي سيس ونبذوا عنهم الطاعة للبطريرك المرقوم وبالتالي للكرسي الروماني. وليس ذلك فقط بل وجهوا اضطهادهم نحو الكاثوليكيين. وذلك بقوة الحكم المدني. فالبطريرك ابراهيم السعيد الذكر اذ علم بهذه الحال لم يات الى سيس ولا الى القسطنطينية بل انطلق الى جبل لبنان الى قرية الكريم وهناك عمر ديراً على اسم السيد المخلص الالهي لكيما يخلص رعيته من ايدي مبغضيها وفيه قضى حياته كلها بالبر والقداسة وانتقل الى الرب سنة الف وسبعماية وتسعة واربعين للتجسد الالهي. فمن قبل اضطهادات المضادين للكرسي الروماني انقسمت كنيسة ارمينية الى قسمين الاول كنيسة ارمنية كاثوليكية والثاني كنيسة ارمنية فقط. فالكنيسة الارمنية الكاثوليكية هي ابرشيات الاولى ابرشية كيليكيا وسوريا وهذه تحت سلطان الكرسي البطريركي الكاين الان في جبل لبنان في قرية الزمار من مقاطعة كسروان ✿

* حاشية *

قلت ابرشية كيليكيا وسوريا ولم اقل ارمينية لان البابا بناديكتوس الرابع عشر المار ذكره اذ كان عالماً بحال الاضطهادات الصايرة من الاراتقة ضد الكاتوليكيين وعدم خضوع سكان ارمينية الكبري للكرسي الرسولي اعطى سلطان البطريركية للبطريرك ابراهيم وجعله بطريرك انطاكية واورشليم الخ. ودعاه بطريرك كيليكيا وسوريا وسماه بطرس الاول ولهذا بطاركتنا يكتبون الان في امضاهم هكذا (مثلاً) غريغوريوس الثالث بطرس الثامن على كيليكيا وسوريا. غريغوريوس الثالث يعني ثالث بطريرك دعي بهذا الاسم. بطرس الثامن يعني ثامن بطريرك من ابراهيم بطرس الاول *

النص الابرشية الثانية هي ابرشية القسطنطينية وهذه تحت سلطان الكرسي الروماني. لان في زمن الاضطهادات كانت قد التجأت الى الاحبار الرومانيين لكي يحاموا عنها امام الدولة العثمانية ويحفظوها من التلاشي. فالاحبار العظماء ارسلوا من قبلهم قصاداً الى القسطنطينية الواحد بعد الاخر لكي يحاموا عن الكاتوليكيين جميعاً. فالقاصد الرسولي دعي من الدولة العثمانية بطريق الكاتوليك اعني الارمن والروم والسريان والافرنج ايضاً. ولهذه الغاية صارت اساقفة القسطنطينية تتثبت من الكرسي الروماني المقدس وهذه العادة لا زالت باقية الى يومنا هذا. واما البطريق اللاتيني فلم يبقَ الى الان بل قد ارتفع حين صارت الحرية للديانة الكاتوليكية. والارمن وضعوا عوضه اخر من طايفة الارمن الكاتوليك وهذا

كاهن فقط وليس باسقف. وهو قابل التغيير ولكن اسمه بطريرك واكرامه اكرام بطريركى ✿

اما الكنيسة الارمنية فقط فهى قسمان الاول سيس والثانى اچمياظين. فسيس هى كرسى بطريركى والذي يجلس فيه يسمى كاطوغيكوس ويدعى انه خليفة القديس غريغوريوس المنور وهو حرّ ومعتوق غير معلق باخر وبشخصه فقط يرسم اساقفة ويكرس الميرون ✿

والچمياظين هى كرسى بطريركى. والذى يجلس فيه يسمى كاطوغيكوس ويدعى انه خليفة القديس غريغوريوس المنور وهو حر ومعتوق غير معلق باخر وبشخصه فقط يرسم اساقفة ويكرس الميرون ✿

✱ حاشية ✱

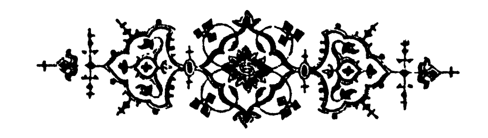
اعلم ان هذا الانقسام قد حدث فى سنة الف واربعماية واربعين. وسببه كان هذا وهو انه حين كثر اغتصاب الاسلام على الارمن وكانوا يضيقون عليهم كثيراً نقل كرسى بطريركية الارمن من مدينة فاغارشاباط حيث كان اسسه القديس غريغوريوس الى مدينة سيسطيا (اى سيواص) فى كبادوكيا تحت سلطان الروم وبعد ذلك نقل الى مدينة سيس فى كيليكيا فلما مات الملك ليون السادس وتلاشت مملكة ارمينية بالكلية اراد الارمن سكان ارمينية الكبري ان يجددوا كرسى بطريركية مدينة فاغارشاباط. واذ لم يقدروا على ذلك دعوا اسقف المدينة المذكورة كاطوغيكوساً اى بطريركاً وقدمت له الطاعة كل اساقفة بلاد ارمينية الكبري واكليروسها وشعبها

وجميعهم اعتبروهُ كخليفة القديس غريغوريوس المنوَّر مع ان بطريرك سيس كان وقتيذٍ حياً ومضادداً هذه العملية ومن هنا صار انقسام بطريركية الارمن كما يشهد بهذا المعلم اكليمنضوس كالانوس رسول الكرسى الرومانى فى المجلد الاول فى الفصل التاسع عشر فى الوجه ٢٢٦ ☆

* النص *

ثم يوجد في الكنيسة الارمنية فقط قسمان آخران ايضاً اعنى كرسى اورشليم الذى ابتداء سنه الف وثلثماية واحدي عشر من البطريرك سركيس. وكرسى القسطنطينية وهذا ايضاً ابتدآء سنة الف واربعماية واحدي وستون من البطريرك يواكيم. فالذى يجلس فيهما يدعى بطريركاً فقط وليس كاطوغيكوس لانهُ لا يقدر ان يكرس الميرون ويستعمل السلطان الكاطوغيكوسى بل هو ريس اساقفة فقط ☆

فنسالك اللهمَّ القادر على كل شى ان تنظر الى هذه الكرمة وتصلحها. لان يمينك قد غرستها وتجمع تفرقها هذا الى واحد لكى تكون رعيةً واحدة لراعٍ واحدٍ ولك ترتل المجد الى ابد الابدين امين ☆





الفصل الثالث

☆ في كرسي كنيسة ارمينية ☆

انه لشي واضح ان القديس ديداوس والقديس برتولوماوس الرسولين اللذين اشتهرا في ارمينية قد اسسا كرسي بطريركية كنيسة الارمن. ومن ثم دعي كرسي هذه الكنيسة كرسي القديس ديداوس الرسول. ولكن كما ذكرنا في الفصل السابق ان سانادروك الملك ابطل عبادة المسيح وجدد عبادة الاوثان وقتل القديس فطّه مطران الرها ولاجل ذلك انقطعت سلسلة الخلافة الرسولية من كنيسة ارمينية وبقيت منقطعة الى عصر القديس غريغوريوس المنوّر الذي جدد كرسي القديس ديداوس الرسول واسسه في فاغارشاباط ولذلك دُعي هذا الكرسي كرسي غريغوريوس المنور. ثم نُقل كرسي بطريركية الارمن من مدينة فاغارشاباط الى مدينة سيواس. وبعده الى سيس. وفي سنة الف وسبعماية واثنتين واربعين نُقل الى جبل لبنان الى مقاطعة كسروان حيث هو الان. فهات اذاً الان لنذكر اسماء البطاركة الذين جلسوا في كرسي بطريركية الارمن من القديس غريغوريوس المنور الى البطريرك الحاضر عادلين عن اعمالهم وايضاح اتعابهم ☆

ان البطريرك الاول هو القديس غريغوريوس المنوّر ابن

اناك العجمي . فهذا ولد سنة مايتين وستين للتجسد الالهي وتربى في مدينة قيسارية كبادوك تربية مسيحية صالحة وتزوج بامراة مسيحية تقية ثم وُلد لهُ ولدان وهما ارسطاكيس وفرطانيس . ولما لم يقدم السجود لعبادة الاوثان عذبهُ الملك درطاديوس عذابات قادحه اربعة عشر نوعاً واخيراً القاهُ في بير مدينة ارضاشاد كما ذكرنا عنهُ في الفصل العاشر في القسم الثاني من هذا الكتاب وحين خرج من البير وشفى الملك المذكور وعمدهُ انطلق الى رومية الكبرى الى القديس سيلجستروس البابا . وهذا الحبر الروماني رسمهُ بطريركاً على بلاد ارمينية وكيليكيا وسوريا واعطاهُ سلطاناً يساوي سلطان الثلاثة كراسى اى الانطاكى والاسكندري والاورشليمي كما هو مدونٌ في اعمال البابا المذكور في سنة ثلاثماية وخمس وعشرين . فبعد ان دبر كرسيهُ البطريركى ثلاثين سنةً انتقل الى الرب ✿

البطريرك الثانى القديس ارسطاكيس جلس سنة ٣٣٢ ودبَّر رعيتهُ ست سنين وانتقل الى الرب ✿

البطريرك الثالث القديس فرطانيس جلس سنة ٣٣٩ ودبَّر رعيتهُ خمس عشرة سنةً وتسعة اشهر وانتقل الى الرب ✿

البطريرك الرابع القديس هوسيك جلس سنة ٣٥٦ ودبَّر رعيتهُ ست سنين وانتقل الى الرب ✿

البطريرك الخامس بارنيرسيح جلس سنة ٣٦٢ ودبَّر رعيتهُ ثلاث سنين ثم توفى ✿

البطريرك السادس القديس نيرسيس الكبير جلس سنة ٣٦٤

دبرّ رعية المسيح عشرين سنة ثم تنيح بالرب ✿
البطريرك السابع شاهاك جلس سنة ٣٨٤ ودبر الرعية سنتين ثم توفي ✿
البطريرك الثامن ظافين جلس سنة ٣٨٦ وبعد سنة واحدة توفي ✿
البطريرك التاسع اسبوراكيس جلس سنة ٣٨٧ وبعد ان دبر الشعب ثلاث سنين توفي ✿
البطريرك العاشر القديس اسحاق الكبير جلس سنة ٣٩٠ ودبر الكنيسة احدي وخمسين سنة ثم انتقل الى الرب ✿
البطريرك الحادي عشر القديس يوسف الاول جلس سنة ٤٤١ وبعد ان دبر الكنيسة اثنتي عشرة سنة نال اكليل الشهادة ✿
البطريرك الثاني عشر ميليدا جلس سنة ٤٥٣ ودبر رعيته خمس سنين وتوفي ✿
البطريرك الثالث عشر موسى الاول جلس سنة ٤٥٦ ودبرّ الابرشية ثمان سنين فقط ثم توفي ✿
البطريرك الرابع عشر كيود جلس سنة ٤٦٥ ودبر الكنيسة عشر سنين ثم انتقل الى الرب ✿
البطريرك الخامس عشر كريسدابور الاول جلس سنة ٤٧٥ ودبرّ الرعية خمسة سنين ثم توفي ✿
البطريرك السادس عشر يوحنا الاول جلس سنة ٤٨٠ دبرّ الرعية ست سنين وتوفي ✿
البطريرك السابع عشر بابكين جلس سنة ٤٨٧ ودبر رعيته خمس سنوات فقط ✿

البطريرك الثامن عشر صمويل جلس سنة ٤٩٢ ودبر الرعية عشر سنين وتوفى ☆

البطريرك التاسع عشر موشه جلس سنة ٥٠٢ ودبرّ الرعية ثمانية سنين ثم توفى ☆

البطريرك العشرون ساهاك الثامن جلس سنة ٥١٠ وبعد خمس سنين توفى ☆

البطريرك الحادى والعشرون كريسدابور الثانى جلس سنة ٥١٥ وبعد ان دبرّ رعيته ست سنوات توفى ☆

البطريرك الثانى والعشرون ليون جلس سنة ٥٢١ وبعد ثلاث سنين توفي ☆

البطريرك الثالث والعشرون نيرسيس الثانى جلس سنة ٥٢٤ وبعد ان دبر الرعية تسع سنين توفى ☆

البطريرك الرابع والعشرون يوحنا الثانى جلس سنة ٥٣٣ ودبرّ الرعية سبع عشرة سنة ثم توفى ☆

البطريرك الخامس والعشرون موسى الثانى جلس سنة ٥٥١ فدبرّ الرعية ثلاثين سنة ثم توفى ☆

البطريرك السادس والعشرون فرطانيس ديغاباه جلس سنة ٥٨١ وبعد ثلاث عشرة سنةً توفى ☆

البطريرك السابع والعشرون ابراهيم الاول جلس سنة ٥٩٤ وبعد ست سنوات توفى ☆

البطريرك الثامن والعشرون يوحنا الثالث جلس سنة ٦٠٠ دبرّ الرعية ست عشرة سنةً وتوفى ☆

البطريرك التاسع والعشرون كوميداس جلس سنة ٦١٧

فدبرّ رعيته ثمان سنين ثم توفي ☆

البطريرك الثلاثون كريسدابور الثالث جلس سنة ٦٢٥ وبعد ثلاث سنين توفي ☆

البطريرك الحادي والثلاثون الطوباوي يزر جلس سنة ٦٢٨ وبعد ان دبرّ كنيسة المسيح عشر سنوات انتقل الى الرب ☆

البطريرك الثاني والثلاثون نرسيس الثالث جلس سنة ٦٤٠ دبرّ الرعية عشرين سنة ثم توفي ☆

البطريرك الثالث والثلاثون اناسطاس جلس سنة ٦٦١ ثم توفي بعد ست سنين ☆

البطريرك الرابع والثلاثون اسرائيل جلس سنة ٦٦٧ دبرّ الرعية عشر سنين وتوفي ☆

البطريرك الخامس والثلاثون ساهاك الثالث جلس سنة ٦٧٧ دبرّ الرعية ست وعشرين سنة ثم توفي ☆

البطريرك السادس والثلاثون ايليا جلس سنة ٧٠٣ دبرّ الرعية اربع عشرة سنة وتوفي ☆

البطريرك السابع والثلاثون يوحنا الرابع جلس سنة ٧١٨ وبعد ان دبرّ الرعية احدي عشرة سنة توفي ☆

البطريرك الثامن والثلاثون داود الاول جلس سنة ٧٢٩ ودبرّ الرعية اثنتي عشرة سنة وتوفي ☆

البطريرك التاسع والثلاثون درطاديوس الاول جلس سنة ٧٤١ دبرّ الرعية ثلاث وعشرين سنة ثم توفي ☆

البطريرك الاربعون درطاديوس الثاني جلس سنة ٧٦٤ وبعد ثلاث سنين توفي ☆

البطريرك الحادي والاربعون سيون جلس سنة ٧٦٧ دبر الرعية ثمان سنين وتوفي ✿

البطريرك الثاني والاربعون اشعيا جلس سنة ٧٧٥ دبر الرعية ثلاث عشرة سنة وتوفي ✿

البطريرك الثالث والاربعون اسطفانوس الاول جلس سنة ٧٨٨ وبعد سنتين توفي ✿

البطريرك الرابع والاربعون يعقوب الاول جلس سنة ٧٩٠ وبعد ستة اشهر توفي ✿

البطريرك الخامس والاربعون سليمان جلس سنة ٧٩١ وبعد سنة توفي ✿

البطريرك السادس والاربعون جرجس الاول جلس سنة ٧٩٢ دبرّ الرعية ثلاث سنين فقط ✿

البطريرك السابع والاربعون يوسف الثاني جلس سنة ٧٩٥ دبرّ الرعية احدى عشرة سنة وتوفي ✿

البطريرك الثامن والاربعون داود الثاني جلس سنة ٨٠٦ دبرّ الرعية سبع وعشرين سنة وبعده توفي ✿

البطريرك التاسع والاربعون يوحنا الخامس جلس سنة ٨٣٣ دبرّ الرعية اثنتين وعشرين سنة ثم توفي ✿

البطريرك الخمسون زخريا الاول جلس سنة ٨٥٤ دبر الرعية احدي وعشرين سنة ثم توفي ✿

البطريرك الحادي والخمسون جرجس الثاني جلس سنة ٨٧٦ دبرّ الرعية احدى وعشرين سنة ثم توفي ✿

البطريرك الثاني والخمسون ماشطوس جلس سنة ٨٩٧ وبعد ٧ اشهر توفي

البطريرك الثالث والخمسون يوحنا السادس المورخ جلس سنة ٨٩٧ دبَّر الرعية سبعة وعشرين سنة وبعده توفى ✿

البطريرك الرابع والخمسون اسطفانيوس الثانى جلس سنة ٩٢٥ وبعد سنة واحدة توفي ✿

البطريرك الخامس والخمسون تيوطوروس الاول جلس سنة ٩٢٦ دبر الرعية عشر سنين ثم توفى ✿

البطريرك السادس والخمسون ايليشاع الاول جلس سنة ٩٣٦ دبَّر الرعية سبع سنين ثم توفى ✿

البطريرك السابع والخمسون حانانيا جلس سنة ٩٤٣ دبر الرعية اثنتين وعشرين سنة ثم توفى ✿

البطريرك الثامن والخمسون الطوباوي يوحنا السابع جلس سنة ٩٦٥ دبر الرعية خمس سنين ثم انتقل الى الرب ✿

البطريرك التاسع والخمسون اسطفانوس الثالث جلس سنة ٩٧٠ دبر الرعية سنتين ثم توفى ✿

البطريرك الستون خاچيك الاول جلس سنة ٩٧٢ دبر الرعية تسع عشرة سنة ثم توفى ✿

البطريرك الحادى والستون سركيس الاول جلس سنة ٩٩٢ دبَّر الرعية تسع وعشرين سنة ثم توفى ✿

البطريرك الثانى والستون بطرس الاول كيداطارس جلس سنة ١٠١٩ دبر الرعية تسع وثلاثين سنه ثم توفي ✿

البطريرك الثالث والستون خاچيك الثانى جلس سنة ١٠٥٢ دبَّر الرعية سبع سنين وتوفى ✿

البطريرك الرابع والستون غريغوريوس الثانى فكاياسير

جلس سنة ١٠٦٥ دبر الرعية اربع او خمس سنين ثم توفى ✿

البطريرك الخامس والستون باسيليوس الاول جلس سنة ١٠٨٢ دبّر الرعية سبع سنين وتوفى ✿

حاشية اعلم ان قبل هذا البطريرك صار بلبلة فى حق البطريركية مدة ثمان عشرة سنة ولذلك عدلنا عن ذكر الذين جلسوا فى ذلك الوقت ✿

النص البطريرك السادس والستون غريغوريوس الثالث جلس سنة ١١١٣ دبر الرعية ثلاث وخمسين سنة وتوفى ✿

البطريرك السابع والستون نيرسيس الشنورهالى جلس سنة ١١٦٦ دبّر الرعية سبع سنين وتوفي ✿

البطريرك الثامن والستون غريغوريوس الرابع دغا جلس سنة ١١٧٣ دبر الرعية عشرين سنة ثم توفى ✿

البطريرك التاسع والستون غريغوريوس الخامس كاهافيج جلس سنة ١١٩٣ دبر الرعية سنة واحدة ثم توفى ✿

البطريرك السبعون غريغوريوس السادس ابيراد جلس سنة ١١٩٤ دبر الرعية سبع سنين ثم توفى ✿

البطريرك الحادى والسبعون يوحنا السابع جلس سنة ١٢٠٢ دبّر الرعية ست عشرة سنة وتوفى ✿

البطريرك الثانى والسبعون داود الثالث جلس سنة ١٢٠٣ دبّر الرعية اربع سنين ثم توفى ✿

البطريرك الثالث والسبعون قسطنطين الاول جلس سنة ١٢٢٠ دبر الرعية ست واربعين سنة ثم توفى ✿

البطريرك الرابع والسبعون يعقوب الاول جلس سنة ١٢٦٨

وبعد ان دبر الرعية تسع عشرة سنة توفى ✿

البطريرك الخامس والسبعون قسطنطين الثانى جلس سنة ١٢٨٧ وبعد ثلاث سنين توفى ✿

البطريرك السادس والسبعون اسطفانوس الرابع جلس سنة ١٢٩٠ دبر الرعية اربع سنين وتوفى ✿

البطريرك السابع والسبعون غريغوريوس السابع جلس سنة ١٢٩٤ دبرّ الرعية ثلاث عشرة سنة وتوفى ✿

البطريرك الثامن والسبعون قسطنطين الثانى بعد ان تنازل جلس مرةً ثانية سنة ١٣٠٧ دبر الرعية ست عشرة سنة وتوفى ✿

البطريرك التاسع والسبعون قسطنطين الثالث جلس سنة ١٣٢٣ وبعد اربع سنين توفى ✿

البطريرك الثمانون يعقوب الثانى جلس سنة ١٣٢٧ دبر الرعية اربع عشرة سنة ثم توفى ✿

البطريرك الحادي والثمانون نخيطار جلس سنة ١٣٤١ دبرّ الرعية اربع عشرة سنة وتوفى ✿

البطريرك الثانى والثمانون مسروب الثانى جلس سنة ١٣٥٩ دبرّ الرعية ثلاث عشرة سنة ثم توفى ✿

البطريرك الثالث والثمانون قسطنطين الرابع جلس سنة ١٣٧٢ وبعد سنتين توفى ✿

البطريرك الرابع والثمانون بولس الاول جلس سنة ١٣٧٤ وبعد ان دبرّ الرعية اربع سنين توفى ✿

البطريرك الخامس والثمانون تيوطوروس الثانى جلس

سنة ١٣٧٨ دبر الرعية ثمان عشرة سنة وتوفى ✿

البطريرك السادس والثمانون كارابيد الاول جلس سنة ١٣٩٦ وبعد سنتين توفى ✿

البطريرك السابع والثمانون داود الرابع جلس سنة ١٣٩٨ وبعد اربع سنين توفى ✿

البطريرك الثامن والثمانون كارابيد الثانى جلس سنة ١٤٠٢ دبّر الرعية سبع سنين وتوفى ✿

البطريرك التاسع والثمانون يعقوب الثالث جلس سنة ١٤٠٩ وبعد سنتين توفى ✿

البطريرك التسعون غريغوريوس الثامن جلس سنة ١٤١١ دبّر الرعية سبع سنين وتوفى ✿

البطريرك الحادى والتسعون بولس الثانى جلس سنة ١٤١٨ دبّر الرعية اثنتى عشرة سنة وتوفى ✿

البطريرك الثانى والتسعون قسطنطين الخامس جلس سنة ١٤٣٠ دبّر الرعية تسع سنين وتوفى ✿

البطريرك الثالث والتسعون يوسف الثالث جلس سنة ١٤٣٩ وبعد سنة واحدة توفى ✿

البطريرك الرابع والتسعون غريغوريوس التاسع جلس سنة ١٤٤٠ دبّر الرعية سبع سنين وتوفى ✿

البطريرك الخامس والتسعون كرابيد الثالث جلس سنة ١٤٤٧ وبعد سنتين توفى ✿

البطريرك السادس والتسعون اسطفانوس الخامس جلس سنة ١٤٤٩ دبر الرعية خمس وعشرين سنة وتوفى ✿

البطريرك السابع والتسعون يوحنا الثامن جلس سنة ١٤٧٤ دبّر الرعية خمس عشرة سنة وتوفى ✿

البطريرك الثامن والتسعون يوحنا التاسع جلس سنة ١٨٤٩ دبّر الرعية ست وثلاثون سنة وتوفى ✿

البطريرك التاسع والتسعون يوحنا العاشر جلس سنة ١٥٢٥ دبّر الرعية اربع عشرة سنة وتوفى ✿

البطريرك المائة سمعان الاول جلس سنة ١٥٣٩ دبّر الرعية ست سنين وتوفى ✿

البطريرك الواحد بعد المائة اليعازر جلس سنة ١٥٤٥ وبعد ثلاث سنين توفى ✿

البطريرك الثانى بعد المائة طوروس الاول جلس سنة ١٥٤٨ وبعد ثلاث سنين توفى ✿

البطريرك الثالث بعد المائة خاجادور الاول جلس سنة ١٥٥١ دبّر الرعية تسع سنين وتوفى ✿

البطريرك الرابع بعد المائة خاجادور الثانى جلس سنة ١٥٦٠ دبّر الرعية اربع وعشرين سنة وتوفى ✿

البطريرك الخامس بعد المائة ذكريا او عازاريا جلس سنة ١٥٨٤ دبّر الرعية خمس عشرة سنة ثم توفى ✿

البطريرك السادس بعد المائة يوحنا الحادي عشر جلس سنة ١٦٠٢ دبر الرعية اربع وعشرين سنة وتوفى ✿

البطريرك السابع بعد المائة ميناس جلس سنة ١٦٢٧ ودبّر الرعية ست سنين فقط ✿

البطريرك الثامن بعد المائة سمعان الثانى جلس سنة ١٦٣٣

دبّر الرعية خمس عشرة سنة وتوفى ✿
البطريرك التاسع بعد المائة نيرسيس الخامس جلس سنة١٦٤٨
دبّر الرعية خمس سنين وتوفى ✿
البطريرك العاشر بعد المائة طوروس الثانى جلس سنة١٦٥٤
دبّر الرعية اربع سنين وتوفي ✿
البطريرك الحادي عشر بعد المائة خاچادور الثالث جلس
سنة ١٦٥٨ دبّر الرعية احدى وعشرين سنة وتوفى ✿
البطريرك الثانى عشر بعد المائة ساهاك الرابع جلس
سنة ١٦٧٩ دبر الرعية عشر سنين وتوفي ✿
البطريرك الثالث عشر بعد المائة غريغوريوس العاشر جلس
سنة ١٦٨٩ وبعد سنتين توفى ✿
البطريرك الرابع عشر بعد المائة عطا الله جلس سنة ١٦٩١
وبعد ثلاث سنين توفى ✿
البطريرك الخامس عشر بعد المائة متى جلس سنة١٦٩٤
دبّر الرعيه سبع سنين وتوفى ✿
البطريرك السادس عشر بعد المائة بطرس بيظاك جلس
سنة ١٧٠١ دبر الرعية ثمانى عشرة سنة وتوفى ✿
البطريرك السابع عشر بعد المائة يوحنا الثانى عشر جلس
سنة ١٧١٩ دبّر الرعية ثمان سنين وتوفى ✿
البطريرك الثامن عشر بعد المائة غريغوريوس الحادى عشر
جلس سنة١٧٢٧ دبر الرعية ثلاث سنين وتوفى ✿
البطريرك التاسع عشر بعد المائة يوحنا الثالث عشر جلس
سنة ١٧٣٠ وبعد اربع سنين توفى ✿

البطريرك العشرين بعد المائة لوقا جلس سنة ١٧٣٤ دبّر الرعية خمس سنين وتوفى ✿

البطريرك الحادي والعشرين بعد المائة ابراهيم الثاني جلس سنة ١٧٤٠ دبّر الرعية تسع سنين ثم تنيح بالرب ✿

* حاشية *

ان ابراهيم هذا ولد في مدينة عنتاب سنة ١٦٧٩ وتربّى تربية حسنة صالحة ثم تقدم بالعلوم الادبية والكنايسية وارتسم كاهناً ثم ورتبيت في كنيسة حلب ثم ارتسم اسقفاً على المدينة المذكورة سنة ١٧١٠ ولاجل كرازته بالايمان الكاثوليكي اضطهده البعض من كهنة حلب وبواسطة اعانة بعض اناس اخرجوا فرماناً سلطانياً بنفيه ولذلك نفوه الى جزيرة رودوس في البحر المحيط قرب مدينة طرابلوس وهناك احتمل عذابات كثيرة وبعد ان ايس من امل الرجوع الى حلب قصد السكنى في جبل لبنان وذلك سنة ١٧٢٠ وحين تكاثر الاضطهاد على الكاثوليكيين واعطى السلطان احمد الثالث فرماناً بنفي كل الكاثوليكيين من بلاده كتب حينئذ البطريرك ابراهيم رسالة وبعثها الى والي مقاطعة كسروان الشيخ ضاهر من طايفة بيت الخازن وطلب منه السكنى في بلاده لاجل حفظ نفسه والانفس الذين معه من الاضطهادات . فالشيخ المذكور قبل طلبته وانعم اليه بمحل كاف لعمار دير وكنيسة واسم المحل الكريم في قرية غوسطا . فالبطريرك المذكور فرح لاجل حصوله على هذا المحل وعمّر فيه ديراً وكنيسة وسكن هناك كل ايام حياته وقد اسس رهبنة الانطونيانيين رهبان الارمن

واقام لهم ريساً ومدبرين. ولما طلب الى مدينة حلب لاجل قبول بطريركية سيس بعد البطريرك لوقا (لان في وقته كان كرسي سيس فارغاً) خاف ان ينحدر الى هناك ولكن اذ علم ان الشعب اخرجوا فرماناً من السلطان محمود الاول في انهُ لا خوف عليهِ اذا جآء. فحينيذٍ انحدر الى مدينة حلب وارتسم بطريركاً على كرسي سيس كما ذكرنا في الفصل السابق ثم انهُ بعد توجههِ الى مدينة رومية رجع الى جبل لبنان الى ديرهِ في الكريم كما مرَّ ذكرهُ في الفصل السابق ✿

النص البطريرك الثاني والعشرون بعد المائة يعقوب الرابع جلس سنة ١٧٤٩ دبر الرعية اربع سنين وتوفي ✿

البطريرك الثالث والعشرين بعد المائة ميخائيل جلس سنة ١٧٥٣ دبّر الرعية تسع وعشرين سنة وتوفي ✿

البطريرك الرابع والعشرين بعد المائة باسيليوس الثاني جلس سنة ١٧٨٢ دبر الرعية عشرين سنة ثم توفي ✿

البطريرك الخامس والعشرون بعد المائة غريغوريوس الثاني عشر جلس سنة ١٧٩٢ دبر الرعية اربع وعشرين سنه ثم توفي

البطريرك السادس والعشرين بعد المائة غريغوريوس الثالث عشر جلس سنة ١٨١٦ دبر الرعية ست وعشرين سنة ثم توفي ✿

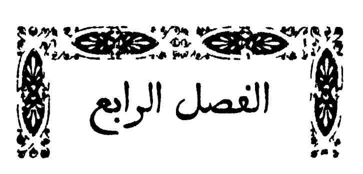
البطريرك السابع والعشرين بعد المائة يعقوب الخامس جلس سنة ١٨٤١ وبعد سنتين توفي ✿

البطريرك الثامن والعشرين بعد المائة غريغوريوس الرابع

عشر جلس سنة ١٨٤٣ دبر الرعية ثلاثة وعشرون سنة وتنيح بالرب. وبقي الكرسي فارغاً نحو سنة ونصف الى ان انحدت ابرشية القسطنطينيه بكرسي كيليكيا واقيم السيد انطونيوس حسونيان بطريركاً على طايفة الارمن الكاثوليكيين بانتخاب اساقفة كيليكيا وبموازرة السيد يوسف ڤاليركا بطريرك اورشليم والنايب الرسولي في سوريه الكلي الغبطة. وقد تثبت بطريركاً وكاطوغيكوساً على طايفة الارمن الكاثوليكيين في رومية العظمى من البابا بيوس التاسع المالك سعيداً سنة ١٨٦٧ وهذه السنه الاولى لجلوسه

* تنبيه *

اعلم ان بطاركتنا بعد اتيانهم الى جبل لبنان اعتادوا ان يمضوا اسمائهم من البطريرك ابراهيم ولذلك يقال غريغوريوس الثالث بطرس الثامن ✿



الفصل الرابع

في مجامع كنيسة ارمينية بوجه الاختصار

✿ المجمع الاول ✿

فاغارشاباط انعقد من القديس غريغوريوس المنور سنة ٣٢٥ في عهد الملك درطاديوس لاجل قبول المجمع النيقاوي المقدس وتثبيت قوانينه ✿

* المجمع الثانى *

اشديلاد انعقد فى زمن البطريرك نيرسيس سنة ٣٦٥ فى عهد الملك ارشاك لاجل اصلاح الكنيسة ومنع الامرآء عن ان يقتربوا بالزواج من اقربايهم ثم لاجل ترتيب نظام الرهبات *

* المجمع الثالث *

فاغارشاباط الثانى انعقد فى زمن البطريرك نيرسيس الكبير سنة ٣٦٦ لاجل رفع سلطة الروم عن كنيسة ارمينية ولذلك فيه تثبت القديس نيرسيس الكبير بطريركاً على كنيسة ارمينية غير معلق باسقف مدينة قيسارية الكبادوك وفيه ايضاً تثبت ان البطريرك يرتسم بطريركاً من اساقفته حسب السلطان المعطى للقديس غريغوريوس المنور من البابا سيلجستروس فى مدينة رومية *

* المجمع الرابع *

فاغارشاباط الثالث انعقد من القديس نيرسيس الكبير سنة ٣٨٥ لاجل اصلاح حال الملك والامرآء وتثبيتهم فى الديانة والعبادة الحسنة *

* المجمع الخامس *

فاغارشاباط الرابع انعقد من القديس ساهاك والقديس مسروب سنة ٤٠٤ فى عهد الملك فرامشابوح لاجل تحصيل احرف اللغة الارمنية *

✿ المجمع السادس ✿

فاغارشاباط الخامس انعقد من القديس ساهاك سنة ٤٢٦ في عهد الملك ارضاشير لاجل اصلاح الكنيسة وترتيب الاساقفة والكهنة ✿

✿ المجمع السابع ✿

اشديشاد الثاني انعقد سنة ٤٣٣ لاجل اصلاح الرعية وقبول المجمع الافسوسي المسكوني المقدس. ثم ولاجل شلجب نسطور الملحد ✿

✿ المجمع الثامن ✿

اشديشاد الثالث انعقد سنة ٤٣٥ لاجل رذل كتاب موسفيسدي ولاجل تحرير رسالة الى البطريرك بروكغ اليوناني ✿

✿ المجمع التاسع ✿

شاهابيفان الاول انعقد من القديس يوسف كاطوغيكوس سنة ٤٤٦ لاجل نصح الجهال واصلاح الطاينة حيث فيه وُضع عشرون قانوناً لاجل حسن سلوك الشعب ✿

✿ المجمع العاشر ✿

فاغارشاباط السادس انعقد في زمان بطريركية القديس يوسف كاطوغيكوس سنة ٤٤٩ لاجل رذل رسالة هاظكيرد

الملك ورذل طلب المجوس الذين كانوا يريدون ان يجذبوا الارمن الى شيعة الفرس ثم لاجل تفنيد اعتقاداتهم واقوالهم كلها وقد اجتمع فيه سبعة عشر اسقفاً وعددٌ وافر من الكهنة وثمانية عشر امير واكابر كثيرون من بلاد ارمينية ☆

☆ المجمع الحادى عشر ☆

شاهابيفان الثانى انعقد سنة ٤٥٠ لاجل ثبات المومنين فى الديانة المسيحية ومقاومة الفرس وحفظ الاعتقاد المسيحى ☆

☆ المجمع الثانى عشر ☆

مجمع تفين الاول انعقد سنة ٤٥٢ بعد القبض على القديس يوسف كاطوغيكوس لاجل انتقال الكرسى البطريركى الى مدينة تفين ثم لاجل بطريركية الاسقف ميليدا ☆

☆ المجمع الثالث عشر ☆

فاغارشاباط السابع انعقد فى زمن بطريركية بابكين كاطوغيكوس سنة ٤٩٠ لاجل المجمع الخلكيدونى المقدس ورذل هرطقة برصوم وحرمه ثم لاجل فحص فرمان زينون قيصر ☆

☆ المجمع الرابع عشر ☆

تفين الثانى انعقد فى زمان البطريرك نيرسيس الثانى سنة ٥٢٧ لاجل ترتيب الكنيسة واصلاح الرعية حيث فيه وضع ثمانية وثلاثون قانوناً ☆

⭐ المجمع الخامس عشر ⭐

تفين الثالث انعقد فى زمان البطريرك موسى كاطوغيكوس سنة ٥٥١ لاجل تجديد حساب طايفة الارمن لان من هذا المجمع ابتداء حساب جديد خصوصى لطايفتنا ⭐

⭐ المجمع السادس عشر ⭐

تفين الرابع انعقد فى زمن بطريركية ابراهيم كاطوغيكوس سنة ٥٩٦ لاجل رذل ومصادة المجمع الخلكيدونى المقدس ومقاومة الذين كانوا يقبلونه. ثم لاجل مضادة كيوروت. ان الذين عقدوا هذا المجمع كانوا اناساً اشراراً جهلا وحمقاء للغاية ومحبين الغلق والمعادة واعداء الديانة الكاثوليكية ⭐

⭐ المجمع السابع عشر ⭐

القسطنطينى الاول انعقد فى زمن البطريرك ابراهيم كاطوغيكوس بامر موريك قيصر سنة ٥٩٧ لاجل المجمع الخلكيدونى المسكونى المقدس وقد وجد فيه ارمن وروم معاً ⭐

⭐ المجمع الثامن عشر ⭐

كارين انعقد فى زمن البطريرك يزر كاطوغيكوس فى عهد هيراكل قيصر سنة ٦٢٩ لاجل قبول المجمع الخلكيدونى المقدس وثبات اتحاد الارمن مع الروم وقد قبل ابا الارمن جميعاً تعليم المجمع الخلكيدونى وبعض طقوس جزئية من طقوس

الكنيسة اليونانية وقد وجد فيه ماية وخمسة وتسعون اسقفاً وكهنة فقهآء كثيروا العدد ✿

✿ المجمع التاسع عشر ✿

تقفين الخامس انعقد فى زمن البطريرك نيرسيس شينوغ سنة ٦٤٥ لاجل اصلاح الاكليروس وتهذيب الشعب وفحص بعض امور تخص الكنيسة ✿

✿ المجمع العشرون ✿

تقفين السادس انعقد فى زمن البطريرك المذكور لاجل المجمع الخلكيدونى المقدس وكتب رسالة الاتحاد مع الروم ✿

المجمع الحادى والعشرون

مانازكيرد انعقد فى زمن البطريرك يوحنا ديغاباه سنة ٦٥١ لاجل مقاومة الخلكيدونيين ورذل تعليمهم وقد اجتمع فيه ستة اساقفة ارمن وستة سريان فيه فندوا عمل مجمع كارين ✿

✿ المجمع الثانى والعشرون ✿

مجمع بارضاف فى اغعان فى ايام ايليا كاطوغيكوس سنة ٧٠٩ لاجل ارتفا المطران سمعان الى درجة البطريركية ولاجل قوانين وترتيبات ضرورية ✿

✿ المجمع الثالث والعشرون ✿

تقفين السابع انعقد فى زمن البطريرك يوحنا سنة ٧١٩

لاجل رذل شيعة البافغيكيين ولاجل اصلاح وترتيب الكنيسة حيث وضع فيه اثنان وثلاثون قانوناً ✿

✿ المجمع الرابع والعشرون ✿

نفين الثامن انعقد من البطريرك يوحنا سنة ٧٢٦ لاجل رذل شيعة الهوليا ريين ✿

✿ المجمع الخامس والعشرون ✿

مجمع بارضاف الثانى فى مدينة كيرا فى جزء الاغفانيين قد انعقد فى زمن البطريرك سيون كاطوغيكوس سنة ٧٦٨ لاجل اصلاح الاكليروس حيث وضع فيه اثنان وعشرون قانوناً ✿

✿ المجمع السادس والعشرون ✿

مجمع يرنجات انعقد من اسافقة وكهنة فى زمن ولاية باكاراد سنة ٨٤١ لاجل الاختباطات والشكاوات الصايرة فى حق يوحنا كاطوغيكوس ✿

✿ المجمع السابع والعشرون ✿

شيراكافات الاول انعقد فى زمن ولاية سمباط سنة ٨٥٤ لاجل انتخاب البطريرك زكريا الاول وقد وجد فيه اسافقة واكابر البلاد فقط ✿

✿ المجمع الثامن والعشرون ✿

شيراكافات الثانى انعقد من البطريرك زكريا المذكور سنة ٨٦٢

وقد وجد فيه اساقفة وكهنة ورهبان ومن اكابر البلاد وكان لاجل سر الثالوث الاقدس وسر التجسد الالهى حيث فيه رذلوا وحرموا خمس عشرة ارتقة ☆

☆ المجمع التاسع والعشرون ☆

شيراكفان الثالث انعقد فى زمن البطريرك كيروك سنة ٨٩٢ لاجل مسح سمباط الملك ☆

☆ المجمع الثلاثون ☆

مجمع قانى الاول انعقد فى زمن البطريرك حانانيا سنة ٩٦١ لاجل مسح قاشود الملك وقد وجد فيه اربعون اسقفاً ☆

☆ المجمع الحادى والثلاثون ☆

قانى الثانى وهو مجمع احتفالى عام فيه انتخب يوحنا كاطوغيكوس بطريركاً سنة ٩٦٥ وفيه ثبت قبول المجمع الخلكيدونى المقدس واتحدت الارمن مع اليونان والكرج ثم كتبوا رسالة وبعثوها الى رومية العظمى الى الحبر الرومانى لاجل تثبيت هذا المجمع وايضاح الاتحاد مع الكنيسة الرومانية ☆

☆ المجمع الثانى والثلاثون ☆

قانى الثالث انعقد سنة ٩٧٠ لاجل عزل البطريرك يوحنا والخطاطه عن كرسي البطريركية لاجل انه قبل المجمع الخلكيدونى

واتحد مع الروم واللاتينيين واقاموا عوضه اسطفانوس الراهب ريس دير سيفان ☆

☆ المجمع الثالث والثلاثون ☆

قانى الرابع انعقد سنة٩٧٢ لاجل تبرير يوحنا كاطوغيكوس وشجب المفتريين عليه حيث فيه وجد اساقفة وكهنة كثيرون ومن حيث فى وقته كان توفى البطريرك المذكور انتخبوا عوضه خاچيك الاول ☆

☆ المجمع الرابع والثلاثون ☆

قاني الخامس انعقد سنة ٩٨٧ فيه صار الفحص على تعليم واعمال غريغوريوس الناريكاسى ☆

☆ المجمع الخامس والثلاثون ☆

قانى السادس انعقد سنة ٩٩٢ بامر الملك كاكيك لاجل انتخاب البطريرك سركيس الاول ريس دير سيفان ☆

☆ المجمع السادس والثلاثون ☆

مجمع هارك الاول انعقد فى زمن بطريركية سركيس كاطوغيكوس سنة١٠٠٢ فى عهد كاكيك الملك شاهنشاه لاجل رذل شيعة الطونتراكيين وريسهم سمباط المطران الكاذب الذين كانوا يعلمون تعليماً ذميماً بانه لا يوجد حيوة ابدية ولا يوجد خطية ولا يوجد على الانسان ادنى قصاص وكانوا ينكرون

ايضاً عناية الله وحفظه البشر ثم انعامه الالهية ويرذلون اسرار الكنيسة كلها وتعليم الآداب المستقيمة ويعتمدون بمبدا ين للخلايق اي صالح وطالح وليس عندهم تمييز في اختلاط الدم ولاجل ذلك لقبوا بالزواني والزانيين وقد كان حرمهم قبلاً البطريرك يوحنا سنة ٨٤٦ ☆

☆ المجمع السابع والثلاثون ☆

مجمع قانى السابع انعقد سنة ١٠٣٦ في زمن يوحنا الملك لاجل بطريركية بطرس كاطوغيكوس كيداطارس ولاجل رذل ديوسقوروس ريس دير ساناهين الراعى الدخيل والذيب الخاطف وقد وجد في هذا المجمع مقدار اربعة الاف نسمة ☆

☆ المجمع الثامن والثلاثون ☆

قانى الثامن انعقد في زمن البطريرك بطرس كيداطارس سنة ١٠٤٢ لاجل تملك كاكيك ☆

☆ المجمع التاسع والثلاثون ☆

مجمع هارك الثانى انعقد سنة ١٠٥١ في زمان البطريرك المذكور لاجل مساعدة كريكور ماكيسدروس في مقاومة الطونتركيين ☆

☆ المجمع الاربعون ☆

مجمع سياف ليارن (اي جبل الاسود) الاول انعقد سنة ١٠٧٢ في زمن البطريرك غريغوريوس فكاياسير حيث فيه الخط

البطريرك كيسورك اللورى عن كرسى البطريركية ✿

✿ المجمع الحادى والاربعون ✿

مجمع هون انعقد سنة١٠٧٣ فى زمن بطريركية غريغوريوس كيداطارس لاجل انتخاب سركيس بطريركاً (ابن اخت البطريرك المذكور) ✿

✿ المجمع الثانى والاربعون ✿

مجمع شوعر انعقد سنة١١١٣ فى دير الكرمير لاجل انتخاب البطريرك غريغوريوس باهلافونى ✿

✿ المجمع الثالث والاربعون ✿

مجمع سياف ليارت الثانى انعقد سنة ١١١٤ فى زمن البطريرك غريغوريوس باهلافونى لاجل حرم ورذل داود الاول بطرك اغطامار الذي كان يرسم بالسيمونية وقد وجد فى هذا المجمع الفان وخمسماية نسمة ✿

✿ المجمع الرابع والاربعون ✿

مجمع روم قلعة الاول انعقد سنة ١١٦٦ فى زمن البطريرك غريغوريوس المذكور حيث فيه اقيم بطريركاً نيرسيس الشنورهالى. وقد وجد بهذا المجمع اساقفة ورهبان كثيرون ✿

✿ المجمع الخامس والاربعون ✿

روم قلعة ثانى انعقد سنة ١١٧٢ فى زمن البطريرك

نيرسيس الشنورهالى لاجل رد الجواب على رسالة الروم ✿

✿ المجمع السادس والاربعون ✿

روم قلعة الثالث انعقد سنة ١١٧٨ فى زمن البطريرك غريغوريوس دغان لاجل فحص رسالة الروم التى هى لاجل الطبيعتين والمشيتين ✿

✿ المجمع السابع والاربعون ✿

روم قلعة الرابع انعقد سنة١١٧٩ فى زمان البطريرك المذكور وقد وجد فيه اثنان وثلاثون اسقفاً حيث ثبت فيه بان فى المسيح طبيعتين ومشيتين وفعلين وقد كتبوا صورة الايمان بذلك ✿

✿ المجمع الثامن والاربعون ✿

مجمع سيس الاول انعقد سنة١١٩٣ لاجل انتخاب البطريرك غريغوريوس كاعافيج ✿

✿ المجمع التاسع والاربعون ✿

مجمع ترسيس الاول انعقد سنة ١١٩٨ فى زمن البطريرك غريغوريوس ابيراد لاجل مسح الملك لاون الثانى ✿

✿ المجمع الخمسون ✿

سيس الثانى انعقد سنة ١٢٠٤ فى ايام البطريرك داود

الثالث لاجل ترتيب الاعياد والصيامات حيث فيهِ وضع ثمانية قوانين اذ انهم حددوا فى القانون الرابع عيد انتقال السيده فى اليوم الخامس عشر من شهر اب وفي القانون الخامس حددوا ان فى بيرامون الميلاد ويوم السبت الكبير سابق عيد القيامة يوكل فيهما سمك وزيت فقط ✿

✿ المجمع الحادى والخمسون ✿

مجمع لور انعقد سنة ١٢٠٥ وذلك بطلب ذكريا الوالى لاجل تثبيت قوانين مجمع سيس الثانى ✿

✿ المجمع الثانى والخمسون ✿

مجمع قانى التاسع انعقد سنة ١٢٠٧ بطلب الوالى المذكور لاجل ترتيب امور الكنيسة ✿

✿ المجمع الثالث والخمسون ✿

مجمع سيس الثالث انعقد سنة ١٢٤٣ فى زمن البطريرك قسطنطين الاول لاجل ترتيب الاكليروس وسر المسحة الاخيرة حيث فيهِ وضع خمسة وثلاثون قانوناً وقد تحدد فيهِ بان الاسقف لا يرتسم قبل سنة الثلاثين والكاهن في سن خمس وعشرين سنة ثم وضعوا فيهِ ايضاً بان فى الصيام الكبير لا يوكل سمك ولا زيت وقد وجد فى هذا المجمع اساقفة كثيرون وروساء رهبان ✿

✡ المجمع الرابع والخمسون ✡

سيس الرابع انعقد سنة ١٢٥١ في زمن البطريرك قسطنطين الاول وفيه صار الفحص عن انبثاق الروح القدس من الابن اذ فيه قبل الارمن ذلك اتباعاً لتعليم الآباء العلمآ الشرقيين وقد اجتمع فيه اساقفة روم وسريان ايضاً ✡

✡ المجمع الخامس والخمسون ✡

مجمع ترسيس الثاني انعقد سنة ١٢٦٧ لاجل انتخاب البطريرك يعقوب الكلايسي.

✡ المجمع السادس والخمسون ✡

ترسيس الثالث انعقد سنة ١٢٧٠ في ايام البطريرك يعقوب المذكور لاجل مسح الملك ليون الثالث ✡

✡ المجمع السابع والخمسون ✡

مجمع سيس الخامس انعقد سنة ١٢٩٢ في عهد الملك هيتوم لاجل عيد القيامة المنحرف المدعو من الارمن ظراظاخيك حيث فيه ثبت عيد قيامة الرب في الاحد الاول الواقع بعد اربعة عشر قمر ادار حسب تحديد المجمع النيقاوي المقدس وفي هذا المجمع ايضاً انتخب البطريرك غريغوريوس القانافارزي ✡

٭ المجمع الثامن والخمسون ٭

سيس السادس انعقد سنة ١٣٠٧ بامر الملك ليون الثالث لاجل امور الديانة والطقوس الكنايسية حيث فيه تثبت بان في المسيح طبيعتين ومشيتين وفعلين ثم تثبت فيه مزج المآء مع الخمر في القداس الالهى وتثبت ايضاً عيد الميلاد في خمسة وعشرين كانون الاول وعيد الظهور الالهى في ستة ٦ كانون الثاني حسب الحساب اللاتينى وقد اجتمع بهذا المجمع ستة وثلاثون اسقفاً وسبعة عشر كاهناً فقهآء واعوام علماء وولات ايضاً ٭

٭ المجمع التاسع والخمسون ٭

مجمع ترسيس الرابع انعقد سنة ١٣٠٨ في زمن البطريرك قسطنطين الثالث لاجل مسح قوشين الملك ٭

٭ المجمع الستون ٭

مجمع ادنه انعقد سنة١٣١٦ في زمن الملك قوشين والبطريرك قسطنطين الثالث لاجل تثبيت مجمع سيس الثاني وقد اجتمع فيه ثمانية عشر اسقفاً وكهنة وولات ٭

٭ المجمع الحادى والستون ٭

مجمع سيس السابع انعقد في زمن البطريرك مخيطار سنة ١٣٤٢ بامر الملك قسطنطين الثالث وفيه فندوا المائة والسبع عشرة هرتقة التى كانوا ينسبون قبولها للارمن وقد اجتمع فيه ثلاثون اسقفاً وخمسة كهنة وعشرة روسآء اديرة ٭ .

☆ المجمع الثاني والستون ☆

مجمع سيس الثامن انعقد بازن البطريرك مسروب سنة ١٣٦١ في عهد الملك قسطنطين لاجل مزج المآء في كاس التقديس ☆

☆ المجمع الثالث والستون ☆

سيس التاسع انعقد سنة ١٤٧٤ في زمن البطريرك قسطنطين السادس لاجل ارسال اناس علمآء الى المجمع البلوريندينى حسب طلب الحبر الروماني ☆

☆ تنبيه ☆

اعلم انه بعد تلاشي مملكة الارمن وتفرق الشعب في اماكن كثيرة صعب عقد المجامع . ومن ثم لم تذكر التواريخ اكثر من هذه المجامع التي اتينا بشرحها . وقط نقول انه في سنة الف وثمانماية واحدى وخمسين في زمن البطريرك غريغوريوس انعقد مجمع في جبل لبنان في قرية الزمار لاجل ترتيبات كنايسية عمومية وخصوصية ☆

☆ تالي ما تقدم ☆

انه قد ذكرنا في الفصل العاشر من القسم الثاني من هذا الكتاب . ان القديس غريغوريوس المنور والقديس درطاديوس ملك الارمن توجها الى رومية الى البابا سلجستروس والى الملك قسطنطيانوس الكبير ووضعوا فيما بينهم عهد الصداقة والموده محرراً على قرطاس . فهنا وجب ان نضع صورة مختصر ذلك العهد ☆

بمسرة ورحمة الثالوث الاقدس المتساوى الجوهر الاب والابن والروح القدس. فليكن عهدنا هذا الملوكى ثابتاً بالله غير منقوض. اذ انه كُتب بامرنا القوى. انا قسطنطيانوس الكبير قيصر الرومانيين دايم النصر والظفر ضابط الاقطار بالهمة الملوكية. وملك الملوك ذو السلطان الغير المقهور الذى بقدرة الاله الحقيقى اسود اقاصى العالم من مغرب الشمس الى مشرقها افتخاراً بقوة صليب المسيح *

كذلك كُتب هذا العهد بامرنا. انا سلجستروس بابا رومية الجالس فى الكرسى الرسولى والمتسلم سلطان المفاتيح على كل الشعوب والالسن المومنين بالمسيح من مغرب الشمس الى مشرقها. احل واربط فى الارض والسما وانشر الامر القوى الى كل كنيسة المسيح الجامعة *

انه اذ حضرا الينا بامر الروح القدس قوات الارمن يوحنا العظيم الذى يدعى درطاديس ملك الارمن. والشهيد الحى بالمسيح السيد غريغوريوس المنوّر المعترف العظيم السامى الكمال كاطوغيكوس

(بطريرك) المشرق والشمال.... قد صدر امرنا الى كل ملوكانيتنا فى اقطار العالم ان الجميع يفرحوا ويطربوا فى كل اصناف المواكيل والمشارب وانواع الفرح. ويصير منع اخذ الجزئيات فى هذه السنة فى العالم كله ليكن فرح قلبنا وسرورنا كاملاً. ولقد عُتقت بامر القديس غريغوريوس المنور كل الاسارى وانفكت المقيديون. وطُلقت المسجونون. وتلاشت سكوك الديون عن الفقرا. واعُطى الحق بالحكم من مجلس ملوكانيتنا الى كل الايتام والارامل والخاسرين حقوقهم الوالدية. وبامر اخونا الملك درطاديوس طُلقت كافة الذين محكوم عليهم بالعذاب الابدى وتُركت لهم الجنايات والحقوق الملوكية *

بمسرة الله الضابط الكل وبواسطة القديسة مريم البتول والدة الاله والرسولين المعظمين بطرس وبولس وجميع القديسين. نحن الملكان وحبران الطايفات الرومانيون والهيكيون (الارمن) باتفاق ورأى واحد ومشورة واحدة كتبنا اخوة بعضنا لبعض. وقد اثبتنا فيما بيننا نذراً وميثاقاً ابدياً امام

خشبة صليب المسيح المجيد. نحن اللاتينيون الظافرون والارمن الغالبون. ولاجل ثبات نذرنا هذا وحفظ امنية دوامه. قد مزجنا في حبر هذه الكلمات دم المسيح الرهيب الفايق الثمن. كُتبنا فرير (اخوة) بعضنا لبعض. نحن الشعوب الغربيون والشرقيون فلملزومون لبعضنا البعض. بايمانٍ واحد ومحبةٍ واحدة واتفاقٍ واحد كاخوة المسيح الاله. نحتمل اثقل الشدايد عن بعضنا البعض واذا لزم نموت عن بعضنا بعضٍ. ونكون لمن يحبنا محبون. ولمن يعادينا معادون. نحن الرومانيون والارمن لا يستطيع احدٌ منا ان يسل سيفاً ضد الاخر. والذين يتجاسرون بالمخالفه. فسيوفهم تدخل في قلوبهم وتنكسر قصيهم. وتسحق نبلهم وتحطم ذراعهم *

فليبقى ثابتاً هذا النذر والعهد بين هاتين الطايفتين الى انقضى العالم. والذين يحيدون عن حكمنا هذا فليكونوا مرذولين من شركة الايمان بالمسيح. وليرثوا لعنة قاين ويهوذا اللافع وكهنة اليهود الذين صلبوا

المسيح. ولتقل الملايكة والبشر فليكن فليكن.
وبعد انا سلبسترس بابا رومية ذو الرياسة فى كل العالم. بحضور وموازرة اساقفة ايطاليا واسبانيا والاكليروس القريب منا. رسمنا وكرسنا القديس غريغوريوس كاطوغيكوس الارمن بطريركاً مساوياً بالشرف للثلاثة كراسى. الاورشليمى والانطاكى والاسكندرى. وباركناه باسم الثالوث الاقدس وباشارة الصليب الكريم. ووضعنا على هامه المكرم يمين القديس بطرس الرسول ومنديل السيد المسيح. وجعلناه ان يكون بطريرك كل الارمن فى كل العالم. وخلفاه ياخذوا ارتسامهم من اساقفتهم برضى ملكهم .... وقد اكرمتُ هذا البطريرك القديس بايهابى لهُ وشاحى الذى كان للقديس يعقوب الرسول اخا الرب ووهبت لهُ ايضاً زينة المذبح الحبروى يوم ارتسامهُ. واعطيتهُ خاتمى والعكاز وتاجى (المتر) والكاس والصنيه وملابسى الحبراويه. وذخاير القديسين الرسل بطرس وبولس واندراوس. وعطايا اخر فايقة الثمن وعديمة الوجود *

اخيراً ليكن سلطان بطريرك الارمن بعد سلطاننا السامي ومهما يريد يحل ويربط في الارض والسماء حسب قوانين الرسل الاطهار. والمباركين من بطريرك الارمن يكونوا مباركين من المسيح الاله ومن الرسل ومن جميع القديسين ومنا. والمحرومين منه يبقوا محرومين الى ان يتوبوا عن ذنبهم ... ولينشر اوامر بطريرك الارمن في ارمينية ورومستان وفي العجم والديلم والكرج واسورستان الخ ...

هذا العهد والاتحاد قد كتب باللغة اللاتينية نسختين وامضيناه وختمناه باختامنا الملوكيه والحبراويه في يوم عيد الرسل. قسطنطيانوس درطاديوس. سنجستروس. غريغوريوس. وليكن لمجد الله المبارك الى ابد الدهور. امين *

هذا العهد محررٌ في الوجه الثلثماية وواحد وثلاثون الى الوجه الثلثماية وثمانيه واربعون من الكتاب المطبوع في القسطنطينية سنة الف وثمانماية واثنين وعشرون المسمى باللسان الارمني اكاطانكيغوس. في مطبعة الارمن المدعون الان لوصافورجيين باذن السيد كرابيد بطريرك القسطنطينية ثم يوجد هذا العهد ايضاً محررٌ في كتاب اكليمنضوس كلانوس

رسول الكرسي الروماني في بلاد الارمنية . المطبوع بمطبعة انتشار الايمان في رومية سنة الف وستماية وواحد وستون للتجسد الالهي في الوجه الواحد والثلاثون من المجلد الاول من كتابه المدعو . اتحاد الكنيسة الارمنية مع الكنيسة الرومانية ☆

☆ خطاب المؤلف ☆

اعلم ايها القارى الحبيب انني قد اجتهدت الاجتهاد الكلي وابذلت الاعتنا الكامل في نظم هذا الكتاب على سبيل الاختصار والبساطة وقد استعملت فيه الالفاظ الواضحة والمستعملة عموماً ولم اغير فيه اسما العَلَم وذلك حفظاً لاصلها ولكي تُعرف من اولاد العرب نظير ما تُعرف من اولاد الترك والارمن . ثم كان اخص اعتنائي واكثر اجتهادي اشرح ما كان حقيقياً وصادقاً ومقبولاً من الجميع ولم ازود من عندي شياً عما رايته مدوناً في مصاحف التواريخ التي اخصها مؤلف المعلم ميخائيل چاميچيان والمعلم اكليمنضوس كالانوس رسول الكرسي الروماني وكتاب السجلات القديمة المحفوظ في المكتبة البطريركية في دير السيدة بزمار فجاء بعونه تعالى كتاباً شريفاً وتاريخاً نظيفاً ينفع مطالعيه ويلذ سامعيه . حيث فيه اتضحت حقيقة تاريخ مملكتنا وكنيستنا . ومن ثم لا نسمح لنساخه ان يغيروا فيه شياً عما حررناه . حذراً من ان يدخل عليه عرض التغليط والعبارات الغريبة كونه حديثاً ولا يعرف له نظير في اللغة العربية . فنسال اذاً الباري تعالى ينعم بالافادة على مطالعيه لانه على كل شي قدير وبالاجابة جدير ☆

* فهرس *

* القسم الاول *

فى ابتدا طايفة الارمن

* القسم الثانى *

فى مملكة الارشاكونيين

* القسم الثالث *

في مملكة الباكرادونيين

* القسم الرابع *

في دولة الروبينيين وانقصا مملكة الارمن

☆ الخاتمة ☆

فيما يلحق هذا الكتاب وفيها اربعة فصول

* تصحيح الغلط *

وجه	سطر	خطا	صواب
٠٥٣	٠٥	العونات	القانونات
٠٦٠	٢٢	فحدثه	فحدثت
٠٦٦	٠١	نظراً ما	نظراً لما
١٠٣	٠٥	معفريين	معفرين
١٢٨	١٧	لاغة	للغة
١٦٦	٠٣	نشراً	نشر
١٨٣	٠١	المذكورون	المذكورين
١٩٠	٢٣	سلوكهم	سلوكهما
٢٨٧	٢١	حدث	حدثت
٢٢٩	٠٣	وجرى	وجرت
٢٧٧	٢٢	الذى	الذين
٢٨٩	١٩	والاعط	والاعطا

